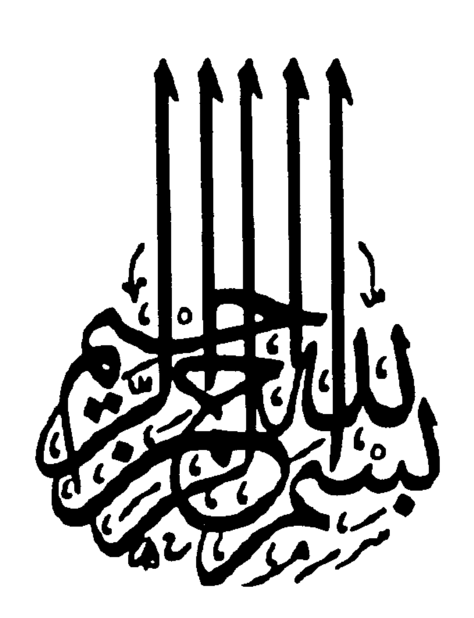
أسرار الجماع

عماد الحكيم

دار الغد الجديد


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهـده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عـبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وبعـــــــد :

فالزواج نعـمةٌ عظيمةٌ امتنَّ الـلهُ بها على عباده، وهو بهـذه المثابة له مكانة كبـيرة في الإسلام، بيد أنَّه من آكد العقود، وأعظم المواثيق، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

قال العلماء: الميثاق الغليظ هُو عقد النكاح، فـبه يتم ائتلافٌ بين اثنين، واتفاق ووفاق سيدوم بين شخصين، يفترض فيه التـفاهم والترابط والمحبة والوصال، فلا أشرف ولا أعظم من محـبةٍ يَحْصُلُ بـها وِصالٌ، ولم يُرَ للمـتُحابين مـثلُ النكاح، ودواءُ المُحبين في كـمال الوِصال الذي أباحـه الله ربُّ العالمين، وتمام اللـذة وكمال السـعادة، وحدوث الـنعيم، لا يكون إلا بوصالٍ قائم على محبة وشوق وحنـين، وقد اتفق الأطباء والعقلاء على أن شفاء داء الحب في التقاء الروحين، وامتزاج النفسين، والتصاق البدنين.

قال الإمـام أحمد رحـمه الله: «ليست العزُوُبة من أمـر الإسلام في شيء، فالنبي ﷺ تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تِسْعٍ، ولو ترك الناس النّكاح ، لتوقف النسل، ولم يكن هناك غـزوٌ ولا حجٌ ولا كذا وكـذا، وقد كـان النبي ﷺ يُصـبح هو وأزواجه ومـا عندهم شيء، ومات عن تِـسْع نسوة(١) ، وكان يخـتار النكاح ويحثُّ عليـه فمن رغب عن سُنّة النبي ﷺ فهو على غير الحق.

قال ابن القيـم رحمه الله: قال أبو مـسلم الخوْلاني: «يا معـشر القوم زوِّجوا شـبابكم

---

(١) هذا دليل على أن طلب الزواج ضرورة حـتى ولو كان الإنسان فقـيرًا وقد قيل في الأثر: «التـمسوا الرزق بالنكاح» أي من أراد توسعة في الرزق فليتزوج.

وإماءكم فـإن حال النبي ﷺ مع أهله (أي زوجـاته التِّسْع) فـقد كان يطـوف (أي يجامع) عليهم كل ليلة، وفي أحوال كثيرة كان يغتسل غسْلاً واحدًا بعد جماعهم جميعًا ولا عجب في ذلك، أو في تلك القدرة ، فالله على كل شيء قـدير، فقد أوتي النبي ﷺ قوة أربعين رجلاً في الجماع، كما ذكرت إحدى الروايات الصحيحة.

الغُلْمَة(١) أمرٌ عارم(٢) فَأعِدُّوا عُدَّتَـها، واعلموا أنه ليس لِمنْعِظٍ(٣) إِذْن، يُريد أنه إذا استأذن فلا إذن له، (بسبب غلبة شهوته).

وكما قيل:

ليس للعاشق المحبِّ من الحب سِوى لذَّة اللِّقاء شِفاءُ

وليس هناك ألذْ ولا أمتع مـن الوِصال بين الرجل والمرأة ، فيـما أحلَّه الله سبـحانه، وهذا الوصال له أسماءٌ متعددة كالجـماع والغشيان، والوطء والملامسة، والنشاط الجنسي أو الحسي، واللقاء الجنـسي الصحيح والسليم في ذات الوقت له قواعـد وأسس ومبادئ ، إذا تعلمتهـا المرأة ، وعلمها الرجل حدث تمام الوِفاق، وتنعم وتلذذ كل منهـما بالآخر، وعلى قدر الجهل بهـذه الأمور ، على قدر ما يمكن تصوره من مشـقة وعنت ، ولا يغيب عنا أن كثيرًا من مشكلات الطلاق الآن سببها مثل هذه الأمور، إما لعدم الفهم، أو لسوء التطبيق، أو لفوات تمام اللذة، وعدم تحقيق المتعة،

ولأهمية النشـاط ـ أو اللقاء الجنسي ـ كان أحد السلف يقول دائمًا في صلاته: «اللهمَّ قوِّ لي ذكرِي(٤) ، فإنَّ فيه صلاحًا لأهلي»(٥) .

فسؤاله هذا له فائدة عظيمة تتجلى في أروع الـصور، وأمتع اللحظات التي يلتقي فيها الزوج مع زوجته حـبيبتـه وعشيقتـه التي لطالما انتظر زواجه منها، وقـد حان وقت اللقاء، وإفراغ الشهوة في الحلال، فلابد من الاستمـتاع والإمتاع، والزوج الذكي الذي يهز مشاعر زوجته، ويهيج شهـوتها بعد أن ملأ عقلها واستحوذ على قلبـها، والمرأة الذكية التي تعرف

---

(١) الغُلْمة : شدة الشهوة، مع قوة الشباب.

(٢) عارم: شديد لا يطَاق.

(٣) المنعظ: من انتصب ذكره لشهوة الجماع، والإنعاظ: الشق وقوة الشهوة .

(٤) ذكر الرجل: عـضوه التناسلي، والذي به وعلى أسـاسه يتم ممارسة النـشاط الجنسي مع المرأة، ولا يكون ذلك تامًا إلا بكمال الانتصاب ، وضعفه يسبب أزمة كبيرة عند المرأة.

(٥) القائل هو: الإمام محمد بن المنكدر رحمه الله، كما ورد في روضة المحبين لابن القيم (٢٥٦).

كيف تغري زوجها، وكيف تنال إعجابه وفي يدها أسلحة قاتلة ، فها هي طاهية قديرة ، ثم هي ملكة على فراش النوم، ومخدع الزوجية، وها هي المرأة المثالية المثقفة الواعية التي تعرف كيف تصل إلى قلب زوجها بكل سبيل وبكل طريق.

وقد قال آخر من السلف(١) : اللهمَّ شُدَّ لي أصله، وارفع لي صدره (أي رأس العضو) وسَهلْ عليَّ مُدْخلَه ومخرجه (أي دخوله وخروجه في فرج زوجتي) وارزقني لَذَّته، وهب لي ذريَّةً صالحةً تُقاتِلُ في سبيلك».

ولم يكن يستحي الرجل من ذكر أمور الجماع إذا دعت الضرورة إلى ذلك، أو إذا حدثت مشكلة لابد من وضع حل لها.

فهذا عبد الله بن ربيعة ـ الإمام الصالح ـ صاحب العفَّة: يحكى سبب طلاقه لامرأته، بل ويشتكي ويطلب حلاً، فقد كان يُعاني من ذَكرِه (أي عُضوه) الذي لا يَرْقُدْ، فقد كان مُنتصبًا دائمًا، وكان قويًا شديدًا، فلم تكن امرأة تصبر على ذلك، لا سيما إذا كان عندها ضيق في الفرج، ولم تكد امرأة تجلس معه إلا أيامًا ثم يُطلقها ، فقالت: زينب بنت عمر ابن أبي سلمة: ما لهُنَّ يهربن منه (أي النساء) فقيل لها: إنَهُنَّ لا يُطقْنَهُ، فقالت: وما يمنعه منِي (أي لماذا لا يتزوجني أنا) فأنا والله العظيمةُ الْخَلْق ، (يعني امرأة جميلة) الكبيرةُ العجزِ(٢) ، (يعني مؤخرتها)، الفَخمَةُ الفَرْج، قال راوي الحكاية: فَتَزَوَجَهَا ، فَصَبرتْ عليه، وولدت له ستَة من الولد(٣) .

ولا شك أنَّ المرأة كذلك تتضايق كثيراً إذا جهل زوجها التفاهم الجنسي، وأتعبها ولم يُسعدها في لقائه معها وللنساء في ذلك شئون وآراء وأحوال سنذكرها في ثنايا هذا الكتاب.

وللرجال كذلك رغبات لا يتم إشباعها إلا عن طريق النشاط الحسي العارم والملامسة الحانية مع نسائهم.

وهذا النشاط حقٌ للرجال وللنساء على حد سواء، ولكلٍّ منهما أن يستمتع بالآخر، ويتخذ في سبيل تحقيق هذه المتعة ما يشاء من سائر ألوان الإمتاع طالما أن ذلك في حدود

---

(١) هو الإمام الثقة العالم: الليث بن سعد، وقد روى ذلك عنه ـ عبد الله بن صالح، كما ورد في روضة المحبين (٢٥٦).

(٢) وهذا مما يُمدح في النساء، عِظم العُجُز مع دِقة الخصر ، وتوسط الطول.

(٣) انظر روضة المحبين (٢٥٦) باب «دواء المحبين».

الشرع، فلهما الابتكار والإبداع في اختيار وسائل المتعة التي تحقق لهما السعادة واللذة المنشودة.

حتى تذهب عنهما الأفكار الرديئة، ويحصل لهما خِفة الجسم، واعتدال المزاج، وبهجة الروح، وتحقق الرغبة التامة، واللذة الكاملة.

ويُعجبُني ما قاله الفقهاء: من أن على الرجل أن يُشبع امرأته جماعًا أو طئًا كما يُشبعها قُوتًا»[(١)] بل ويسعدني في الرجل الذكي الذي يعرف دواء امرأته فقد كان إذا حدث بينهما شيء مكروه، كان يُكثر عليها من الجماع حتى قالت له: «أفكلما حدث بيننا شر جِئتَني بشفيعٍ لا أُطِيقُ رده»[(٢)].

قال ابن القيم[(٣)] رحمه الله: «لا تكتمل اللذة حتى يأخذ كل جزءٍ من البدن قِسْطَه من اللذة، فتلتذُ العينُ بالنظر إلى المحبوب، والأُذن بسماع كلامه، والأنفُ بشم رائحته، والفمُّ بتقبيله، واليد بلمسه، وتعتكف كلٌ جارحة على ما تطلبُه من لَـذَّتِها، فإن فقد من ذلك شيءٌ لم تزل النفس مُستطلعةً إليه، (أي مُتشوقة) فلا تسكنُ كلّ السكون، ولذلك تُسمى المرأة سكنًا لسكون النفس إليها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ ...﴾ الآية [الروم: ٢١] ولذلك فُضِّل جِماعُ النَّهار على جماع الليل، ثم قال: وتمامُ النعمة في ذلك فرحةُ المُحبِّ برضاء ربِّه بذلك (أي واحتساب هذه اللذة عنده أي لذة الجماع) ولذلك كان أحب شيءٍ إلى الشيطان أن يُفرق بين الرجل وحبيبته (زوجته) حتى يتوصل كل منهما إلى سبيل آخر من سبل الحرام، فلما كان الوِصال بين المتحابين أحب شيءٍ إلى الله سبحانه، كان أبغض شيء إلى عدو الله إبليس فهو يسعى دائمًا وأبدًا إلى التفريق بين المُتحابين»[(٤)] ا. هـ.

ومما يجدر الإشارةُ إليه أنَّ إظهار المرأة الرغبة في النشاط الجنسي، ليس عيبًا ولا ممنوعًا شرعًا، فقد كانت المرأة على عهد رسول الله تأتي إليه وتشتكي من عدم قدرة زوجها على إتيانها، وكان يقضي بينهما بالتفريق لهذا السبب[(٥)] كما أن إظهار المرأة محاسنها لزوجها لكي تفتنه، ليس خروجًا على العرف أو الدين، ففي الحديث «جهاد المرأة حُسْن التَّبَعُّل»

---

(١) انظر: روضة المحبين (٢٥٩).

(٢) أخبار النساء لابن الجوزي (٩) وبعده عيون الأخبار (٣/ ٩٥) باب الجماع.

(٣) روضة المحبين (٢٦٠) باب «الوصال الذي أباحه الله رب العالمين».

(٤) روضة المحبين (٢٦١) باب دواء المحبين.

(٥) حدث ذلك لامرأة رفاعة كما ورد في صحيح البخاري. رحمه الله في كتاب الطلاق.

يعني حُسْن قيامها بإسعاد زوجها، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ وحركات وكلمات.

وفي هذا الكتـاب نُفصل كل ذلك، ونُوضح وسـائل الإمتاع والاسـتمـتاع وتفـاصيل العمليـة الجنسية تفـصيلاً دقيـقًا من حين أول ليلة في الزواج مع أساليب التـشويق والإثارة والمداعبة والملاعبة، وعرض لبعض الحكايات والأخبـار، وقد نذكر فيها شيئاً من الفكاهة ، كذلك تفاصيل حجرة النوم وما يتبع ذلك من ضرورة إغلاق باب الحجرة والمسكن حين يهم الرجل بالمرأة ، واختيار الوقت والمكان المناسب لممـارسة النشاط الجنسي في جو من الروعة واللهفـة والحب والغرام، لينجذب الرجل إلى زوجتـه، وتهز مشاعـره، وتؤجج فؤاد المرأة عليه شغفًـا وحُبًا وشوقًا وحنينًا، وكيف نجعل حـديثها نغمًا وسحرًا، وقـد قدمنا في سبيل ذلك بعض الأسرار الدقـيقة التي تهم المرأة والـرجل كعلاج جديـد لحل المشكلات التي قد تنشأ بينهما.

لأن الزوج السعـيد(١) إنما يشملـه الانسجام العـام بطبيعـة الأمور، فـالزوجان يظلان حبيبان لطيفان ما استمرت بينهـما المشاركة في الحياة الجنسية وشدتها ومداها، ولا خطر في الحـرمان النفـسي، لكن الخطأ يمكن أن ينشـأ بسبب الإفـراط في الاعـتمـاد على العاطفـة والانغـماس في المشـاعر لأنه يسـئم الزوج، ونحن إذ ندعـو أن يكون بين الزوجين حبّ، فليكن بينهما تعلق، ومـشاركة متبادلة في أمور العـقل، لكن لابد من الود الخالص والوفاء العمـيق الكامل في كل لفظ وفي كل فـعل، ولكن فليتـرك كل من الزوجين فراغـًا كافـيًا للآخر، وراحة كافية ووقـتًا كافيًا، وليحترم كل منهما شخصـية الآخر ورغبته في أن يخلو بنفسه أحيانًا، وليتعلم كل منهما متى يترك الثاني لنفسه، وكيف يتركه.

---

(١) إن الزواج الحقـيقي لا بد أن ينطوي على الحب، بمعناه الروحي السـامي، وهو بلفظ أدق: «الاتحاد والامتزاج بين العنصر النفسي (الروحي) والعنصر البدني (في العشق الجنسي) ، ومن الخطأ الواضح اعتبار الإتقان في النشاط الحسي (الجماع) وبلوغ درجة اللذة القصوى من ورائه، غاية لنفسها، وليس وسيلة، إن الذين يفهمون ذلك سيصابون بالإخفاق والانخداع فالجماع ليس غاية في نفسه، بقدر ما هو وسيلة ضرورية لبلوغ غاية أخرى فمهما تنوعت اللذة الحسية العارمة، فلن تجلب وحدها السعادة الحقيقية بدون الراحة النفسية التي يتطلع إليها البشر، ويجب أن ينظروا إليها، وهذه الراحة تتمثل في التمسـك بتعاليم الإسـلام في ما يخص موضوع الزواج وغـيره، إن الإيمان الديني والزواج السعـيد أمران متفقان لا يتعارضان ولا يختلفان وللزوجين أن يبحثوا عن السعادة والإلهام والدعم الكامل في هذين الأمـريـن العظيـمين (الزواج النـمـوذجي والإيمان الديني) دون نفـاق أو صـراع أو قلق أو اضطراب، ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بقواعد الإسلام وفهم الزواج فهمًا صحيحًا.

ومن هذه الأمور المهمة أيضًا: أنه لو تم إشباع رغبة جنسية إشباعًا تامًا، لنشأ خطر التخمة التي تنشأ بعد كل إفراط، وعندها تخيم ظلال التخمة المقيقة ستدمر العلاقات الجنسية في الزواج ، وهو لابد حاصل إن عاجلاً أم آجلاً، والزواج السليم والعلاقات المتوازنة لابد وأنها ستترك بعض الظلال الطفيفة أحيانًا وبذلك يجب ألا يتعب أي منهما الآخر، وأن يتجنبا الإفراط أو التخمة بكياسة ودقة ومهارة قادرة على فترات متناسبة ، وكما قيل: «وما أشقى الزوج الذي لا يترك لزوجته شيئًا تتطلع إليه» كما أن المرأة يرتفع قدرها في عين زوجها إذا امتزج سحرها الجميل الجذاب بين وقت وآخر، بالتحفظ والتظاهر ، بالخوف أحيانًا لتزيد الزوج ولعًا بها ورغبة واشتياقًا لها، وقد قال رجل عن زوجته: «عاقتني عن لذتي المشروعة ثم تَمَنَّعَتْ منِّي، وكثيرًا أيضًا ما توسلتْ إليَّ أن انتظر وقتًا، بينما الحياء يضرج وجهها بحمرة الورد، حتى ليكاد منظره العذب أن يبعث في الدفء وعلى كوكب زحل، بالرغم عما فيه من البرد» لكن لا ننسى أن المرأة التي تبالغ في الغرور والتحفظ والتمنع، وتتظاهر بالخوف من الرجل لتجذبه إليها، إنما يؤثر ذلك على سعادتها وسعادة زوجها، وأيضًا هذا التمنع لا يُثير المتعة واللذة إلا إذا كان يفيض بالرقة والنعومة والرشاقة، وأمَّا الرجل الذكي الذي يفُاجئ زوجته في أثناء ارتدائها ملابسها في حجرتها الخاصة، فهذا إمَّا أنه محب حقًا لها، وإما أنه أحمق.

ولذا فيجب أن يعلم الرجل أن الوصول إلى السعادة الكاملة في زواجه إنما تُنال بأبهظ التكاليف. وتكون غالبًا على حساب الاتزان النفسي، مع توفر الخبرة والقدرة الإنسانية الكاملة، مع المعايير الخلقية في سائر نواحي الحياة، وأما الذين يزهدون في الحياة (طائفة المتديينين) ونحن بالطبع نحترم وجهة نظرهم ـ ويعزفون عن التطلع إلى الحياة السعيدة في طورها الكامل ـ لأنها تناقض حياة الطهر والنقاوة، مع تقديسهم الحياة بتخليصها من كل الروابط الأرضية واللذات والشهوات وتحويلها إلى النواحي الروحية، مع ضرورة محاربة هذه الأهواء.

فنقول لهم : لن يتعارض بإذن الله الدين مع الزواج السعيد ـ والكامل ـ فيمن يتمسكون بالإيمان حقًا، ويُحاولون تطبيقه في حياتهم، ولا يتعارض أبدًا مع العمل الصالح، بل إدخال السرور على أهل البيت وإطعامهم والإنعام عليهم من الإسلام ، قال النبي ﷺ : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» وقد ترك لك اختيار سُبل الخيرية هنا، وهي لا شك كثيرة ومتنوعة ، وهي لا شك من الأسرار، ونحن إذ نفصح عن كيفيتها في النواحي الجنسية فهذا إنما هو مجرد مساعدة منا لكل زوجين قد جهلا الأمور الجنسية.

ونقول أيضًا: إنه لو حدث تعارض وتناقض بين أرقى وأطهـر زواج بشري وبين قواعد السلوك والعـقائـد الدينية لأدى ذلك إلى العـراك النفـسي والتنازع بين الزوجين مما يعـرض علاقتهما النفسية والعقلية للتدهور والانهيار ، وفي الحقيقة أنه لا تعارض مطلقًا.

وأساس الزواج السعيد: أن العلاقات البدنية والحسـية تستعين بالعلم الصحيح، والفن الوافي في منح الزوجين معًا متعـة كاملة، وتزيد حبهما المتبادل وتشارك في إمتـاعهما بحياةٍ مُفـعمةٍ بالسعـادة الدائمة، وأن الآراء التي نصحت بهـا في أسس الصحة البدنيـة والتوازن النفسيِ والروحي للزواج المثـالي تتفق تمامًا مع الدين والخلق القويم ، لأنه ليس إلا تطبـيقًا للقاعدة التي تقول بعدم إيذاء الجار.

والجار في الزواج هو الزوج رجـلاً أو امرأة، وقال النبي ﷺ : «**لا ضرر ولا ضـرار**» وقال في الحديث أيضًا: «**الدنيا متاع، وخير متـاعها الزوجة الصالحة**» ومعنى متاع: أي لابد أن تمتع زوجها حتى تعـصمه من الوقوع في المتاع الحرام، وهو أيضًا طبقًـا للقاعدة عليه أن يمتع زوجته.

أقوال مأثورة:

١ ـ سيـسعـد معظم الأزواج لو اهتم الرجل بحـياته الزوجـية، فمنحـها من رعـايته واهتمامه وتفكيره ما يستهلكه عمله.

٢ ـ ليست الحياة الجنسـية دنسا، لكنها نعمة من الله على الزوجين فـهي تشبه النسائم المنعشة الحلوة التي تهب في الربيع والصيف، فليستمتع الزوجان بها بإيمان وصدق، وليقبلا عليها في غبط وبهجة وليتمناها كل فتى صحيح ناضج، وكل شابة ناضجة صحيحة ما داما يرغبان في الزواج ويحتاجان إليه».

٣ ـ كل شيء في المرأة لغز محير، لا معنى له ولا هدف سوى تحقيق اللذة والحمل.

٤ ـ ما أقصر الفـرحة التي تتأجج فيها نيـران الحب في قلب المرأة إذا لم تتعاون العين واليد على استمرار إلهابها من جديد».

٥ ـ إذا كان الزوج وفيًـا مخلصًا ، عطوفًا رقـيقًا، فإن حـبه سيظهر في وجـه زوجته البائسة المشرقة السعيدة».

٦ ـ قالت المرأة: «إنما يمتد بي الحب ليشملك، ويهذبني لأعانقك» .

وأخيرًا:

أسأل الله تعـالى أن يوفقنا لما يُحـبه ويرضاه، وأن يجـعل هذا الكتاب نافـعًا وسبـيلاً

لإسعاد كل زوجين متحابين، وينفع به كل من يقرأه ، وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو زللٍ ، فمنّي ومن الشيطان ونسأله تعالى أن يتجاوز عن سيئاتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ملحوظة:

هذا الكتاب[1] إنما جُعل خصيصًا للمتزوجين فقط أو القادمين على الزواج، واطلاع غيرهما عليه قد لا يفيده من الناحية العملية، بل قد يُثير فيه الغرائز الكامنة، فيضره في هذه الحالة، فننصحه بعدم قراءته، والله الموفق.

عماد حمدي

٢٦ من ذي الحجة ١٤٢٦ هـ

* * *

(١) وقد بدأت هذا الكتاب بذكر أقوال الجماع ومقدماته وما يتعلق به من وصف النساء وجمالهن وفتنتهن عند العرب، ثم أ تبعت ذلك شرحًا مفصلاً بطريقة سهلة ميسرة، وما هي إلا تفصيل لما أُبهم وأُجمل في بداية الكتاب.

فصل
في بعض معاني كلمات الحب والغرام

الحبّ والمحبة بمعنى واحد، والمحـبة الميل الدائم بالقلب الهائم، وقيل: موافـقة الحبيب في المشهد والمغيب، وقـيل اتحاد مراد المحُبِّ ومراد المحبوب، وقيل: استـيلاء ذكر المحبوب وصفاته على قلب المحبِّ، وقيل: حقيقتـها: أن تهب نفسك وكُلَّكَ وحواسَّك لمن أحببته، فلا يبقى لك منه شيء.

وقيل: المحبة: نارٌ يحرقُ من القلب ولوعته ما سوى مراد المحبوب.

وقيل: ميلُك إلى محـبوبتك بكلِّيتَك، ثم إيثارك لهـا على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك لها في كل وقت .

وعلامة المحبة: اضطراب القلب فلا يسكن إلا بالوصال إلى المحبوب، ويضطرب شوقًا إليه.

ولقد وصل الأمر بالمحبين إلى أكثر من ذلك، كما قيل:

يا مُقيمًا في خاطري وجـــناني وبعيدًا عن ناظري وعياني (١)
أنت روحي إن كنتُ لست أراها فهي أدنى إليّ من كلِّ داني (٢)

وقال آخر:

خيـالك في عـيني وذكرك في فمـي ومثواك في قلبي فـأين تغيب؟ (٣)

ومعنى ذلك، حضور المحبوب عند حبيبه دائمًا، فلا يغيب عنه، ثم ثبات القلب على أحكام الغرام والشوق.

معنى الهوى: هو ميل النفس دائمًا إلى الشيء، والهوى بمعنى: السقوط، يقال: هوىٰ فلان وفلانة، أي مهويته ومحبوبته وأكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ... ﴾ الآية [النازعات: ٤٠ - ٤١] وأقله ما يستعمل في الحب الممدوح.

ففي السنن أن أعرابيًا قال للنبي ﷺ: جئتُ أسألك عن الهـوى، فقال: «المرء مع من

(١) الجنان: القلب.
(٢) الأبيات من بحر الخفيف، وهي في روضة المحبين (٥٠).
(٣) الأبيات من بحر الطويل وهو في روضة المحبين (٥٠).

أحب»[١] [٢].

والصبوة: والصبا من الشوق، يُقال: تصابا، وصبا، بمعنى: مال إلى وأصْبَتْهُ الجارية، وسُميت الصَّبْوة بذلك لميل صاحبها إلى المرأة الصبِيَّة، والتصابي: هو تعاطي الصبوة مثل التمايل، كرجوع الشيخ الكبير إلى صباه[٣]، يعني إلى شبابه من ناحية اللذة وطلبها، كما قيل:

ويقبح بالفتى فعل التصابي وأقبح منه شيخ قد تفتَّا

يعني يقبح أن يفعل الكبير فعل الشاب الصغير، ولا يكون ذلك قبيحًا إلا في مجال الشهوة، وتحصيل اللذة والمتعة، ومنه قول الرسول ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يومَ القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ...إلخ»**[٤]. وذلك أن داعي الشهوة واللذة عند الشيخ الكبير قد انعدم، فتحريك شهوته، وداعيها لا يكون إلا بلؤم منه، وخبث في النفس، كمن سقط حاجباه على عينيه ويقف على النَّواصي، يُغازل الفتيات، ما يفعل ذلك إلا خبيث النفس، سيء السريرة، وسيأتي بيان كيفية معالجة انقطاع الشهوة عند الرجل الكبير السن مع زوجته في آخر العمر إن شاء الله.

وإنما الصبابة: فهي رقة الشوق وحرارته، يُقال: رجلٌ صبٌ: أي عاشقٍ ومشتاق.

وأما الشَّغَف: يُقال: شغفه الحبُّ: أي بلغ شغَافَه، والشغاف: غلاف القلب وهو جلده، قال تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠]: أي دخل حُبُّهُ تحت الشغَاف. قاله ابن عباس.

وشَغَفَه الحُبُّ: أي أحرق قلبه.

وتَيَّمَتهُ الحُبُّ: إذا عَبَّده وذلَّله، فهو متيمٌ بحبها، وهي متيمةٌ بحبه.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٧) والبخاري في فضائل الصحابة (٣٦٨٨) ومسلم في البر والصلة (٢٦٣٩).

(٢) وقد ذم رسول الله ﷺ الهوى: بمعنى الرأي، وميل النفس إلى الباطل والفسق والفجور فقال: **«ثلاث مُهلكات: «شحٌ مُطاعٌ، وهويً مُتَّبع، وإعجابُ المرء بنفسه»**.
والحديث حسن رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في الجامع (٣٠٤٥) والصحيحة (١٨٠٢).

(٣) هناك رسالة ممنوع تداولها بعنوان: «عودة الشيخ إلى صباه».

(٤) حديث حسن رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في الجامع (٣٠٧٠).

وأما العشقُ:(١) فهو أشدُّ الحبِّ، ومعناه: تعلق القلب بالمحبوب تعلقًا شديدًا.

والعشق: فرْط الحبِّ، وقـد عَشقهـا عشْقًـا وعشِيِّقٌ: مثل رفـيِّق: أي كثيـر العِشق، والتَّعشُّق: تكلّـف العشق، يقولون(٢) : امرأةٌ محبٌّ لزوجهـا وعاشق، والعِشقُ يكون في عفاف الحبِّ، وفجوره وفسقه، وسُمي ذلك للصوقه بالقلب.

وأما الشوق: فهو سفر القلب إلى المحبوب ، وجاء هذا اللفظ في السّنَّة.

ففي الدعاء: «**اللهم إني أسألك الشوق إلى لقائك**»(٣) وفي الأثر: «طال شوق الأبرار إلى لقائي، وأنا إلى لقائهم أشوقُ ».

قال بعض العارفين: لما علم الله شوق المحُبِّين إلى لقائه ضربَ لهم موعدًا للقاء تسكنُ به قلوبهم.

والشوق(٤) والاشتـياق: نزاع النفس إلى الشيء، وشـوَّقها فتـشوَّقت: إذا هيج فيـها بدواعي الحب ومؤثراته .

والاشتياق: أقوى، والشوق مصـدر شاقه يشوُقه إذا دعاه إلى الاشتيـاق إليه، فالشوق داعية الاشتـياق ومبداه، والاشتياق موحـيه وغايته، فإنه يُقال: شاقني فـاشتقت ، والشوق يزول غالبًا بـالوصال، لأنه لا يكون في حال الغيـبة عن المحبوب، فإذا تم الـوصال واللقاء فلا معنى للاشتياق.

ولأن الشوق هو حُرْقـة المحبة والتهـابُ نارها في قلب المحُبِّ، وذلك مما يزيدُه القربُ والمواصلةُ، والصواب أن هناك شوقا حادثا عند اللقاء والمواصلة بخلاف الاشتياق حال الغيبة عن المحبِّ قال ابن الرومي(٥) :

أعانقها والنفسُ بعــدُ مَشوقةٌ إليها، وهل بعد العِناق تدانِ؟! (٦)

---

(١) روضة المحبين (٥٦ ـ ٥٧).

(٢) قال ذلك الفراء: انظر الكامل في الأدب للمبرد (١/ ٢٩٠).

(٣) قطعة من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٦٤) ورواه النسائي في السهو (٣/ ٥٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) روضة المحبين (٦٠ ـ ٦٢).

(٥) الأبيات من الطويل، وفي روضة المحبين (٦٣).

(٦) العِناقُ: والمعانقة كـالاحتضان، ولا يكون إلا بين المحبين والمشتـاقين والأبيات من بحر الطويل وهي في روضة المحبين (٦٣).

وألثم فـــاها كي تزول صبابتي فيشتدُّ ما ألقى من الهيَمـــان[١]
ولم يكُ مقدارُ الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشُـــفُ الشَّفتان[٢]
كأن فؤادي ليس يـشفي غـــليله سوى أن يرى الروحين يمتزجان[٣]

وأما الشَّجَنُ: بمعنى الحاجة إلي المحبـوب، وأشدُ طلب له، وقيل بمعنى الحُزْن: يعني من فراق المحبوب.

وأما الوَهَلُ: بمعنى الفزع والرَّوع، وهو من أسماء الحُب لِمَا فيه من الروْع، ومنه يُقال: جمال رائع، فإن قـيل: فما سبب روعة الجمال؟ ولأي شيء إذا رأي المحبُّ محـبوبه فجأةً يرتاعُ لذلك ويصفرُّ لونه ويُبهتُ؟ وكثير من الناس يرى محبوبه فيصفرُّ ويرتعدُ؟ قيل: سبب ذلك أن للحب سـلطانا على القلوب، كـــمـا أن المال والجـاه والسلطان، له سـلطان على الأبدان، فسلُطان الجمال والمحبة على القلوب، أعظم وأشدُّ تأثيرًا ، وقيل:

علامةُ من كان الهوَى بفؤاده إذا ما رأي محبوبه يتغيَّرُ[٤]

وأما الوصبُ: فهـو ألمُ الحبّ ومرضـه، ويُقال: وصبَ الرجل عـلى الأمر: إذا داوم عليه، قال تعالى: ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل:٥٢] أي: الطاعة الدائمة.

وأما الأرقُ: فهو من آثار المحبة ولوازمها، فإنه السهر، وقد أرِقَ بالكسر: يعني سَهِر، وأرقَني: أسهرني.

وأما اللهفُ: فمـن آثار الحب أيضًا: يُقـال: لَهِفَ بالكسر: يلهـفُ لَهفًـا، أي: حزن وتحسر، كذلك التلهفُ على الشيء ، على ما فات .

والحنين: الشوق[٥] وتوقان النفس،وتقـول منه: حنَّ إليه يَحِنُ فهـو حانٌ، والحَنَانُ: الرحمة، ومنه قـوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣] وتحَنَّنَ عليه: تَرحم ، والعربُ تقول: حَنَانَك يا ربّ وحنَانَيْك ، بمعنى واحد، أي رحمتك يارب.

والحنين: من آثار الحب وموُجباته، وحَنَةُ الرجل: امرأتُه ، وسُمِّيَتَ زوجته بذلك، لأن

---

(١) اللثم: التقبيل بشدة.
(٢) الجوَى: الحرُقة وشدّة الوَجْد من عِشق وغرام.
(٣) يمتزجان: يتحدان ويأتلفان.
(٤) البيت من الطويل، روضة المحبين (٦٧).
(٥) في الصحاح، وفي روضة المحبين (٧٣).

الرجل يَحنُّ إليها أينما كان، فهو مشتاق لزوجته .

والاستكانة: والخضوع والذل والانكسار بين يدي المحبوب من لوازم الحب، وأحكامه، وأصلها استفعل من الكون، وهذا الاشتياقُ والتصريف يُطابق اللفظ، وأما المعنى: فالمستكينُ ساكنٌ خاشعٌ لمن يُحب.

ومعنى اللَّوعَةُ: لَوْعة الحبِّ: حُرقته، وقد لاعه الحُبّ يلوعه، والتاعَ فؤادهُ أي: احترق وذاب من الشوق.

ومعنى الفُتُون: فهو مصدر فَتَنَه يفـتِنهُ فُتُونا، قال تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] أي: امتحناك، واختبـرناك، والفتنة لها معان: أحدها بمعنى الامتحـان والاختبار، والثاني: الافتتان نفسه، يُقال: هذه فتنة فلان، أي افتتانُه، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ [الأنفال: ٢٥] يُقال: أصابته الفِتنةُ، وفتنتهُ الدنيا، وفـتنتهُ المرأةُ وأفتنتهُ وافتتنَ الرجلُ وفُتِنَ: إذا أصابته فتنة فذهب مالُه وعقله.

وفتنته المرأة: إذا ولَّهَته، ولذا حذّر النبي ﷺ من فـتنة النساء فقال: **«ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ على الرِّجال من النِّساء»**(١) .

والمقصود: أن الحب موضعُ الفُتون، فما فُتن من فُتن إلا عن طريق المحبة.

وأما الجُنُون: فمن الحُبّ ما يكون جنونًا ومنه قوله(٢) :

قالت جُننت بمن تهوى فقلتُ لها — العشق أعظمُ مِمَّـــا بالمجانين

العِشقُ لا يستفيقُ الدهرُ صاحبُه — وإنما يصُارع المجنونُ في الحين(٣)

وأصل مادته من السَّتر في جـميع تصاريفها، والحبُ المفرط يستر العـقل ويحجبُه عن مصالحه، فلا يعقل المحب ما ينفعه ويضرُّه ، فهو شعبةٌ من الجنون.

وأمّا الودُّ: فهو خالص الحب وألطفه وأرقُّه ، وهو من الحبّ بمنزلة الرأفة من الرحمة، والوِدُّ الوديد: بمعنى الودود، وهو المحُب، وأصـلُه من المودة، والودود: الحبـيب، وهذا مما يُحب في المرأة: أن تكون متوددة إلى زوجها دائمًا، قال النبي ﷺ :**«خير نسائكمُ الودودُ،**

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد والبخاري والنسائي وغيرهم، وصححه الألباني في الجامع (٥٥٩٧).

(٢) البيت لمجنون ليلى (قيس بن عامر) من بني عامر، روضة المحبين (٧٧) والأبيات من بحر البسيط.

(٣) الحين: الوقت المحدد غير المطلق.

الولود العؤود المواسية المواتيةُ»[١] .

وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان: أيُّ النِّساء أحبُّ إليك؟

قال: المُواتية[٢] لك فيما تَهْوَى.

قال: فأيُّهنَّ أبغضُ إليك؟

قال: أبعَدهن لما ترضى.. إلخ»[٣]

والغرام: فهو الحبُّ اللازم، يُقال: رجلٌ مُغرم بالحُب: أي قد لزمه الحب، وبمعنى الولوع بالشيء.

والهُيام: هام على وجه يهيمُ هيْمًا، وهيمانًا، ذهب من العشِق أو غيره، وقلبٌ مستهام: أي هائم، والهُيام بالضم: أشد العطش.

* * *

---

(١) حديث صحيح رواه البيهقي في السنن وغيره وصححه الألباني في الجامع (٣٣٣٠).

(٢) المواتية : الموافقة لك فيما تُحب.

(٣) الخبر بطوله أورده القالي في الأمالي (١/ ٢٥٧) وابن الجوزي في أخبار النساء (١٥).

«فصل

في دواعي المحبة لدوام الوصال الذي أباحه رب العالمين»

«فكلُّ امرئ يَصبُو إلى من يُناسبُه»(١) .

وأصل ذلك وصفُ المحبـوب وجمالهُ، وشعـور المحُب به، ومناسبة ذلك في العـلاقةُ والملائمة التـي بين المحبٍّ ومحبـوبه، وقد يكون الجـمال ناقصًـا، لكن هو في عين المحبٍّ كامل، فتكون قوة مـحبته بحسب ذلك الجمال عنده، فـإن حُبَّك للشيء يُعمي ويُصِمّ، فلا يرى المحبُّ أحـدًا أحسن من مـحبوبه، وقـد يكون الجمـال مُوَفَّـرًا لكنه ناقصُ الشـعور به فتـضعفَ محـبته لذلك، فلو كُـشف له عن حقـيقتـه لأسر قلبه، ولهـذا أُمِرَ النساءُ بسـتر وجوههن عن الرجال، فإن ظهور الوجه يُسفِر عن كمال المحاسن فيقع الافتتان، ولهذا شُرع للخاطب أن ينظر إلى محبوبته، فإنه إذا شاهد حسنها وجمالها كان ذلك أدعى إلى حصول المحبة والألفة بينهما.

والعشق: امتـزاج الروح بالروح لما بينهما من تـناسب وتشاكل، فإذا امـتزج الماء بالماء امتنع التخلص بعضه من بعض، ولذلك تبلغ المحبة بين الشخصين حتى يتألم أحدهما بتألم الآخر، ويسقم بسقمه.

وأنت إذا تأملت الوجود لا تكاد تجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلةٌ أو اتفاق في فعلٍ أو حال أو مقصد.

والمحبةُ أفضلها: محبة المتحابين في ذات الله عز وجل، إما في اجتهاد في العمل وإما اتفاق في أصل مذهب، ومحبة القرابة بعدها، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبةٌ لبرٍ يضعه المرءُ عند أخيـه، ومحبةٌ المتحابين لسرٍ يجتمعان عليه، ومحبةٌ لبلوغ اللذة وقضاء الوطر (الجماع) ومحبة العشق التي لا علة لها إلا بدوام الوصال.

وإذا كانت المحبَّـةُ من الجانبين استراح بها كل واحـدٍ من المحبين وسكن ذلك بعض ما به، وعده نوعا من الوِصال. قال الشاعر:

فياربِّ أشغلها بحبِّي كما بها ... شَغَلَت فؤادي كي يخفَّ الذي بيا(٢)

---

(١) يصبو : يميل روضة لمحبين (١٠٣).

(٢) البيت من الطويل، في روضة المحبين (١١٤).

وقالت امرأةٌ تعاتبُ بعلها: أسأل الذي قسم بين العباد معايشهم أن يقسم الحب بين وبينك، ثم قالت:

أدعو الله الذي صرفَ الهوىَ مـني إليكَ ومنكَ عنّي
أن يبتليك بما ابتلا ني أو يسلَّ الحبَّ منِّي [(١)]

وقال آخر هائم في حب زوجته:

وما رقدَتْ إلا رأتني ضجيعها كذاك أراها في الكرى حين أردُ [(٢)]

فإذا تشاكلت [(٣)] النفوس، وتمازجت الأرواح، وتفاعلت عنها الأبدان باللمس والملامسة، طلبت نظير الامتزاج والجوار الذي بين الأرواح ، فإن البدن آلة الروُح ، وبهذا ركبَّ الله سبحانه الشهوة ـ شهوة الجماع بين الذكر والأنثى طلبًا لمزيد من الامتزاج والاختلاط بين البدنين ، ولهذا سُمي جماعًا، وخلاطًا، ونكاحًا، وإفضاء، لأن كل واحدِ منهما يُفضي إلى صاحبه» [(٤)] .

* * *

(١) الأبيات من الكامل (روضة المحبين) (١١٤).
(٢) ضجيعها: يعني نائم فوقها حال الجماع، يُقال: ضاجَعَ امرأته : جامعها والكرى: النُّعاس، والأبيات لأبي عُيينة :من بحر الطويل. الروضة (١١٥).
(٣) تشاكلت النفوس: توافقت واتفقت.
(٤) روضة المحبين (١١٥).

هل الجماع، ولذة الوطء تؤكد علاقة الحب؟

قال فريق: يتأكد الحب بتحقيق لذة الوطء والمعاشرة الجنسية، وقال فريق آخر: الجماع يُطفيء نار المحبة، ولوعة الشوق، ويُبَرِّد حرارتها، ويُسكن نفس المحُبِّ الولهان، والناس تجاه الشهوة واللذة مختلفون فمنهم من يكون بعد الجماع أقوى محبةً وأمكن وأثبت مما قبل، كمن يكون بمنزلة من وصف له شيء ملائمٌ له فأحبه ، فلما ذاقه كان له أشد حبًا وإليه أشد اشتياقًا وتعلقًا، ومعلومٌ أن محبة من ذاق الشيء الذي يحبه، ويلائمه،أقوى من محبة من لم يذقه، والمودة التي بين الزوجين والمحبة بعد الجماع أعظم من التي كانت قبله.

والسبب أن شهوة القلب ممترجة بلذة العين، فإن رأت العينُ وسمعت الأذن اشتهى القلب، فإن السمع والبصر يريدان القلب، ورسولا العاطفة، فإذا باشر الجسمُ الجسم، بأن لامس بشرة الرجل بشرة المرأة وذاقها اجتمع شهوةُ القلب ولذةُ العين، ولذة المباشرة ، فإذا فارق هذه الحال كان توقان نفسه وتعلقه بها وإليها أشدً ، وشوقه إليها أعظم[١] ، كما قيل:

وأكثرُ ما يكونُ الشوقُ يومًا إذا دنت الديارُ من الدِّيارِ[٢]

ولذلك يتضاعف الألم والحسرة على من رأى محبوبته وجامعها ولامسها وذاق حلاوتها، واتحد الجسم على الجسم، ودخل فرجُه في فرجها، وأنزل مَنِيَّه في رحمها، وامتزج بمنيّها ، وشمَّ كل منهما الرائحة في الفم، فيصعب بعد ذلك ألم الفراق، فتضاعفُ ألَمهَ وحسرته في مقابلة مضاعفةِ لذة من عاوده، وهذا في جانب المرأة أقوى وأشد، فإنها إذا ذاقت عُسَيْلَةَ الرجل[٣] ـ لا سيما أول عُسَيْلَة ـ لم تكد تصبرُ عنه بعد ذلك قال أيمن بن خُرَيم:

يُميت العتاب[٤] خِلاطُ النساء ويُحيي اجتنابُ الخِلاطِ العتابا[٥]

---

(١) روضة المحبين (١١٦).

(٢) البيت من الوافر ـ في المرجع السابق (١١٦).

(٣) العُسَيْلَة: ريق الرجل عندما يُقبل المرأة في فمها ويُدخل لسانه، ويلتصق بلسان المرأة حال الجماع، وهذا مما يزيد لذة الوطء وشهوته.

(٤) العتاب: اللوم والعذل.

(٥) خِلاط النساء جماع النساء.

وقد تزوَّج زُهير بن مَسْكِن الفِهْرِي جارية ، ولم يكن عنده ما يرضيها[١] به، فلما أمكنته من نفسها لم ترَ عنده ما ترضى به، فذهبت ولم تَعُد، فقال في ذلك أشعارًا كثيرةً ، منها:

تقولُ وقد قَبَّلتُها ألف قبلَةً كفاكَ أما شيءٌ لديك سوى القُبَلْ[٢]

فقلتُ لها حبٌّ على القلب حفظهُ وطولُ بُكاء يستفيضُ له المُقَلْ

فقالت لعمرُ الله ما لذّةُ الفتى من الحُبّ في قولٍ يخالفه الفعلْ

فهذا دليل على أن المرأة تعشق الجماع، ولا ترضى عنه بديلاً ، وقد يلجأ الرجل الضعيف جنسيًا إلى التقبيل والضم إرضاءً لرغبته ، لكن ذلك يؤجج ويُلهب الشهوة الكامنة عند المرأة ، وهذا من الأخطاء الشائعة التي تجعل المرأة تكره زوجها إذا كان ممن يعانون من عدم الانتصاب وضعف شهوته الجنسية وقال آخر:

رأت حُبِّي سعادُ بلا جماع فقالت حَبْلُنا حَبْلُ انقطاع[٣]

ولستُ أريدُ حُبًا ليس فيه متاعٌ منك يدخل في متاعي[٤]

فلو قَبَّلتني ألفًا، وألفًا لما أرضيتُ إلا بالجماع[٥]

إذا ما الصبُّ لم يك ذا جماع يَرى المحبوبَ كالشيء المُضَاع[٦]

جِماعُ الصَّبّ غايةُ كلِّ أنثى وداعيه لأهل العشق داعي[٧][٨]

---

(١) يعني: ما كان يستطيع إتيانها في فرجها، فغابت عنها لذة ومتعة الجماع بسبب ضعف زوجها، وعدم قدرته على إشباع رغبتها الجنسية المتأججة، فأبغضته. وكرهته ، وسيأتي بيان ذلك في ثنايا الكتاب.

(٢) الأبيات من بحر الطويل، وهي في روضة المحبين (١١٧).

(٣) فسعاد رأت أن الحب لابد له من دليل، ولا دليل أقوى من اجتماع لذة الرجل مع المرأة، وتمام اللذة حال الجماع، وكمال المعاشرة.

(٤) المتاع: المقصود به ذكر الرجل الذي يدخل، في فرج المرأة، وعبرت عنه بكلمة متاع: إشارة إلى اللذة والمتعة التي تحصل بسبب تحريك الذكر دخولاً وخروجًا حال المعاشرة.

(٥) فالقبلة والضمة والتقاء الجسد بالجسد، من مقدمات الجماع.

(٦) الصب: المقصود: الشاب المحُب لزوجته ومحبوبته .

(٧) صراحة المرأة هنا بضرورة إمتاع الرجل لزوجته ، وإن ذلك غاية كل أنثى وداعِ العشق والغرام، يكون كاذبًا إذا لم يتأكد ذلك بالمعاشرة الجنسية.

(٨) الأبيات من بحر الوافر، وهي في روضة المحبين (١١٧) وهي لإبراهيم بن هرمة.

فقلتُ لها وقد ولّت تـعالَيْ فإنك بعـد هذا لن تُراعِـي(١)
وإنك لو سألت بقـاءَ يومٍ خليٍّ عن جماعِك لن تُطـاعي(٢)
فقالتْ مرحبًا بفتىً كريـمٍ ولا أهلاً بذي الخـنع الداعِ(٣)
إذا ما البعلُ لم يكُ ذا جـماعٍ يُرى في البيت من سَقْطِ المتاعِ(٤)

وقال آخر:

ولما شكوتُ الحبَّ قالتْ كذبتني فكم زورة مني قصدتُك خـاليا
فما حُلَّ فيها من إزارٍ لـلذة فَعُدْتُ وحاجاتُ الفؤاد كما هيا(٥)
وهل راحةٌ للمرءِ في وردِ مَـنْهلٍ ويرجعُ بعد الورْد ظمآن صـاديا؟

وقال العباسيُ بن الأحنف:

لم يصفُ وصلٌ لمعشوقين لم يذقا وصلاً يجلُّ على كلِّ اللذاذاتِ(٦)

* * *

(١) فلما رآها عاشقة للجماع وطلب اللذة، قال لها: تعالى أمتعك.
(٢) ومعنى البيت: أنها تتطلع دائمًا إلى طول الجماع.
(٣) اليراع: يُقال للجبان يَراع ويَرَاعة، لخلوه من الشدَّة والبأس. ومعنى البيت: أن المرأة تحب الفتى الكريم كثير الجماع وتكره الفتى الضعيف الذي لا يقوى على الجماع، وتحقيق اللذة.
(٤) فالرجل الذي لا يُجامع يُعدُّ في البيت كقطع الأثاث، فلا فائدة ترجى من ورائه.
(٥) الوصل: المعاشرة الجنسية، واللذاذات: جمع لذة، أي أن لذة الجماع لا تعادلها لذة أخرى، وتعشقها كل امرأة.
(٦) أي لا يكفي مجرد النظر، الخالي من الجماع.

دعوة للجماع، وقضاء اللذة، والاستمتاع بالشهوة

قال أحد الشعراء:

قُولا لعاتكَة الـتي　　في نظرة قضَت الوَطـرْ
إني أريـدكِ للنكا　　ح ولا أُريدك للنظر(١)

وقالت امرأة وقد طلبت منها المحادثة:

لـيس بـهــذا أمــرتـني أمـي
ولا بتـــقـــبـيل ولا بـشمٍ
لكن جـمــاعًــا قــد يُسلـي همي
يسـقط منه خـاتمي في كُـمي(٢)

فهي لا تريد مجرد التقبيل أو الشم واللحس، إنما ذلك مجردُ مقدمات للمعاشرة، وقضاء اللذة، فإذا خلا من إدخال الفرج في الفرج، فهي لا تُحب ذلك، إنما التسلية عندها وقضاء اللذة يكون بالجماع الكامل، الذي يسقط معه الخاتم، كناية عن خلع ملابسها وسقوطها على الأرض صريعة الشهوة واللذة في أحضان زوجها الذي يحبها.

وقد كشف الشاعر كما قال ابن القيم عن سبب ذلك حيث يقول:

لو ضمَّ صبٌ(٣) إلفه(٤) ألفًا(٥) لما　　أجـــدى وزادتْ لوعـةٌ وغرامُ
أرواحهم من قبل ذاك تألَّــفَتْ　　فتآلفتْ من بعدها الأجســامُ

والمعنى أن انسجام الأرواح، لا يتم به كمال اللذة حتى تلتصق بسبب ذلك الأجسام، ويلامس كل منهما الآخر لقضاء لذاتهما.

وقال ابن القيم يشرح ذلك:

سألت فقيه الحُب عن علِّة الهوى　　وقلتُ له أشكو إلى الشيخ حاليا(٦)

---

(١) الأبيات من بحر الكامل، وهي في روضة المحبين (١١٨).
(٢) روضة المحبين (١١٩) والأبيات من بحر الرجز.
(٣) الصبُّ: الشاب الفتيّ.
(٤) إلفه: حبيبه.
(٥) ألفًا: أي ضمَّ حبيبته وقبَّلها ألفًا.
(٦) علة الهوى: سببه.

فقال دواء الحّبِّ أن تُلصِقَ الحشَى بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليًا[١]
وتتحدا من بعد ذاك تعانُقًا وَتلثُمهَ حتى يَرَى لك ناهيًا[٢]
فتقضي حاجات الفؤادِ بأسرها على الأمنِ ما دام الحبيب مواتيًا[٣]
إذا كان هذا في حلالِ فحبَّذا وصالٌ به الرحمنُ تلقاه راضيًا[٤]
وإن كان هذا في حرامٍ فإنه عذابٌ به تلقى العنا والمكاويا[٥]

قال هؤلاء: ولا يستحكم الحب إلا بعد أن يشقٌّ الرجل رداءه (ملابسه) وتشقٌّ المرأة المعشوقة برقُعها، وقد وصف هذا آخر فقال:

دواءُ الحبّ تقبيلٌ وشمٌ ووضعٌ للبطونِ على البُطون[٦]
ورهزٌ تذرفُ العينان منه وأخذٌ بالمناكب والقرونِ

وهنا يصور وضعًا معينًا حال الجماع، فإذا كانت المرأة نائمة على ظهرها والرجل فوقها، أو العكس من ذلك، فيحدث نوع احتكاك، والرهزُ: هو الصوت الناتج عن قوة احتكاك أعضاء جسم الرجل مع أعضاء جسم المرأة وارتهز: تحرَّك واهتز ونشط، أي ذكره وانتصب بسبب لذة الملامسة بلطف، والقرون: جمع قرنْ، وهو ضفيرة الشعر المرسلة عند المرأة، وهي: ذؤابة المرأة، دليل على سقوطها في أحضانه بسبب قوته الجنسية وشدَّته عندما يضع يده على يدها ورجله على رجلها، وفرجه على فرجها، وهذا الوضع قد صوره لنا سعد بن عبادة رضي الله عنه عندما نزلت آيات الملاعنة بين الرجل وزوجته حال وقوع

---

(١) الحشا: يقال: أنا في كنفه أو ناحيته وأنا في حَشَاهُ، وما بداخل الحشا: البطن والمعنى أن تلتصق الأجسام بالملامسة.

(٢) المعانقة: وعانقه: معانقة وعناقًا: أدني عُنقه من عُنُقِهِ وضمه إلي صدره، تعانقًا: عانق أحدهما والتصق بالآخر محبة واللثم: أشد التقبيل، بوضع الفم على الفم بسبب قوة الحب، وداعي اللذة.

(٣) حاجات الفؤاد: المقصود قضاء اللذة والوطر بإخراج المني من ذكر الرجل إلى فرج المرأة، حتى يستقر في رحمها.

(٤) في الحلال: أي بين الزوجين.

(٥) في الحرام: حال الزنا والفجور والفسق.

(٦) التقبيل: وضع الفم على الفم مع إدخال اللسان إلى اللثة مع تذوق الريق وتحريك اللسان بداخله، والشم: قد يكون بسبب اللمس، وهذه لذة يحسها كلا الزوجين بعد تذوق العُسيلة.

الزوجة في الزنا، قال لرسول الله ﷺ: كيف تراك لكاعا[١] قد تفخذها وهو جالس بين شُعبها الأربع وألتمس له شهودًا، ولم يكن لي أن أنحيه ولا أحركه، وأتركه حتى يفضي حاجته منها، هكذا اعترض سعد في هذا الموقف الذي رأى الرجل يزني بامرأته[٢] على فراشه وفي بيته ثم يلتمس له شهودًا، إلى آخر القصة[٣].

وقال ابن الرُّومي:

أعانقُها والنفسُ بعدُ مشوقةٌ ... إليها وهلْ بعد العناقِ تدانِ؟!
وألثُم فاها كي تزول صبابتي ... فيشتدُ ما ألقى من الهيمان[٤]
ولم يكُ مقدارُ الذي به من الجوَى ... ليشفيه ما ترشُفُ الشفتان[٥]
كأن فؤادي ليس يَشْفي غليلَهُ ... سوى أن أرى الرُّوحين تمتزجان[٦]

وقد روى الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً قال: يا رسول الله عندنا يتيمةٌ قد خطبها رجلان: مُوسرٌ ومُعْسرٌ، وهي تهوَى المُعسِر، ونحنُ نهوَى المُوسرُ، فقال: «**لم يُرَ للمتُحابين مثل التزويج**»[٧].

وقالت هند بنت المُهلب: ما رأيت لصالحِي النِّساء وشرارهن خيرًا من إلحاقهنَّ بمن يسْكُنَّ إليه من الرجال، ولربَّ مسكونٍ إليه غير طائل، والسَّكن على كل حالٍ أوفق.

وذكر الحاكم في تاريخ نيسابور حديثا عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ: «**أربعٌ لا يشبعن من أربعٍ، أرضٌ من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالمٌ من علمٍ**»[٨] وهذا باطل قطعًا عن رسول الله ﷺ وإنما يُذكر على أنَّه قول أو أثر موقوف، والله أعلم.

---

(١) وضع البطون: أي الملامسة بين الزوجين بعد خلع ملابسهما. اللكاع: المقصود: الرجل يلاكع المرأة: يعني ينيكها في الحرام.

(٢) لكاع: يُقال في سبِّ المرأة بالحُمق: يا لكاع، وتلكع: من اللؤم والمُحق، فمن فجر بامرأة فهو أحمق وهي حمقاء انظر الوجيز (٥٦٤).

(٣) أسباب النزول للسيوطي (٦٢) في سبب نزول الآية رقم (٦) من سورة النور والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٣/ ١١٥) باب قوله تعالى: «والذين يرمون أزواجهم» (النور: ٦).

(٤) سبق معنى الهيمان، والصبابة: شدَّة الشوق، وقوة اللذة.

(٥) الجوى: سبق معناه، وترشف الشفتان: وضع الشفة على الشفة.

(٦) وشفاء الغليل: لا يكون إلا بعد إنزال المني، وامتزاج الروح لا يكون إلا بعد ملامسة الجسد.

(٧) الحديث رواه ابن ماجه في النكاح (١٨٤٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٠) عن ابن عباس.

(٨) الحديث في الكامل لابن عدي (٥/ ١٩٦٧) عن عائشة، وانظره في كشف الخفاء، برقم (٣٠٩).

وفي الأثر عن ابن عمر: «فضلُ ما بين لذة المرأة ولَذَّةِ الرجلُ: كأثرِ المخْيطِ في الطين، إلا أنَّ الله سترهُنَّ بالحياء»(١) .

* * *

(١) ونقول ذلك لمن يكذبون على أنفسهم ويتعللون بما يُسمى «بالعلاقة الطاهرة» أو «الحب الطاهر» أو الصداقة والتعارف ، فلا غاية تطلب من العشق إلا الجماع والوصال.

(الجماعُ قد يُفسد العِشق والحُب)

ورأت طائفة ـ ولا يُحتج بها ـ أن الجماع يُفسد العشق والحب ويُبطله أو يضْعِفه، وقالوا: إنَّ الجماع هو الغاية التي تُطْلَب بالعشق[1] ، فما دام العاشقُ طالبًا فعشقه ثابت، فإذًا وصل إلى الغاية بقضاء وطره، واستفراغ لذته، بَرَدَتْ حرارة طلبه، وطفئتْ نارُ عشقه، قالوا: وهذا شأن كل طالبٍ لشيءٍ إذا ظفر به ، كالظمآن إذا رَوِي، والجائعُ إذا شبِعَ، فلا معنى للطلب بعد الظفر ، والنفس مولعةٌ بحب ما مُنعت منه،كما قيل:

وزادني كلَفًا في الحب أن مُنعتْ   وأحبُّ شيء إلا الإنسان ما مُنعا[2]

كما يُحكى[3] أن رجلاً كان يفجرُ بالنساء، وكان متزوجًا، فعلمت زوجته بذلك فاحتالت عند من يذهب إليها لتأتي له بالنساء، واتفقت معها على أن يأتيها في ليلة كذا، وفي اليوم المحدد، جاء إلى بيت الدّعارة القوادة ، وعندما دخل على المرأة فإذا بها زوجته بعد ما أمكنته من نفسها، وكانت ساترة لوجهها فلما خالطها ضربت بيديها في لحيته وشتمته، فقال لها: «لعنك الله إلا تركتني حتى أقضي حاجتي منك، فو الله ما رأيت أبرد منك حلالاً، ولا أطيب منك حرامًا» يعني ما أحلاك وأمتعك في الحرام الممنوع ، فهو مرغوب فيه دائمًا.

قالوا: وكانت الجاهلية الجهلاء على كفرهم لا يرجعون ثوابًا ولا يخافون عقابًا، وكانوا يصونون العشق عن الجماع، والمواقعة للمحبوب ، كما ذُكر أن أعرابيًا عشق فتاةً فكان يأتيها سنين، وما جرى بينهما ريبة (يعني زنا) قال: فرأيتُ ليلةً بياض كفها في ليلةٍ ظلماء، فوضعت يدي على يدها ، فقالت: مه (كلمةٌ بمعنى الزجّر) لا تُفسد ما صلح، فإنه ما نُكح[4] حُبٌّ إلا فسد» فأخذ المأمون بقوله:

ما الحبُّ إلا نظرة   وغمزُ كفٍ وعَضُدْ[5]

---

(١) البيت من البسيط في روضة المحبين: (١٢٢) رواية عجز البيت في الأغاني(٤/ ٤٠). ومعنى البيت أن: الممنوع دائمًا مرغوب فيه، والإنسان يسعى دائمًا لتحصيل ما يشتهي، وما يطلب لكمال لذته.

(٢) الحكاية أوردها ابن الجوزي في أخبار النساء (٥٩) برقم (٢٥٤) والرجل اسمه بشار الأعمى.

(٣) نكح: بمعنى واقع المرأة.

(٤) كناية عن ملامسة الجسد بالجسد.

(٥) البيت من بحر السريع في روضة المحبين (١٢٣).

ما الحبُّ إلا هـــكذا إن نكح الحبُّ فسدْ
من كان هذا حُـــبه فإنما يبغي الولَـــدْ

يعني من كـان يريد الوطء وقضاء اللذة، فـإنما يبغي الولد، أمـا الحب فلا يكون مـعه جماع، أقضاء لذة الوطر.

وهَوِيَ آخرُ امـرأة ، فدام الحال بينهمـا في اجتمـاع وحديث ونظر، ثم إنه جامعـها، فقطعت ما بينهما من وصال، فقال:

لو لم أواقعّ دام لي وصــــلها فليتني لا كنتُ واقعتُها(١)

وقيل لآخر شكا فراق محبوبة له:

أكثرت من وطئها والوطء مَسـأمةٌ فارفُقْ بنفسك إن الرِّفق محمودُ(٢)

* * *

(١) البيت من بحر البسيط في روضة المحبين (١٢٣).

(٢) البيت من بحر البسيط في روضة المحبين (١٢٣).

العشق عند العرب، ووصف الجماع

قال الأصمعي[(١)] : قلتُ لأعرابية: ما تعدُّون العِشقَ فيكم؟ قالت: العِناقُ والضمة والغمزُة والمحادثة.

ثم قالت له: فكيف هو عندكم؟ قلتُ: يقعدُ بين شُعبها الأربع ثم يجهدها[(٢)] .

قالت: يا ابن أخي! ما هذا عاشقٌ، هذا طالبُ ولد[(٣)] .

وسئل أعرابي عن وصف الجماع فقال: مَصُّ الرِّيقة، ولثمُ الشُّفة، والأخذ من أطايب الحديث، فكيف هو فيكم أيها الحضري؟

فقال: العَفْسُ[(٤)] الشديد، والجمع بين الركبة والوريد، ورهزٌ[(٥)] يوقظُ النائم، ويشفي القلب الهائم[(٦)] .

وقال بعضهم: الحبُّ يطيبُ بالنظر ويفسُد بالغمز، ويوجب إعظام المحبوب وإجلاله.

* * *

---

(١) هو عبد الملك بن قريب.

(٢) يجهدها: يهزها هزًا عنيفًا أثناء الجماع، وهذا مما يُسعد المرأة، وتصل به إلى كمال اللذة.

(٣) الأثر ورد في الأغاني (١٠ / ١٢) وعيون الأخبار (٣/ ١٠٩) وروضة المحبين (١٢٤).

(٤) العفسُ: عفسه عفسًا: طرحه على الأرض ، وضغطه ضغطًا شديدًا وضربه على عجيزته ، كما يفل الرجل مع المرأة حال المعاشرة الجنسية .

(٥) الرهز : احتضان المرأة بقوة حال الجماع.

(٦) قضاء اللذة.

الحديث الناعم

كما قيل:

حديثٌ كماءِ المُزْنِ بين فصوله عتابٌ بـه حسـنُ الحديث يُنصّلُ

ولثمُ فمٍ عذبِ اللِّثاثِ كـأنما جناهُنَّ شهدٌ فُتَّ فيه القَرنْفلُ

وما العشقُ إلا عفةٌ ونزاهةٌ وأنسُ قلوبٍ أنسُهنَّ التغزُّلُ(١)

* * *

(١) الأبيات من الطويل في روضة المحبين (١٢٤).

«أمور عجيبة في جماع الجاهلية»

كانوا يزعمون أن للعاشق أن يستمتع بعشيقته، وله نصفها الأعلى إلى سُرتها فينال منها ما يشاء من ضمٍ، وتقبيل ومص، ورشفٍ ولحسٍ والنصف الباقي الأسفل من سُرَّتها وفرجها يحرُم عليه لأنه لا يكون إلا للزوج فقط، قال شاعرهم:

فللحبِّ شطرٌ مُطلقٌ من عِقَالهِ وللبعلِ شطرٌ ما يُرام منيعُ[١] .

وهذا كان من دين الجاهلية فأبطلته الشريعة، وجعلت الاستمتاع بالشطرين للبعل فقط، والشعراء قاطبةً لا يرون بالمحادثة والنظر للأجنبيات بأسًا، وهو مخالف للشرع والعقل، لا يرون فيه تعريضًا للطبع لما هو مجبول ومفطور على الميل إليه، والطبع يسرق ويغلب ، والشهوة تحكم ، وكم من مفتونٍ بذلك في دينه ودنياه.

والمقصود أن هذه الفرقة رأت أن الجماع يُفسد العِشق، وإن لم تتركه ديانة، وقيل لبعض الأعراب: ما ينالُ أحدكم من عشيقته إذا خلا بها؟ قال: اللمسَ والقُبل وما يشاكلها[٢] .

قال: فهل يتطاولان إلى الجماع؟

فقال: بأبي وأمي ليس هذا عاشق ، هذا طالب ولد، وكانوا يسمون الحب على الخنا (أي الفحش والفجور والزنا) الحب السقيم، فقال: نعم.

فقالت: اذهب بنا إلى المنزل ، فما هو إلا أن حصلتْ في منزله[٣] فلم يكن له هِمَّةٌ غير جماعها، فقالت له وهو كذلك.

أسرفتَ في وطئنا والوَطءُ مسأمةٌ فارفقْ بنفسكَ إن الرفق محمودُ[٤]

---

(١) فالشطر الأول له الاستمتاع بالوجه والفم والثدي والصدر للعاشق والشطر الأسفل للزوج الاستمتاع بالجماع، كما قالوا في مسألة البحيرة التي كانت في الجاهلية ، وقد أبطل الإسلام هذه الشريعة فقال تعالى: «ما جعل الله من بحيرة » (المائدة: ١٠٣).

(٢) كالمص واللحس والاستمتاع بالجسد كله ما عدا الفرج.

(٣) الأثر ورد في الأغاني (١٢ / ٣٠) وفي عيون الأخبار (٣/ ٩٩) باب «أخبار النساء وروضة المحبين (١٢٦) وأخبار النساء(٦٥).

(٤) البيت من بحر البسيط في روضة المحبين (١٢٦).

فقال لها وهو على حاله وهو يجامعها.

لو لم أطأك لما دامتْ محبتنا   لكن فعلِي هذا فعلُ مجهودِ(١)

فنفرت من تحته وقالت: يا خبيث أراك خلاف ما قلت من صحة الحب، ولم تجعل جماعي إلا سببًا لذهاب حبّك، والله لا ضمني وإياك سقفٌ أبدًا.

* * *

(١) البيت من بحر البسيط في روضة المحبين (١٢٦) والمجهود : المكدود المتعب من كثرة الجماع.

الجماع الحرام هو الذي يُفسد الحب

ولابد أن تنتهيَ المحبة بينهما إلى المعادة والتباغض كما هو مُشاهد ومعلوم، فكل محبة لغير الله آخرُها بغض وكره، فيكف إذا قارنها ما هو أكبر من أكبر الكبائر ؟ (وهو الزنا).

وأما الجماعُ المباحُ فإنه يزيد الحب إذا صادف مراد المحبِّ، فإنه إذا ذاق لذته وطعمه أوجب ذلك له رغبة أخرى لم تكن حاصلةً قبل الذوق، ولهذا لا يكاد البِكران - من الزوجين - يصبر أحدهما عن الآخر، هذا ما لم يعرض للحب ما يُفسِده(١) .

* * *

(١) انظر تفصيل ذلك في روضة المحبين(١٢٨).

دواعي الجماع

ودواعي الجماع لدى المحب أن تتوفر في محبوبه جماله، إما الظاهر ، أو الباطن أو هما معًا، فمتى كانت المرأة جميلة الصورة، جميلة الأخلاق والشِّيم والأوصاف، كان الداعي إليها أقوى وكذلك الرجل.

ودواعي الحب من المحب أربعة أشياء:

أولها: النظر إما بالعين أو بالقلب إذا وُصفت له، ولهذا نهى رسول الله ﷺ المرأة أن تصف امرأة أخرى لزوجها، لأن القلب يعشق قبل العين أحيانًا،

ثانيًا: الاستحسان، فإن لم يُورث نظرة استحسانًا لم تقع المحبة.

والثالث: الفكر في المرأة وحديث النفس بها، ولهذا قيل العشق حركة قلبٍ فارغ، ومتى صادف هذا النظر والاستحسان والفكر قلبًا خاليًا تمكن منه كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

وهل بعد ذلك يتوقف الهوى على الطمع في الوصول إلى المحبوب أم لا؟

فالناس في هذا على أنواع: فمنهم من يعشق الجمال المطلق، فقلبه معلق به وهذا لا يتوقف عشقه على الطمع فحسب. فلا يهدأ قلبه،ولا تطمئن نفسه إلا بالوصال ومنهم من لا يتوقف عشقه على الطمع ومنهم من يعشق الجمال المقيد سواء طمعت نفسه في وصاله أم لم تطمع، ومنهم من لا يعشق إلا بعد الوصال، فإن يئس منه لم يعلق حبه بقلبه، وكل هذه الأقسام واقعة في الناس، فإذا وُجد النظر والاستحسان والفكر والطمع هاجت بلابله، وأمكن من معشوقه مقاتله، واستحكم داؤه، وعجز الأطباء عن دوائه.

تالله ما أسَرَ الهوى من عاشقٍ ... إلا وعز على النفوس فكاكه[1]

وإذا كان النظر مبدأ العشق وطلب الوصال ، فحقيق بالمرء ألا يُعرض نفسه للإسار الدائم بواسطة عينه، إلا على زوجته ، فيما أحله الله سبحانه: .

والله يا بصري الجاني على جسدي ... لأُطْفئنَّ بدمـــعي لوعةَ الحزَن[2]

تالله تطمعُ أن أبكي هوىً وضنىً ... وأنت تشبـَــعُ من غُمْضٍ ومن وَسَنِ

هيهــات حتى تُرى طرْفًا بلا نــظرٍ ... كما أُريَ في الهوَىَ شخصًا بلا بدن

(١ ، ٢) روضة المحبين (١٣٨ ـ ١٤٢).

والبعد عند النظر المحرم يُـخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسـيرُ شهوته وهواه، ومتي أسرتِ الشـهوةُ والهوي القلبَ تمكنَّ منه عدوُّه إبليس، وسامـه سوء العذاب، وصار في سكر كسكر الشراب أو أكـثر، فإن نسيان النفس، وضياع مصـالحها، بسبب هذا السكر.

سكرانُ سكرَ الهـوى وسكرَ مـدامةٍ ... ومـتـــى إفـاقـةُ من به سُـكْرَانِ؟

والنظرة المحرمة أساس كل شر.

وكنتَ متى أرسـلـت طرفَكَ رائدًا ... لقلبـك يومًا أتعبتك المنـاظرُ

رأيت الذي لا كـلَّه أنـــت قــادرٌ ... عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

والنظرة المحرمة تفعل بالقلب ما يفعل السهم في الرَّميَّة، فإن لم تقتله جرحته وأضرت به، فهي بمنزلة النار تُرمى في الحشيش اليابس.

كلُ الحوادثِ مبداها من الـــنظر ... ومُعظمُ النارِ من مُسْتصغر الشـــرر

كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها ... فتك السِّهـــام بلا قوسٍ ولا وتر؟!

والمرءُ ما دام ذا عين يُقَلِّــــبُهَا ... في أعين الغيد موقوفٌ على الخطرِ

يَسُرُ مُقلته ما ضــرَّ مـــــهجته ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالــضــرر (١)

والناظر يرمي من نظرة بسهام شديدة الحرارة غرضُها قلبه وهو لا يشعر، ومن النظرات نظرة أحبلت المرأة، فـهي بمنزلة الجماع والمعـاشرة فقد نظر أشـعب يومًا إلى ابنه وهو يُديم النظر إلى المرأة، فقال: يا بُني نظرُك هذا يُحبل.

ولي نظرةٌ لـو كـان يُحـبل ناظـرٌ ... بنظـرته أنـثى لقـد حَبِلـتْ مِنِّي (٢)

وقال آخر:

يا راميًـا بسهام اللـحظِ مجتـهدًا ... أنتَ القتـــيلُ بمـا ترمي فلا تُصبِ (٣)

* * *

---

(١) روضة المحبين (١٣٦).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٠٧) باب النظر إلى النساء.

(٣) اللحظ: مؤخر العين، كمن يسرق النظر حتى لا يراه أحد.

اللذة المحبوبةُ المرضيّة

وإذا عُرف أن لذات الدنيا ونعيمها متاعٌ ووسيلةٌ إلى لذات الدار الآخرة، ولذلك خُلقت ، كما قال النبي ﷺ : **«الدنيا متاعٌ وخيرُ متاع الدنيا المرأةُ الصالحة»** (١) فكلُّ لذة أعانت على لذات الآخرة، فهي محبوبةٌ مرضيةٌ للرب تعالى، فصاحبُها يلتذ بها من وجهين: من جهة تنعمه وقُرَّة عينه بها، ومن جهة إيصالها له إلى مرضاة ربه، وإفضائها إلى لذةٍ أكمل منها في الآخرة، فهذه هي اللذة والتي ينبغي للعاقل أن يسعى في تحصيلها، لا اللذةَ التي تُعقبُه غاية الألم، وتفوّتُ عليه أعظم اللذات، ولهذا يُثاب المؤمن على كلِّ لذة يلتذُ بها من المباحات والطيبات إذا قصد بها الإعانة والتوصل إلى رضا الله سبحانه، فلا نسبة بين لذة صاحب الزوجة أو الزوجتين ، أو الأمة الجميلة التي يحبها ويعشقها ويمتع عينه في النظر إليها، وقد قرت عينه بها، فإنه إذا باشرها، والتذَّ قلبه وبدنه ، ونفسه، وتمتعت جوارحه بوصالها وجماعها أثيب على تلك اللذة في مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته، كما قال في ذلك النبي ﷺ : **«وفي بُضْع (٢) أحدكُم أجرٌ، قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجر؟ قال: أرأيتمُ لو وَضعها في الحَرَام أكانَ عليه وزرٌ؟ قالوا: نعم قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال يكونُ له أجرٌ»** (٣) .

واعلم أخي أن هذه اللذة لذة الاستمتاع بالزوجة تتضاعف وتتزايد بحسب ما عند المرء من الإقبال على الله، وإخلاص العمل له ، وهذا مما غفل عنه كثير من الناس، فإن الشهوة والإرادة المنقسمة في الصُّور اجتمعت له في صورة واحدة ، والخوف والهم والغم الذي في اللذة المحرمة معدومٌ في لذته، فإذا رزقه الله زوجة في صورة جميلة، ورزق حبها، ورُزقت حبه، وانصرفت دواعي شهوته إليها، وقصرت بصره عن النظر إلى غيرها وعن التطلع إلى سواها، فلا مناسبة ألبتة بين لذَّته، ولذة صاحب الصورة المحرمة، وهذا فعلاً أطيب نعيم يُنال في الدنيا، وجعله النبي ﷺ ثالث ثلاثةٍ بها يُنال خير الدُّنيا والآخرة، وهي: قلب

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد في المسند (٢/ ١٦٨) ومسلم في الرضاع (١٤٦٧) والنسائي في النكاح (٦ / ٦٩) وغيرهم.

(٢) البُضع: مني الرجل.

(٣) رواه مسلم (١٠٠٦) في كتاب الزكاة، وغيره بسند صحيح والبُضع بالضم: يطلق على معاشرة الرجل زوجته جنسيًا، ويُطلق على الفرج نفسه، وكلاهما تصح إرادته هنا، وفي هذا دليل على أن التمتع بالمباحات يصير من العبادات بالنيات الصادقات.

شاكر، ولسانٌ ذاكر وزوجةٌ حسناءُ إن نظر إليها سرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله.

ولذا أخي فلتعلم أن العزوبة شر، والوحدة أشر، كيف يعيش الإنسان بمفرده دون زوجة تؤنسه، وتمتعه ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ القرآن، فإذا فرغ من قراءته قال: أين العُزّاب؟ فيقول: اللهم ارزقني امرأة إذا نظرتُ إليها سرتني. . إلخ.

* * *

لذات الفُسّاق والفُجّار بالزنا المحرم ومآلهم[1]

وكلُّ لذة أعقبت ألمًا، أو منعت لذةً أكمل منها، فليست بلذة في الحقيقة وإن غالطت النفس في الالتذاذ بها، فأيُّ لذة لآكل طعام شهي مسموم، يُقطِّع أمعاءه عن قريب؟ وهذه هي لذات الكُفار والفُسّاق، بعلوِّهم في الأرض وفسادهم وفجورهم بالنساء وفرحهم بذلك، وهذه لذة غلبة أهل الجور والظلم والزنا والسرقة وشرب المسكرات، والله سبحانه أخبر أنه لم يمنحهم ويمكنهم من هذه اللذات لخير يريده لهم، أو لحبه إياهم، إنما هذا كله استدراج منه لينالهم أعظم الألم، قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥ ، ٥٦].

* * *

(١) روضة المحبين (٢٠٣ ـ ٢٠٤).

«اللذة الباطلة» واللذة الجائزة[(١)]

وأما اللذة التي لا تُعقب ألمًا وحسرة في الدار الآخرة، ولا توصل إلى لذة هناك فهي لذة باطلة، إذ لا منفعة فيها ولا مضرة، وزمنها يسير ليس لمتُع النفس بها قدر، وهي لابد أن تشغَلَ عما هو خير وأنفع منها في العاجلة والآجلة ، وإن لم تشغلّ عن أصل اللذة في الآخرة، وهذا الذي عناه النبي ﷺ بقوله: **«كلٌ لهو يلهو به الرجل فهو باطلٌ إلا رميَه بقَوْسه، وتأديبه فَرَسَهُ، وملاعَبَته أهلَهُ[(٢)] فإنهُنَّ من الحقّ»**[(٣)] ، ولهذا كانت لذة اللَعب بالدف في العُرس جائزة فإنها تُعين على النكاح، كما تُعين لذةُ تأديب الفرس على الجهاد، وكلاهما محبوب لله فما أعان على حصول محبوبته ـ زوجته ـ فهو من الحق ؛ ولهذا عد ملاعبة الرجل امرأته من الحق لإعانتها على مقاصد النكاح الذي يحبُه الله سبحانه، لكن إذا صد هذا اللعب عن ذكر الله وعن الصلاة صار مكروهًا بغيضًا إلى الربّ عزّ وجلّ، ولمَّا كانت النفوس الضعيفة، كنفوس النساء والصبيان لا تنقاد إلى أسباب اللذة الجميلة إلا بإعطائها شيئًا من لذة اللهو واللعب والمزاح، بحيث لو فطمت عنه كل الفطام، طلبت ما هو شر لها منه، فرخص لها الشرع ما لم يُرخّصْ فيه لغيرها، لهذا الغرض، وهذا من باب الشفقة والرحمة والإحسان ، كما مكنَّ النبي ﷺ الجاريتين من الغناء المباح بحضرته[(٤)] ، ومكَّن عائشة رضي الله عنها من النظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد،[(٥)] ومكن تلك المرأة أن تضرب على رأسه بالدُّف.

* * *

---

(١) روضة المحبين (٢٠٣ ـ ٢٠٤).

(٢) أهله: زوجته.

(٣) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٤٦) وأبو داود في الجهاد (٢٥١٣) والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٣٧) والنسائي في الجهاد (٦/ ٢٨) .

(٤) يوم العيد، والحديث رواه أحمد في المسند (٤/ ٤٣٥).

(٥) رواه البخاري في المساجد (٤٥٤) ومسلم في العيدين (٨٩٢) والنسائي في العيدين (٣/ ١٩٥) عن عائشة رضي الله عنها .

اللذة الجُسمانية

اللذة الجسمانية كالأكل والشرب والجماع، وهذه اللذة يشترك فيها الإنسان مع الحيوان البهيم، فليس كمالُ الإنسان بهذه اللذة لمشاركة أنقص الحيوانات له فيها، ولأنها لو كانت كمالاً لكان أفضل الإنسان وأشرفهم وأكملهم وأكثرهم أكلاً وشربًا وجماعًا، وأيضًا لو كانت كمالاً لكان نصيب الرسل والأنبياء والأولياء في هذه الدار أكمل من نصيب الأعداء، فلما كان الأمر بالضد تبين أنها ليست في نفسها كمالاً، وإنما تكون كمالاً إذا تضمنت إعانة على اللذة الدائمة العظمى، وهي اللذة الروحية والعقلية كلذة المعرفة والعلم والاتصاف بصفات الكمال من الكرم والجود والعفة والشجاعة والصبر والحلم، والمروءة. وغيرها، فإن الالتذاذ بذلك من أعظم اللذات ، وهي لذة النفس الفاضلة العُلوية الشريفة(١) .

❊ ❊ ❊

(١) لمزيد من الاطلاع ، انظر روضة المحبين (٢٠٤ ـ ٢١٠).

العشق المباح يؤجر عليه صاحبه

قالوا: من لم يذق طعم العشق، لم يذق طعم العيش، وهؤلاء مـدحوا العشق وتمنوه ورغبـوا فيه، وبيـان ذلك أن كمال اللذة تابع لـكمال الحب، وقد أخـبر سبـحانه أنه خلق الزوجين، وأن الزوجة للرجل يسكن إليها، وحب آدم لحواء هو الذي دفـعه إلى الموافقة لها والأكل من الشجرة، وصار ذلك سنة في ولده في المحبة بين الزوجين، وقالوا: فهذا داود ـ نبي الله ـ عليـه السلام ـ قـد تزوج بمائة امرأة ، وجـمع بينهن لحبـه للنساء، وكـذلك ابنه سليمان، وقد عاب اليهود ـ عليهم من الله ما يسـتحقون ـ رسول الله ﷺ ومحبته للنساء، وكثرة تزوّجه منهن، فأنزل الله سبحـانه وتعالى ذبًا ودفاعًا عن رسول الله ﷺ وإخباراً بأن ذلك فـضل الله يؤتيـه من يشـاء ، ومن إنعـامـه عليـه فـقـال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٥٤].

قالوا: وكان عند إبراهيم عليـه السلام خليل الرحمن وإمـام التوحيد امـرأة من أجمل نساء العالم ، وهي سارة، ، ثم تسّرى بهاجر ـ وكانت المحبة لها.

قال سعـد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كان إبراهيم الخليل يحبُّ سرِّيتَه هاجـر محبة شديدة ، وكان يزورها في كل يوم على البُراق من الشام من شغفه وتعلقه بها.

* * *

إعلان الحب وإرادة الجماع

وقد ثبت في الصحيح من حديث الشعبي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ على جيش وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما رجعت، قلت: يا رسول الله! من أحب الناس إليك؟ قال: **«وما تريد؟»** قلت: أحبُ أن أعلم. قال: **«عائشة»**(١) .

ولم يستحي رسول الله ﷺ أن يعلم الناس ذلك، فقد أعلن حبه لزوجته، ولم يُطق العدل بينهن في هذا الجانب فقال: **«اللهم هذا فعلي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»**(٢) .

قال ابن عباس: لا يستطيع العدل بينهن في الشهوة والجماع ولو حرص.

وقد أعلنت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يُقبلها وهو صائم.

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان إذا رأى عائشة رضي الله عنها لم يتمالك عنها، أما أنا فلا(٣) .

ولذا فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله وكان مسروق إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها يقول: حدثتني الصدّيقة ابنةُ الصديق ـ حبيبة رسول رب العالمين، المبرَّأة من فوق سبع سماوات.

واشتري عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاريةً روميَّة فكان يُحبها حبًا شديدًا، فوقعت ذات يوم من على بغلة له، فجعل يمسح التراب عن وجهها ويُفديها، وكانت تقول له: أنت قالون: يعني جيد، ثم إنها تركته وهربت ذات يوم، فوجد عليها وجْدًا شديدًا(٤)

وقصة مُغيث وعِشقِه بريرة، حتى إنه كان يطوف وراءها ودموعه تسيل على خدّيه ، وكان عرُوة بن أذينة الليثي شيخ الإمام مالك من العلماء الثّقات الصُلحاء ، وقفت عليه

---

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي (٣٦٦٢) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٣٨٤) .

(٢) رواه أبو داود في النكاح (٢١٣٤) والترمذي في النكاح (١١٤) والنسائي في عشرة النساء، (٧ / ٦٤) وابن ماجه في النكاح (١٩٧١) بألفاظ متقاربة.

(٣) مسلم في الصوم (١١٠٨) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٤) الرواية عن الخرائطي ـ انظر الأغاني (٩ / ١١١) وروضة المحبين (٢١٤).

امرأة فقالت: أنت الرجل الصالح، الذي يقول:

إذا وجدتُ لهيبَ الحبِّ في كَبِدي عَمَدْتُ نحو سقَاء القوم أبْترِدُ
هذا بردت بَبِرد الماءِ ظاهرة فمن لنارٍ على الأحْشاء تتقدُ؟[١]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بينما نحن عند رسول الله ﷺ في قريب من ثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا قرس، والله ما رأيت صفحة وجوه قطُّ أحسن من وجوههم يومئذ ،قال: فذكروا النساء، فتحدثوا فيهنَّ ،وتحدثت معهم، حتى أحببت أن أسكت، قالوا: ولولا لطافة الحب ولذَّته ،ما تمناه المتمنون.

قالوا: والعشق المباح مما يؤجر عليه صاحبه، وعن شريك بن عبد الله ـ وقد سُئل عن العُشاق ـ فقال: أشدُّهم حبًّا أعظمُهم أجرًا، وصدق الله إذا كان المعشوق ممن يُحب الله للعاشق، قربه ووصله، كمن يحب امرأته وجاريته.

وقالت امرأة متيمة في حب زوجها:

لن يقبل اللهُ من معشوقة عملاً يومًا وعاشقُها لهْفَانُ مهجورُ
ليستْ بمأجورةٍ في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك مأجورُ[٢]

ونحن نقول كما قال الإمام الجليل ـ ابن القيم رحمه الله ـ متى باتت المرأة مهاجرةً لفراش عاشقها الذي هو بعلها ـ لعنتها الملائكة، حتى تصبح .

وقالوا: العِشقُ يُصفي العقل، ويُذهب الهم، ويبعثُ عن حُسن اللباس، وطيب المطعم، ومكارم الأخلاق ـ ويُعلي الهِمة، ويحمل على طيب الرائحة وكرم العشرة، وحفظ الأدب والمُروءة ، وهو بلاء الصالحين، ومحنة العابدين، وهو ميزان العقول وجلاء الأذهان، وهو خُلق الكرام.

قال محب لزوجته:

وما أحببتها فحْشًا ولكنْ رأيتُ الحُبَّ أخلاق الكرِمِ[٣]

قالوا: وأرواح العُشاق عطِرةٌ لطيفة، وأبدانهم، رقيقة ضَعيفة، وأرواحُهم بطيئةُ الانقياد لمن قادها، وكلامُهم ومناداتهم تزيد على العقول، وتُحرِّك النفوس، وتُطرب الأرواح ،

---

(١) الرواية في الأغاني (١/ ١١٢) والعقد الفريد (٣/ ٢١٢) وروضة المحبين (٢١٤).
(٢) روضة المحبين (٢١٥) والبيتين من بحر البسيط.
(٣) روضة المحبين (٢١٦) والبيت من الوافر، وهو في الأغاني (١٥ / ١٢).

وتلهو بأخبارهم أولو الألباب، فأحاديث العُشاقُ زينة مجالسهم، ورُوح محادثتهم، ويكفي أن الأعرابي الذي لا يُذكر مع الملوك ولا مع الشجعان الأبطال يعشقُ ويشتهر بالعشق، فيُذكر في مجالس الأمراء والخلفاء، وتدوّن أخباره، وتُروى أشعاره، ويُبقى له العشقُ ذكرًا مخلدًا، ولولا العشقُ لم يُذكر له اسم، ولم يُرفع له رأس.

وقال بعض العقلاء: العِشقُ للأرواح بمنزلة الغذاء للأبدان، إن تركته ضرك وإن أكثرت منه قتلك.

وقال ابن عبد البر في كتابه «بهجة المجالس»: وجُد في صحيفة لبعض أهل الهند: «العشقُ ارتياحُ جعل في الروح، وهو معنى تَنتِجُه النجوم في مطارح شُعاعها، وتقبله الروح بلطيف جوهرها، وهو يُعدُّ جلاء القلوب، وصقيل الأذهان ما لم يُفرط فإذا أفرط صار سقمًا قاتلاً، ومرضًا مُنهكًا (ناهكًا) لا تنفُذُ فيه الآراء ولا تنجع فيه الحيل، والعلاج منه زيادة فيه.

وقال أعرابيٌ: هو أنيس النفوس، ومحادث العقل.

قال عبد الله بن طاهر أميرُ خراسان لولده: اعشقوا تظرُفوا، وعِفُّوا تشرفُوا.

وقيل لبعض الرؤساء: ابنُك قد عَشِقَ، فقال: الحمد لله: الآن رقت حواشيه، ولطُفَتْ معانيه، وملُحتْ إشارتُه، وظَرُفَتْ حركاته وحسُنَت عباراته، وحلّت شمائله، فواظب على المليح، واجتنب القبيح.

وقيل لآخر ذلك فقال: «إذا عَشق لَطُف، وظرُفَ، ودقَّ ورقَّ.

وقيل لبعضهم: متي يكونُ الفتى بليغًا؟ قال: إذا صنف كتابًا أو وصف هوىً أو حبيبًا.

قال العباس بن الأحنف:

وما الناسُ إلا العاشقون ذوو الهوى	ولا خير فيمن لا يُحبُّ ويعشَق(١)

وقال آخر:

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها	وأنت وحيدٌ مفردٌ غيرُ عاشقِ(٢)

وقال آخر:

إذا أنت لم تعشقْ ولم تَدْرِ ما الهوى	فقم فاعتلف تبنًا فأنت حِمارُ(٣)

(١ ـ ٣) الأبيات كلها من بحر الطويل وهي في روضة المحبين (٢١٨ ـ ٢١٩) كما وردت في الأغاني (١/ ٢١٢، ٢/ ٢٢٠، ١٠ / ٢١٠، ١١ / ٢٣٠).

وقال آخر:

إذا أنت لم تعشقْ ولم تدر ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا(١)

وقال آخر:

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له حبيبٌ إليه يطمئنُ ويسكُنُ(٢)

وقال آخر:

وما طابت الدنيا بغير محبةٍ وأيُّ نعيم لامريٍ غير عاشق؟!(٣)

وكان لبعض الملوك ولد واحدٌ ساقِط الهمة، دنيء النفس، فأراد أن يرشحه للمُلك، فسلّط عليه الجواري والقِيان، فعشق منهن واحدة فأعْلم بذلك الملك فُسر، وأرسل إلى معشوقته أن تطلب منه أمرًا، فقالت له: إني لا أصلُح إلا لِملك أو عالِم، فلما قالت له ذلك، أخذ في التعلم وما عليه الملوك من أدوات الملك حتى برع في ذلك.

وقيل: لا يكمُل أحدٌ قطٌ إلا من عشْقِه لأهل الكمال وتشبهه بهم، فالعالم يبلغ في العلم بحسب عشقه له، كذلك صاحبُ كلِ صنعة وحرفة، ويكفي أن العاشق يرتاح لكريم الأخلاق والأفعال والشيم لتُحمد شمائله عند معشوقه.

قال أبو المِنجاب: رأيت في الطواف فتىً نحيف الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذُ ويقول:

وددتُ بأن الحبَّ يُجمعُ كلُّه فيُقذف في قلبي ويتعلق الصدر

فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى ومن فَرَحي بالحب أو ينقضي العمُر

* * *

(١ ـ ٣) الأبيات كلها من بحر الطويل وهي في روضة المحبين (٢١٨ ـ ٢١٩) كما وردت في الأغاني (١/ ٢١٢، ٢/ ٢٢٠ ، ١٠ / ٢١٠ ، ١١ / ٢٣٠)

والاستمتاع على نوعين

النظر المباح، واللذة المحظورة، وإذا اقتحم العبد بحر العشق المحرم، ولعبت به أمواجه فهو إلى الهلاك أدنى منه إلى السلامة، كما ذكر الخرائطي أنه كان بالمدينة جارية ظريفة - فهويت رجلاً من قريش، وكان لا يُفارقها ولا تفارقه ، فملَّها وذهب إلى غيرها، وزاد حبُّها له، فمرضت، وجعل مولاها لا يعبأ بشكواها ولا يرق لها، حتى هامت على وجهها، ومزقت ثيابها، وأفضت إلى أمر عظيم، فلما رأى ما صارت إليه عالجها فلم ينفع فيها العلاج، وكانت تدور بالسكك ليلاً ، وهي تقول:

الحبُّ أولُ ما يكون لجاجةً   تأتي به وتسوقُه الأقدارُ[1]

حتي إذا اقتحم الفتى لُجج الهوى   جاءت أمورٌ لا تُطاق كبارُ[2]

من ذا يُطيقُ كما نطيق من الهوى   غَلَبَ العزاءُ وباحت الأسرارُ

* * *

(١) الأبيات من بحر الكامل، وهي في روضة المحبين(٢٢٦). ومعنى اللجاجة : التمادي في العناد.

(٢) لجج : جمع لجة، وهي معظم الماء.

فصل «في أن دواء المحبين في كمال الوصال الذي أباحه الله ربُّ العالمين»

قال ابن القيم رحمه الله: جعل الله سبحانه وتعالى لكل داءٍ دواء، ويسَّر الوصال إلى ذلك الدواء شرعًا وقدرًا، فمن أراد التداوي بما شرعه الله له، واستعان عليه بالقدر، وأتى الأمر من بابه صادف الشفاء، ومن طلب الدواء بما منعه الله شرعًا، فقد أخطأ طريق المداواة، وكان كالتداوي من داء بداء أعظم منه، وأقوى، وقد تقدم حديث: «**لم يُرَ للمتحابين مثلُ النكاح**»[1] وقد اتفق رأي العقلاء من الأطباء وغيرهم في مواضع الأدوية، أن شفاء هذا الداء (داء العشق والحب) في التقاء الروحين، والتصاق البدنين، وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ رأى امرأة [2] فأتى زينب[3] فقضى حاجته منها، ثم قال: «**إن المرأة تُقبل في صورة شيطان، وتُدبر في صورة شيطان، فإذا رأي أحدكُمُ المرأة فأعجبته، فليأت أهله، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه**»[4] وفي رواية «**فإن عندها ما عندها**».

وعن أبي مسلم الخولاني رحمه الله أنه كان يقول: «يا معشر خولان زوِّجوا شبابكم وإماءكم فإن الغُلْمَةَ[5] أمر عارم[6]، فأعِدُّوا عُدَّتها، واعلموا أنه ليس لمنعظ[7] إذن» يريد أنه إذا استأذن عليه فلا إذن له وكان يُقال:

ليس للعاشق المحبُّ من الحُـ ... ـب سوى لذَّة اللِّقاء شِفاءُ[8]

وأيضًا:

هل يموتُ المحبّ من ألم الحُـ ... ـبّ ويشفى من الحبيب اللّقاءُ[9]

* * *

(١) رواه ابن ماجه في النكاح (١٨٤٧) وغيره بسند صحيح، وصححه الألباني في الجامع برقم (٥٢٠٠) والصحيحة برقم (٦٢٤).

(٢) امرأة: أي خارج البيت

(٣) زينب بنت جحش - زوجة النبي ﷺ.

(٤) رواه مسلم في النكاح (١٤٠٣).

(٥) قوة الشباب وفتوته.

(٦) عارم: شديد لا يطاق بسبب قوة الشهوة.

(٧) والمُنعِظ: المشتهي للجماع، والإنعاظ: الشبق ويُراد به «من انتصب، وهو في روضة المحبين (٢٥٥).

(٨) البيت من بحر الخفيف، وهو في روضة المحبين (٢٥٥).

(٩) البيت من بحر الخفيف، وهو في روضة المحبين (٢٥٥).

رجل يخلو للجماع

وقال عبـد الله بن صالح: كان الليث بن سعد إذا أراد الجـماع خلا في منزلٍ في داره (أي حجرة) ودعا بثوبٍ يُقال له الدَّكان[١] ، وكان يلبسه إذ ذاك ، وكان إذا خلا في ذلك المنزل عُلم أنه يُريد أمـراً وكان إذا غِـشى[٢] أهله قـال: «اللهم شُـدّ لي أصلَه، وارفع لي صدره، وسـهل علي مدخله ومـخرجه، وارزقـني لذته، وهب لي ذريةً صالحـةً تُقاتل في سبيلك ».

قال: وكان جهوريًا فكان يُسمع له ذلك رضي الله عنه[٣] .

* * *

---

(١) الدَّكان: قال في اللسان: لون الأدكن كلون الخَزِّ، الذي يُضربُ إلى الغبرة بين الحمرة والسواد.

(٢) غـشى أهله: أتاهم، وغـشى المرأة وتغـشـاها: دخل بهـا وجامـعـهـا، قال تعـالى: «تغـشـاها» (الأعراف:١٨٩).

(٣) القصة وردت في الأغاني (٧/ ١٩١) وروضة المحبين (٢٥٥) .

الترغيب في الزواج

لقد شرع الله الزواج لحكم عظيمة وأغراض سامية، ومن هذه الحكم:

١ ـ بقاء النوع الإنساني والمحافظة عليه من الفناء من نكاح مباح لا من سفاح.

فلقد حثنا الله تعالى في كتابه الكريم على الزواج فقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

ويقول الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[١]. كما أن النبي ﷺ دعانا إلى الزواج بالمرأة الودود الولود، ونهانا عن الزواج بالمرأة العقيم فيقول ﷺ: **«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»**[٢]، ويقول أيضا: **«خير نسائكم الودود الولود»**[٣].

٢ ـ التحصن من الشيطان ودفع غوائل الشهوة: يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥]، [المعارج: ٣٠].

ويقول أيضا في سورة الأحزاب: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

فالله تعالى في هذه الآيات بين لنا أن من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة ومن أسباب المغفرة والحصول على الأجر العظيم من الله تعالى هو الحفاظ على الفرج من الوقوع في الفاحشة، ولن يتأتى ذلك إلا من النكاح المباح.

والرسول ﷺ يقول: **«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»**[٤].

ففي هذا الحديث يتعهد النبي ﷺ لمن حافظ على ما بين لحييه وفخذيه بأن له الجنة، والإنسان إذا عاش بدون زواج فقد يصعب عليه ذلك، ولكن الإنسان بالزواج يستطيع أن يقضي شهوته، فيما أحل الله تعالى ،والزواج هو السبيل الوحيد إلى ما أحل الله.

---

(١) البخاري (١٩٠٥) ومسلم (١٤٠٠) و أبو داود (٢٠٤٦) والترمذي (١٠٨٠) وابن ماجه (١٨٤٥).

(٢) أبو داود (٢٠٥٠) وأحمد (٣/١٥٨) وانظر صحيح الجامع (٥٢٥١).

(٣) البيهقي في الكبرى(١٣٢٥٦) وانظر السلسلة الصحيحة (١٨٤٩).

(٤) البخاري(٦٤٧٤و ٦٨٠٧) والترمذي (٢٤٠٨).

ويقول ﷺ: «**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في النصف الآخر**»[١]. ففي هذا الحديث الشريف إشارة إلى أن فضيلة الزواج لأجل التحرز من المخالفة تحصنا من الفساد فكأن المفسد لدين المرء - في الأغلب - فرجه وبطنه وقد كفر بالتزويج أحدهما.

٣ - ترويح النفوس وإيناسها: وذلك بمجالسة الزوجة والنظر إليها، وملاعبتها، وهذا يؤدي إلى إراحة القلب وتقويته على العبادة، فالملل من طبيعة النفس الإنسانية، وهي تنفر عن الحق، لأنه على خلاف طبيعتها، فلو أكرهت على أن تداوم على الأمور التي تخالف طبعها جمحت، وإذا ما روحت بالمتع في بعض الأوقات قويت، واستئناس الرجل بالمرأة فيه من الاستراحة ما يؤدي إلى زوال الكرب وترويح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقين مباحات يستريحون بها، ولهذا قال الخالق تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[الأعراف: ١٨٩]، وروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه: «**روحوا القلوب ساعة فإنها إذا أكرهت عميت**».

٤ - **تكوين الأسرة التي هي اللبنة الأولى في المجتمع**: والتي إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، ولما كان الزواج أساس بنائها نرى الشارع الحكيم يشرع الزواج ويحث عليه لتنشأ الأسرة قوية محاطة بما يقيها ويحفظها، فبالزواج ينشأ الأولاد كل منهم في أحضان أبويه وينمو في ظل أسرته ويظل كذلك حتى يبلغ أشده ويجد من يلجأ إليه عند الحاجة والشدة، فخور بانتسابه لأسرته التي أنجبته، ليس مشردا لا يعرف له أبا ولا أهلا وليس عالة على المجتمع الذي يضيق كل منهما بالآخر.

لهذه الأسباب وغيرها حثنا الإسلام على الزواج ورغب فيه، ويكفينا في ختام حديثنا أن نختم بحديثين للرسول ﷺ نتبين منهما مدى أهمية الزواج في الإسلام:

الأول: قوله ﷺ: «**ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته**»[٢].

والثاني: قوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ١٦١)، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) البخاري (٢٧٤٢)، ومسلم (١٦٢٨)، وأبو داود (٢٨٦٤)، وأحمد (١ / ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢).

(٣) مسلم (١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٦ / ٢٥١)، وأحمد (٢ / ٣١٦، ٣٥٠، ٣٧٢).

العزوبة شر

قال الإمام أحمد[١] رحمه الله : «ليست العزُوبة من أمر الإسلام في شيء، النبيُّ ﷺ تزوَّج أربع عشـرة ومات عن تسعٍ ، ولو ترك الناسُ النكاح لم يكن غـزوٌ ولا حجٌ ولا كذا وكذا، وقـد كان النبي ﷺ يُصبـح وما عنده في بيوته شيء (يعنـي من المال والقوت) ومع ذلك مات عن تسْع نسـوة، وكان يختارُ النّكاح ، ويَحُثُّ عليه، ونـهى عن التبتل[٢] فمن رغب عن سُنَّة النبي ﷺ فهو على غير الحق.

ولقد تزوج علي بن أبي طالب بأربع نساء[٣] وسبع عـشرة سرية وهذا الإمام السَّـيد الحسن بن علي، ريحـانة رسول الله ﷺ وسبطـه وسيد شبـاب أهل الجنة، كان وسيـمًا ، جميلاً، عاقلاً ، ورزينا، جوَّادا ، ممدحًا خيرًا ، دينًا ورعًـا، محتشمًا، كبير الشأن، وكان منكحًـا ، مطلاقًا، تزوج نحـوًا من سبعـين امرأة على إحدى الـروايات ، وقيل أربعـمائة امرأة، بخلاف السراري، وقلما كان يُفارقه أربع ضرائر.

وعن جعـفر الصادق أن عليـا قال : « يا أهل الكوفة! لا تزوجـوا الحسن فإنه مطلاق، فقـال رجل: «والله لنُزَوِّجَنّه، فمـا رضِي أمسك، ومـا كره طلق»[٤] يعني أن أهل العراق أرادوا منه شـرف النسب، فإذا طلب منهم الزواج زوجـوه، وإذا أراد الطلاق طلق ما يـشاء ولن يمنعه تطليقه هذا من أن نزوجه مرة ثانية وثالثة ورابعة.

وهذا بالطبع لعراقة نسبه،ولكرم طبعه وأخلاقه.

---

(١) الأثر عن المرُّوذيِّ راوي كتاب الزهد عن الإمام أحمد، انظر روضة المحبين (٢٥٦).

(٢) التبتل: الانقطاع عن الدنيا ، وترك النكاح والتفرغ للعبادة.

(٣) ليس مـعنى ذلك أنه جـمع بين أربع نساء فـقط ، لكنه كـان يُطلق ، ويجـمع بين الأربعة فـقط، والسـراري: هن الجواري، وهذا النظام كـان معـمولاً به في صـدر الإسلام، والسُّـرية ، هي المرأة الأسيـرة في حرب المشركين، وتسـمى «الأمَةُ» ، والإماء كمـا هو معلوم ليس لهن عدد مُـحدد ، فللرجل أن يجمع بين أربع حرائر، ويستمتع بما يشاء من الإماء.

(٤) الأثر في مخـتصـر دمشق لابن عسـاكر (٧ / ٢٨) وسـير أعلام النـبلاء (٤/ ٣٨٣) برقم (٢٦٩) ترجمة الإمام الحسن بن علي، وفي رواية أخرى قـال: «لا تزوجوا الحسن فإنه مطلاق، قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل».

قال ابن سـيرين: تزوج الحسنُ امـرأةً ، فأرسل إليها بمائة جـارية، مع كل جارية ألف درهم(١) (٢) .

ويعقوب عليه السلام ـ مع حزنه الشديد على يوسف، قد تزوج وُولد له .

والنبي ﷺ قال: «حُبب إلي النِّساء» والنساء الصالحات زينة الدنيا.

* * *

(١) المصدر السابق، وحلية الأولياء (٢/ ٣٨).

(٢) وكان من كرمه أنـه إذا طلق أعطى عطاءً كثيرًا، فكانت تحته امـرأة خثعمية فلمـا قُتل علي، قالت: له: لتهنك الخلافة، فـقال: «أظهرت الشماتة بقتل علي! أنت طالق ثـلاثًا، فقالت: والله ما أردت هذا؟ ثم بعث إليها بعشـرين ألفًا، فقالت في ذلك : «متاعٌ قليل من حبيب مـفارق». رواه البيهقي بإسناد لا بأس به (٧/ ٣٣٧) والطبراني في الكبير (٢٧٥٧) بإسناد مختلف.

اختلاف الفقهاء في مجامعة النساء

١ ـ واختلف الفقهاء في أمر مجامعة النساء: هل يجب على الزوج مجامعةُ امرأته؟

فقالت طائفة: لا يجب عليه ذلك، فإنه حقٌ فإن شاء استوفاه، وإن شاء تركه، بمنزلة من استأجر دارًا إن شاء سكنها، وإن شاء تركها.

وهذا من أرذل الأقوال، فإن القرآن والسنة والعرفُ والقياس، والإجماع يُردهُ.

أما القرآن: فإن الله سبحانه قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨] فأخبر أن للمرأة من الحق مثل الذي عليها فإذا كان الجماعُ حقًا للزوج عليها ، فهو حقٌ على الزوج بنصِّ القرآن هذا، وأيضًا فإن الله سبحانه أمر الأزواج أن يعاشروا الزوجات بالمعروف والإحسان، ومن ضد المعروف أن يكون عند الرجل زوجة شابةٌ شهوتها تعدل شهوته أو تزيد عليها بأضعاف مضاعفة، كما هو معلوم، ولا يُذيقها لذة الوطء مرة واحدةً، ومن زعم أن هذه من المعروف كفاه طبعه وحمقه ردًا عليه، وإنما أباح الله سبحانه للأزواج إمساك نسائهم على هذا الوجه الكريم لا على غيره فقال تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٢ ـ وقالت طائفة: يجب عليه وطؤها في العمر مرة واحدةً ليستقر لها بذلك الصداق، وهذا أيضًا قول باطل، فإن المقصود إنما هو المعاشرة بالمعروف، والصداق أو المهر دخل في العقد تعظيمًا لحرمته وفرقًا بينه وبين السِّفاح(١) فوجوب المقصود بالنكاح أقوى من وجوب الصداق وهو المعاشرة بالإحسان وإعفاف الزوجة وإكرامها.

٣ ـ وقالت طائفة ثالثة:(٢) يجب عليه أن يطأها في كل أربعة أشهر مرة واحتجوا على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى أباح للموالي تربُّصَ أربعة أشهر وخير المرأة بعد ذلك، إن شاءت أن تقيم عنده، وإن شاءت تفارقه، فلو كان لها حقٌ في الوطء أكثر من هذه المدة لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة، وهذا القول وإن كان أقرب من القولين لكنه ليس أيضًا بصحيح، فإنه غير المعروف المأمور به لها وعليها، وأما جعل مُدة الإيلاء أربعة أشهر فنظرًا منه سبحانه للأزواج، فإن الرجل قد يحتاج إلى ترك الوطء المرأة مُدة لعارض من سفر أو

(١) السِّفاح: الفجور، وهو الزواج بغير كتاب ولا سنة.

(٢) انظر تفصيل ذلك في إعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله (٢/ ١١٥ ـ ١٢٠) والمغنى (٤/ ١١٥) والمحلى (٣/ ١٢٠) وروضة المحبين (٢٥٨ ـ ٢٦٠).

تأديب «أو راحة» للنفس ، أو اشتغال بأمر مهم، فجـعل الله سبحانه وتعالى له أجلاً أربعة أشهر، ولا يلزم من ذلك أن يكون الوطء مؤقتًا في كل أربعة أشهر مرة.

٤ ـ وقال طائفة رابعة: بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف، كمـا يُنفق عليها ويكسوها ويُعاشرها بالمعروف ، بل هذا أساس المعاشرة ومقـصودها وقد أمر الله سبحانه أن يعاشرها بالمعروف، فالوطء داخل ضمنًا في هذه المعاشرة ولابد ، وقالوا: وعليه أن يُشبعها وطئًا إذا أمكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتًا .

قلت: «حتى يتم إعـفافها» وإن لم يكن قـادرًا على هذا الإشباع الحسي والمـادي، فقد أدخل نفسه في دائرة الظلم، والإمساك بغير المعروف.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يختار هذا القول.

* * *

«فوائد الجماع»

وقد ندب النبي ﷺ إلى استعمال هذا الدواء - الزواج - ورغب فيه وعلّق عليه الأجر والثواب، وجعله صدقة «لفاعله فقال»: **«وفي بِضْعِ أحدكم صدقة»**[١] .

وقد بوب الإمام النسائي بابًا بعنوان: «الترغيب في المباضعة» أي الجماع ثم ذكر هذا الحديث، ففي هذا كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر، وثواب الصدقة، وفرح النفس، وابتهاج الروح، وسعادة البدن، والتذاذ الحواس، وذهاب الأفكار الرديئة والمؤذية بسبب احتقان المني، وفيه خفة الروح وذهاب كثافتها وغلظها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج ، وجلبُ الصحة، ودفع المواد الرديئة، فإن صادف ذلك زوجة ذات خُلُقُ حسن، ووجه جميل، وطبع دمث[٢] ، وفراش وطيء، وعشق وافر ورغبة تامة، واحتساب للأجر. فذلك اللذة التي لا يُعادلُها لذة، ولا سيما إذا وافقت كمالها، فإنها لا تكمل حتى يأخذ كلٌّ جزءٍ من البدن بقسطه من اللذة ، فتلتذُ العين بالنظر إلي المحبوب، والأذن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه وتعتكف كلُّ جارحة على ما تطلبه من لذتها، وتقابله من المحبوب، فإن فقد من ذلك شيء لم تزل النفس متطلعة إليه، متشوفة إليه متقاضيةً له، فلا تسكُن كل السكون ، ولذلك تُسمى المرأة سكنًا لسكون النفس إليها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

ولهذا فُضل جماع النهار على الليل، ولسبب آخر طبيعي، وهو أن الليل تبرد فيه الحواس، وتتراخى فيه الأعضاء، وتطلب النفس حظها من السكون، والنهار محل انتشار الحركات كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الفرقان] وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يونس] وتمام هذه الصحة فرحةُ المحبُ برضاء ربه تعالى بذلك، واحتساب هذه اللذة عنده، ورجاء تثقيل ميزانه ولذلك كان أحب شيء إلى الشيطان أن يُفرق بين الرجل وحبيبته (زوجته) كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أبغضِ الحلال إلى الله الطلاق»**[٣] ومن حديث جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ : **«إنَّ إبليس ينصبُ عرشه على الماء، ثم يَبُثُّ سراياهُ[٤] في الناس فأقربهم منه مَنْزِلةً أعظمُهمُ فتنة،**

(١) رواه مسلم (١٠٠٦) والبضع بالضم: هو إخراج المني، كناية عن الجماع.

(٢) دمث: لين سهل.

(٣) رواه أبو داود في الطلاق (٢١٧٨) وابن ماجه في الطلاق (٢٠١٨).

(٤) سراياه: جنوده ، وجيوشه، والسرية : القطعة من الجيش.

فيقولُ أحدهم: ما زلتُ به حتى زنى، فيقول له إبليس: «لعله يتوب» فيقول له آخر: ما زلتُ به حتى فرقتُ بينه وبين أهله (زوجته) فيدنيه[١] ويلتزمُهُ[٢]، ويقول: نِعمَ أنت، نِعمَ أنت»[٣] [٤].

فهذا الوصال لما كان أحب شيءٍ إلى الله ورسوله، كان أبغضُ شيءٍ إلى عدّو الله إبليس، فهو يسعى في التفريق بين المتحابين في الله المحبَّة التي يحبُّها الله، ويُؤلّف بين الاثنين في المحبة التي يُبغضها الله ويسخطها، وأكثرُ العُشاق في الحرام من زنا وفجور من جُنده، ويرتقي بهم الحال حتى يصير هو من جندهم وعسكرهم، يقود لهم، ويزين الفواحش، ويُؤلف بينهم عليها.

كما قيل:

عجبتُ من إبليسَ في نخوته وقبح ما أظهر من سيرته[٥]
تاه على آدم في سجدةٍ وصار قوّادًا لذُريته[٦]

وقد أرشد النبيُّ الشباب الذين هم مظنة العشق والغرام إلى أنفع أدويتهم، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكمُ الباءة، فليتزوج، فإنَّه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفرج**»[٧].

والباءة: تكاليف الزواج، وفي لفظ آخر أنه قال: «**عليكم بالباءة**» وذكر بقية الحديث، وبين اللفظين فرق واضح، فإن الحديث الأول يقتضي أمر العزب بالتزويج، والثاني يقتضي أمر المتزوج بالباءة، والباءة، اسم من أسماء الوطء (الجماع) وقوله: «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج**» فُسِّرت بمعنى الوطء، وفُسِّرت بمؤن النكاح وتكاليفه، ولا ينافي التفسير الأول، إذا المعنى على هذا مؤنُ الباءة، ثم قال: «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاءٌ**» فأرشد الشاب ذا الشهوة العارمة إلى الدواء الشافي الذي وُضع لهذا الأمر،

---

(١) يدنيه: يقربه إليه.
(٢) يلتزمه: يعتنقه.
(٣) نِعمَ أنت: كلمة تدل على الرضا والقبول بما فعل.
(٤) رواه مسلم (٢٨١٣) (٦٧) وانظره في الترغيب والترهيب برقم (٢٩٨٩).
(٥) البيتان من بحر السريع، وهما لأبي نواس (الحسن بن هانئ) روضة المحبين (٢٦١).
(٦) القوّاد: الذي يجمع بين الرجال والنساء، ويدل عليهم، في الحرام.
(٧) رواه البخاري في النكاح (٥٠٦٥) ومسلم في النكاح (١٤٠٠) وأبو داود في النكاح (٢٠٤٦) والترمذي في النكاح (١٠٨١) والنسائي في الصوم (٤/ ١٦٩).

ثم نقلهم بعد ذلك عند العجز إلى البدل وهو الصوم ، فإنه يكسر الشهوة ، ويضيّق مجال اللذة ، والشبق الجنسي عند الشاب فإن هذه الشهوة تقوى اللذة بكثرة الغذاء ، وكيفيته ، فكمية الغذاء ، وكيفيته يزيدان في توليدها، والصوم يُضيق عليها ذلك فيصير بمنزلة وجاء الفحل (١) وقلَّ من أدمن الصوم إلا وماتت شهوته أو ضُعف جدًا،والصومُ المشروع يُعدلها، واعتدالُها حسنةٌ بين سيئتين ووسط بين طرفين مذمومين، وهما العُنَّة (٢) والغُلْمة (٣) الشديدة المُفْرِطة، وكلاهما خارج عن الاعتداء.

وكِلا طرفي الأمُورِ ذميمُ (٤)

وخير الأمور أوساطها، والأخلاق الفاضلةٌ كُلها وسط بين طرفي إفراط وتفريط ، وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرافين، وكذلك السنة وسط بين بدعتين الإفراط والتفريط.

* * *

(١) وِجَاءُ الفحل: هو دقُّ عروق خصيته بين حجرين حتى تنفضخا، فيكون شبيهًا بالخصاء.

(٢) العِنَّة: عدم القدرة على إتيان النساء.

(٣) الغُلمة: غلبة الشهوة وسيطرتها كالشبق والرغبة والشهوة الزائدة.

(٤) هذا عجز بيت، وصدره:

ولا تكُ فيها مُفرطًا أو مُفرِّطًا

الحقوق بين الزوجين

السعادة الزوجية من أهم أهداف الزواج الإسلامي، ولن تتحقق السعادة الزوجية إلا إذا أحس كلا الزوجين بحب وتقدير الطرف الآخر له ومدى مراعاته لحقوقه والتزامه بواجباته نحوه؛ لذا كان على كليهما ـ الزوج والزوجة ـ حقوق وواجبات هذه الحقوق وتلك الواجبات لا تقتصر على الأمور المادية فحسب بل تشمل حقوقا وواجبات اجتماعية وإنسانية وعاطفية، وسوف نحاول أن نعرض لبعض هذه الحقوق والواجبات لكلا الزوجين بشيء من الاختصار:

أولا: حقوق الزوجة على الزوج

١ ـ وجوب النفقة: يوجب الإسلام على الزوج أن ينفق على زوجته فقد قال الله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[الطلاق: ٧].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ : أي لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه .

وعن معاوية بن حيدة قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه، فقال ﷺ: **«وأن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كسوت»**[(١)]. وقال ﷺ: **«كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت»**[(٢)].

٢ ـ توفير المسكن الخاص بالزوجة: يجب على الزوج أن يوفر لزوجته السكن الخاص بها، وأنها لا تستغني عن السكن للاستتار عن العيون، وفي التصرف والاستمتاع وحفظ المتاع.

ووجوب السكن نستدل عليه من قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ فقد قال ابن قدامة: فإذا وجبت السكنى للمطلقة فللتي في صلب النكاح أولى وقد قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ومن المعروف أن يسكنها في

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤ / ٤٤٧)، وأبو داود (٢١٤٢)، وابن ماجه (١٨٥٠)، والطبراني في الكبير (١٩ / ١٠٣٤، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩)، والحاكم (٢ / ١٨٧، ١٨٨).

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في عشرة النساء وفي الكبرى (٥ / ٣٧٤ / ٩١٧٧)، والحاكم (١ / ٤١٥، ٤ / ٥٠٠).

مسكنه. ويكون السكن على قدر يسارهما وإعسارهما لقوله تعالى: ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾.

٣ ـ الكسوة: قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة: ٢٣٣] وثبت عنه ﷺ أنه قال في خطبة حجة الوداع بمحضر الجمع العظيم قبل وفاته ببضعة وثمانين يوما: «**واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» (١).

وعن معاوية بن حيدة ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت**» (٢).

٤ ـ **وجوب العدل بين الزوجات**: إذا كان الرجل متزوجا بأكثر من واحدة فيجب عليه أن يعدل بين زوجاته في حقوقهن، بأن يسوي بينهن في النفقة، والكسوة، والمسكن والمبيت، فإذا بات عند واحدة بات عند الأخرى مقدار ما بات عندها، وكل الأمور المادية لا فرق في ذلك بين غنية وفقيرة.

والأدلة على وجوب العدل بين الزوجات متعددة من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله عز وجل: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[النساء: ٣]. والله تعالى يأمرنا بالعدل العام بين كل الناس فيقول تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل ﴾.

وأما الأدلة من السنة فمنها ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطا أو مائلا**» (٣).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان النبي ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها، فيبيت عندها (٤).

٥ ـ **تعليمها دينها وتأديبها**: يجب على الزوج أن يقوم بتعليم زوجته أصول دينها وكيف تعبد ربها، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

---

(١) رواه مسلم (١٢٩٠١)، وأبو داود (١٩٠٥)، والنسائي (٥ / ١٥٧)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢ / ٣٤٧)، وأبو داود (٢١٣٣)، والترمذي (١١٤١)، وابن ماجه (١٩٦٩)، عن أبي هريرة.

(٤) حسن: رواه أحمد (٦ / ١٠٨)، وأبو داود (٢١٣٥)، والحاكم (٢ / ١٨٦).

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم: ٦].

وهذا الأمر يتطلب من الزوج أن يتعلم أصول دينه أولا، ويعمل بها، ثم يعلمها لزوجته وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وفي صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع فهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم»**[1].

٦ ـ الغيرة عليها وصونها: والغيرة من صفات أصحاب الشرف، وهي من علامة الإيمان، ولا ينبغي للرجل أن يتهاون ويترك الغيرة على أهله، ومن فعل ذلك فقد أخرج نفسه من زمرة الرجال الذين لهم حرمة وشرف ونخوة.

وقد قال ﷺ: **«أتعجبون من غيرة سعد، أنا والله أغير منه، والله أغير مني»**[2].

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: بلغني أن نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق، أما تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار»[3].

٧ ـ إدخال السرور على زوجته: من أعظم حقوق الزوجة على زوجها هو أن يعاشرها بالمعروف امتثالا لقول الله عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩].

عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: **«ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب فرسه، ورميه بقوسه ونبله، ومداعبة أهله»**، وفي رواية: **«كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا تأديبه فرسه، ورميه عن قوسه، ومداعبته أهله»**.

ثانيا: حقوق الزوج على زوجته

إن حقوق الزوج على الزوجة أعظم من حقوقها عليه، لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[البقرة: ٢٢٨]، ومن هذه الحقوق:

١ - وجوب طاعة المرأة زوجها في المعروف: يجب على المرأة أن تطيع زوجها فيما

---

[1] رواه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (٤٦٤٣).

[2] رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه .

[3] المغني (٧ / ٢٧).

يأمرها به في حدود استطاعتها ومقدرتها، وهذا مما فضل الله به الرجال على النساء قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وإذا نهاها الزوج عما أمر الله، أو أمرها بما نهى الله عنه، لم يكن لها أن تطيعه في ذلك، فإن النبي ﷺ قال: **«إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت الجنة من أي أبواب الجنة شاءت»**[١].

وعن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**[٢].

وعن حصين بن محصن ـ رضي الله عنه ـ أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها: **«أذات زوج أنت؟»** قالت: نعم، قال: **«فأين أنت منه؟»** قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه قال: **«فكيف أنت له، فإنه جنتك ونارك»**[٣].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال **«زوجها»**، قلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: **«أمه»**[٤].

وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: قال: **«لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها، وهي على ظهر قتب»**[٥].

٢ ـ من حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعا إلا بإذنه: لا يجوز للمرأة أن تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها لأن صيام التطوع قد يتعارض مع كمال استمتاع الرجل بزوجته،

---

(١) صحيح رواه ابن حبان (٤١٦٣) إحسان.

(٢) حسن: رواه أحمد (١ / ١٩١)، والطبراني في الأوسط (٨٨٠٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤ / ٦ / ٤١٩) والنسائي في عشرة النساء في الكبرى (٥ / ٣١١، ٣١٢)، رقم (٨٩٦٢)، والحاكم (٢ / ١٨٩)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) حسن: رواه البزار (١٤٦٢)، والحاكم (٤ / ١٥٠، ١٧٥).

(٥) حسن: رواه الحاكم (٤ / ١٢٧).

وقد جاء التوجيه النبوي بذلك. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»**(١).

قال الحافظ ابن حجر قوله: «شاهد» أي: حاضر.

قوله: (إلا بإذنه) يعني في غير صيام أيام رمضان وكذا في غير رمضان من الواجب إذا تضيق الوقت... وقد دلت رواية الباب على تحريم الصوم المذكور عليها، وهو قول الجمهور.

٣ - من حقه عليها ألا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه»**(٢).

وعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهون»**(٣).

وعن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: **«ألا وإن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فحقكم عليهن: أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون..»** الحديث(٤).

٤ - من حقه عليها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه: من حقوق الزوج على زوجته ألا تخرج من المسكن الذي أسكنها إياه إلا بإذن منه سواء أرادت زيارة والديها أو غيرهما حتى لو أرادت الخروج إلى المساجد، وذلك لأن حق الزوج واجب فلا يجوز تركه بما ليس بواجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه... وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله، ومستحقة للعقوبة»(٤).

٥ - من حقه عليها أن تحفظ ماله: يجب على المرأة أن تكون أمينة على مال زوجها،

---

(١) رواه البخاري (٥١٩٥).
(٢) رواه مسلم في الحج.
(٣) حسن: رواه ابن ماجه (١٨٥١)، والترمذي (١١٦٣).
(٤) مجموع الفتاوى (٣٢ / ٢٨١).

وما يودعه في البيت من نقد أو مؤنة أو غير ذلك ولا يجوز لها أن تتصرف في شيء من ماله بغير رضاه، وفي الحديث المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»(١).

وينبغي على المرأة أن لا تطالب زوجها بما هو فوق طاقته، بل عليها أن تتحلى بالقناعة، والرضى بما قسم الله لها من الخير وقد قال الله تعالى: ﴿يُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[الطلاق: ٧].

وأيضا من فضائل المرأة المسلمة أدن تعين زوجها على تدبير أمور المعيشة، ففي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه فكنت أعلف فرسه، وأدق النوى لناضحه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ.

٦ - **من حقه عليها أن تشكر له**: من حق الزوج على زوجته أن تشكر له ما يقدم لها من طعام وشراب وثياب وغير ذلك مما هو في قدرته وتدعو لها بالعوض والإخلاف، ولا تكفر نعمته عليها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه**»(٢).

وعن أسماء ابنة زيد الأنصارية - رضي الله عنها - قالت: مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلم علينا، وقال: «**إياكن وكفر المنعمين**» فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: «**لعل إحداكن تطول أيمتها من أبويها، ثم يرزقها الله زوجا، ويرزقها منه ولدا، فتغضب الغضبة فتكفر، فتقول: ما رأيت منك خيرا قط**»(٣).

٧ - **من حقه عليها أن تبر أهل زوجها من والدين وأخوات**: يجب على المرأة المسلمة أن تؤثر رضا الله على رضا نفسها ورضا زوجها على رضاها كذلك، فإذا كانت تقيم مع

(١) سبق تخريجه.

(٢) حسن: رواه النسائي في عشرة النساء في الكبرى (٥ / ٣٥٤) رقم (٩١٣٥،٩١٣٦)، والبزار (٢٣٤٩) والحاكم (٢ / ١٩٠،٤ / ١٧٤).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني: إسناده جيد. والصحيحة (٨٢٣).

والدي زوجها فلتبرهمـا ولتكرمهما إكراما لكبرهما، وشكرا لهمـا على ما أنعم الله عليهما من ولدهما الذي أصبح زوجـها وتطيعهمـا في أمرهما ونهيهـما، فإن طاعتهـما من طاعة زوجها فإن فعلت ذلك كبرت في عين زوجها وازدادت محبة عنده.

وصف المرأة. ما يستحب، وما يُستملح فيها

وذم أعرابي امرأة فقال: والله ما بطنها بوالد، ولا شعرها بوارد، ولا ثديها بناهد، ولا فوهها ببارد.

وكتب الحجاجُ بن يوسف إلى الحكم بن أيوب، قال: اخطب على عبد الملك امرأةً جميلةً من بعيد، مليحةً من قريب، شريفة في قومها ذليلة في نفسها، أمةً لبعلها. فكتب إليه: أصبْتَها، وهي خولة بنت مسمع، لولا عِظَم ثدييها، فكتب إليه الحجاج: لا يحسن بدنُ المرأة حتى يعظم ثدياها، فتدفئ الضجيع وتروي الرضيع.

وكان يُقال:

امرأة سلهبة: وهي الخفيفة اللحم المجدولة المشوقة.

والسرعوفة : الناعمة الطويلة.

والفيصاء والعفاء: الطويلة العنق.

والتهنانة : الضحاكة المتهللة.

والغليم: الحسناء.

والخليق: الحسنة الخلق.

وقال الفراء: هي أحسن الناس حيث نظر ناظر ، أي هي أحسن الناس وجهًا.

وقال أبو عمرو: ويقال للمرأة إذا كانت حسناء: كأنها فرس شرهاء، والشرهاء: الحديدة النفس.

وامرأة حسنة المعارف : ومعارفها وجهها.

والمتحرية: الحسنة المشية في تبختر وخُيلاء.

والشَّموس: التي لا تُطْمِع الرجل في نفسها

وامرأةٌ ظمياء: إذا كانت سمراء، وشفةٌ ظمياء كذلك.

وحسنة العطل: أي الجسم.

واختلافات الناس في الثدي والعجزُ والمجدولة من النساء، والضخمة الطويلة، مع اختلافات شهواتهم في الممسوحة والمفلكة والكاعب والناهد، ومن استحسن الثدي الضخم الذي يملأ الكفين، ومن ذم ذلك .

وقالوا: الصَّباحة في الوجه، والوضاءَةُ في البشرة، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين ، والظّرفُ في اللسان، والرَّشاقةُ في القَدّ، واللباقةُ في الشمائل، وكمالُ الحُسن في الشَّعْر.

والمرأةُ الرُّعبوبة: البيَـضاء الزهراء التي يضرب بياضها إلى صُفـرة كلون القمر والبدر، والهجان: الحسنة البياض.

والمرأةُ طفلة مـا دامت صغيـرة، ثم وليدة إذا تحـركت ومشت، ثم كـاعب. إذا كعب ثديها، ثم ناهد إذا زاد، ثم خودٌ إذا توسطت الشباب.

والزّجّاء: الدقيقة الحاجبين الممتدتهما حتى كأنهما خُطّا بقلم، والبَلَجُ: أن يكون بينهما فُرجة، وهو يُستحب، ويُكرَه القَرَنَ وهو اتصالهما.

والدَّعَجُ: أن تكون العين شديدة السـواد مع سعة المقلة وهو مستـحب، والبرج: شدة سوادهما وشدة بياضهما. وهذا يُستملح.

والكحل: سواد جفونهما من غير كحل، وهذا في الجمال العظيم.

إذا كانت المرأةُ ضـخمةً في تعمـدٍ وعلى اعتدال، فـهي (رمجلة) يعني دون ترهل في اللحم والعضلات .

فإذا زاد ضخمها ولم تَقْبحُ، فهي مُسَجْلَة .

فإذا كانت طويلة قيل: امرأة سَبْطَة .

فإذا كانت بها مسْحة من جمال، فهي جَميلة وَوَضيئة.

فإذا أشَبه بعضُها في الحُسن بعضًا، فهي حَسَّانة.

فإذا استغنت بجمالها عن الزينة، فهي غانية .

فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبًا حسنًا ولا قلادةً فاخرة فهيَ: مِعْطال.

فإذا كان حُسنها ثابتًا كأنها وُسمَت به، فهي وسيمة.

فإذا قُسِمَ لها حظ وافر من الحُسن، فهي: قسيمة.

ومما يُستحب أيضًا: رقة الأسنان واستواؤها وحسنها.

والرَّتَل: حُسنُ تنضيدها واتساقها.

والتَّفليج: تفرج ما بينها.

والشَّتَت: تفرقها في غير تباعد، في استواء وحُسن، ويقال: ثغر شَتِيت فهي من الحسن.

والأشَرَ: تحديد في أطراف الثنايا يدل على الشباب والحداثة.

والظَّلم: الماء الذي يجري على الأسنان من البريق.

فإذا كانت المرأة شابة جميلة الوجه حسنة المعري فهي: بهكنة.

فإذا كانت دقيقة المحاسن، فهي: مملوءة.

فإذا كانت لم يركب بعض لحمها بعضًا فهي: مُتَبَّلَة.

فإذا كانت لطيفة البطن، فهي: خمصانة، وهذا مما يُحمد يستملح.

فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة، فهي: ممشوقة .

فإذا كانت طويلة العنق في اعتدالٍ وحُسْن، فهي: عطبول.

فإذا كانت عظيمة العجيزة، فهي: رداح. وهذا مما يُستملح.

فإذا كانت سمينة مُتلئةَ الذراعين والساقين، فهي خَدَلَّجة.

فإذا كانت سمينة ترتج من سِمَنها، فهي: مرمادة. وهذا يُستقبح.

فإذا كانت كأن الماء يجري في وجهها، فهي: رقراقة.

فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة، فهي: بضة. وهذا مما يُستملح.

فإذا كان فيها فتور وكسل عند القيام لسمنها فهي : أناة ووهنانة .

فإذا عرفت في وجهها نضرة النَّعيم، فهي : نَضِرَة .

إذا كانت طيبة الريح، فهي : بهنانة.

فإذا كانت ناعمة جميلة، فهي: عبقرة .

فإذا كانت طيبة ريح اليد، فهي: أنوف.

فإذا كانت طيبة الفم، فهي: رشوف.

فإذا كانت طيبة الخلوة، فهي: رصوف.

فإذا كانت لعوبًا ضحوكًا، فهي شموع.

فإذا كانت تامة الشَّعْر، في : فَرْعاء.

فإذا لم يكن لمرفقيها حجم من سِمْنها، فهي: دَرْماء.

فإذا ضاق ملتقى فخذيها لكثرة لحمها فهي: لفاء، وهذا يُستملح.

فإذا كانت منخفضة الصوت، فهي: رخيمة، هذا يُستحب.

فإذا كانت مُحبة لزوجها متحببة إليه، فهي: عَروب.

فإذا كانت نفوراً من الرِّيبة، فهي: نَوار

فإذا كانت تجتنب الأقذار، فهي: قذور.

فإذا كانت عفيفة فهي : حصان .

فإذا كانت كثيرة الولد فهي : بنون .

فإذا كانت قليلة الولد فهي: نذور .

وإذا كانت تَلدُ الذكور، فهي: مِذْكار.

فإذا كانت تلد الإناث، فهي: مئناث.

فإذا كانت يغشى عليها من الجماع فهي: ربوخ.

فإذا كان لا يراها أحد إلا أعجبته. فهي: مُقصدة

وأكثر البُصراء بجواهر النساء الذين هم جَهَابذة هذا الأمر يُقدمون المجدولة، والمشوقة، القّد والقوام ومع حُسْن الخَرْط (نحافة الجسم). ولابد أن تكون كاسية العظام. وإنما يريدون بقولهم: مجدولة، جدولة العصب وقلة الاسترخاء، وأن تكون سليمةً من الزوائد والفضول، لذلك قالوا: خمصانة ، فكأنها جدل عنان وغصن بان وقضيب خيرزان.

والتثني في مشية المرأة أحسن ما فيها، ولا يمكن ذلك للضخمة والسمينة، ووصفوا المجدولة فقالوا: أعلاها قضيب، وأسفلها كثيب . يعني العجُز والفخذين[1] .

* * *

(١) انظر أوصاف النساء في أخبار النساء لابن الجوزي برقم (٣٠٨).

لابد وأن تفتني زوجك بجمالك

وقال سليمان بن عبد الملك لأبي زيد الأسدي قال: ما يطيب لك في يومنا هذا؟ وكان إذا ذاك جالس معه في بستان، قال فقلت: قهوة حمراء، في زجاجة بيضاء، تناولنيها مقدودةٌ هيفاء[1] مضمومة لفاء دعجاء، أشربها في كفها، وأمس فمي بفمها: فأطرق سليمان مليًا ودموعه تنحدر، فلما رأى الوصائف (الجواري) ذلك تَنَّحين عنه فرفع رأسه، وقال: يا أبا زيد، حلَلَت والله في هذا اليوم انقضاءُ أجلك، وتَصرَّمُ مُدَّتك (انتهاء عمرك)، والله لأضربنّ عنقك أو تخبرني، ما الذي أثار هذه الصفة والشهوة في قلبك؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين، كنتُ جالسًا على باب أخيك سعيد بن عبد الملك وإذا جارية قد خرجت إلى باب القصر عليها قميص إسكندراني يبين منه بياض ثديها (كقميص النوم)، وتدوير سرتها، ونقش كتفها، وفي رجليها نعلاها، قد أشرق بياض قدميها على حُمرة نعليها، ولها شعر يضرب إلى خصرها، ويسيل كعناقيد العنب على منكبيها، وطُرة قد أسبلت على جبينها، ولها صدغان كأنهما نونان على وجْنتيها، وحاجبان تقوسا على محجري عينيها، وعينان مملوءتان سحرًا، وأنف كأنه قصبة در وهي تقول: «عباد الله ما الدواء لما لا يُشتكى الوصال، والعلاج مما لا ينتهى؟ طال الحجاب، وأبطأ الكتاب، العقل ذاهب، واللُّبُّ عازب، والعين عَبْرَى، والأرق دائم، والوَجْد موجود (العشق)، والنَّفْس والِهَة (عاشقة) والفؤاد مختلس. فرحم الله قومًا عاشوا تجلدًا (أي صبروا على أمر العشق) وماتوا تبلدًا (أماتوا المشاعر في قلوبهم): لو كان في الصبر حيلة، وإلى العزاء وسيلة، لكان أمرًا جميلاً!؟ .

فقلت: أيتها المرأة الفاتنة: إنْسِيَّةٌ أنتِ أم جنيَّة؟ سماويّة أو أرضية؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك؟ «فسترت وجهها بكُمِّها كأنها لم ترني، وقالت: أعذر أيها المتكلم، فما أوحش الوجْدُ بلا مُساعد، والمقاساة لصب معاند (الصب: الشاب) ثم انصرفت، فو الله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيبًا إلا غصصت به لذكرها، ولا رأيتُ حسنًا إلا سمج في عيني (قبح) لحسنها، فقال سليمان: أبا زيد! كفُ عن الحديث، كاد الجهل يستفزني، والصبا يعاودني والحلم يهربُ مني، تلك الذلّفاء التي يقول فيها الشاعر:

إنما الذلّفـــــاء ياقوتةٌ أخرجتْ من كيس دِهقانِ

---

(١) يقصد امرأة بهذا الوصف، أن تكون ممشوقة القوام.

والدهقان: التاجر.

لقد اشتـراها أخي سليمان بألف ألف درهم (يعني مليون درهم) وهي عـاشقة لمولاها الذي اشتراها منه، والله لا مات إلا بحسرتها ، ولا فـارق الدنيا إلا بغصتها ، وفي الصبر سلْوة ، وفي توقع الموت نُهية، قم أبا زيد فـاكتم المفاوضة، ثم لم يلبث سعـيد حتى مات من قريب فصارت الجـارية إلى أخيه سليمان، ولم يكن في عصرهـا أجمل منها، فملكت قلبه، وغلبت عليه دون جواريه، واستحكمت على فؤاده.

وفي ذات يوم كـان له مُغني اسـمه «يسـار» فطلبت منه الغناء، فعندمـا غنَّى بحـضرة الذلفاء رقَّ قلبـها ، وعلا نشيـجها، وحرَّك الغناء سـاكنًا كان في قلبها، ثم هربـت، فأمر سليمان الحُراس ، فأمسكوا «يسـار» وقال له: والله لا تركتُ للنساء فيك حظًا أبدًا يا يسار، أما عـلمت أن الرجُلَ إذا تغني أصغت إليـه المرأة، ورقَّ له قلبـها ، وأن الفرس إذا صـهل تودَّقت له الحصان ، وأن الفحل إذا هَدرَ صغت له الناقة ، ثم أمر بختان فختنه، فعاش بعد ذلك سنة ثم مـات ، فسُـمي الدِّير الذي مـات فيـه بدِّير الخـصيـان[1] ، وبه يُعرف إلى الآن[2].

* * *

(١) دير الخصيان: بفور اللقاء بين دمشق وبين المقدس. معجم البلدان (٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

(٢) القصة وردت في قصص العرب (٣/ ١١٥) وأخبار النساء لابن الجوزي برقم (١٤٧).

٤ـ بعض صفات النساء المحبوبة للرجال

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «خير نسائكم العفيفة في فرجها، الغَلِمة لزوجها»[١] والغلمة: الشديدة الشهوة الجنسية، «العاشقة لزوجها».

* * *

٥ـ وما يُحب في المرأة

قال رجل لصاحب له: ابغني امرأة بيضاءَ البياض، سوداء السواد، طويلة الطول، قصيرة القصر، يُريد: كل شيء منها أبيضُ فهو شديد البياض، وكلُّ شيءٍ منها أسود فهو شديد السواد، وكذلك الطول والقِصر»[٢] .

وقال آخر: ابغني امرأة لا تُوَهل دارًا (أي لا تجعل دارها آهلة بدخول الناس عليها)، ولا تؤْنس جارًا (أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم) ولا تنفثُ نارًا[٣] (أي لا تنُمُّ وتُغْرِي بين الناس).

قال ابن قتيبة الدينوري ـ بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: «من تزوج امرأة «فليتزوجها عزيزة في قومها (أي أهلها وعشيرتها)، أدبها الغنى، وأذلها الفقر، وصاناً من جارها (أي الممتنعة عن الفاحشة الرزينة العفيفة)، ماجنةً على زوجها[٤] (والمجون: الخلاعة وقلة الحياء، وأصله: خلط الجد بالهزل، وهو مطلوب بين الزوجين).

وقال آخر: ابغني امرأةٌ شقاء مقَّاء[٥] ، طويلة الإلقاء[٦] ، منهُوسة الفَخذين[٧] ، نافخة الصُّقْلَينَ[٨] .

* * *

---

(١) الأثر ورد في عيون الأخبار (٣/ ٤).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٧).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٨).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٩).

(٥) الشقاء: يريد كأنها شقة جبل، والمقاء: الطويلة.

(٦) طويلة الإلقاء: لعله يريد الأنقاء: وهو عظم العضد.

(٧) المنهوسة: القليلة اللحم.

(٨) نافخة الصقلين: لعله يريد ضامرة الخاصرتين، وهذا مما يُمدح في النساء.

٦ـ من صفات النّساء الفاتنات

من صفات نساء أهل الجنة في كتاب الله تعالى أنهن كواعب، وهو جمع كاعب، وهي المرأة التي قد تكعَّب ثديُها واستدار ولم يَتدل إلى أسفل، وهذا من أحسن خَلْق النِّساء، وهو ملازمٌ لسنِّ الشباب، ووصفهنّ بالحُور وهو حُسْن ألوانهن وبياضه(١) ، قالت عائشة رضي الله عنها: البياض نصف الحُسْن والعرب ما زالت تمدح المرأة بالبياض ، غير المفرط، والمرأة العينُ: جمعُ عيناء، وهي المرأة الواسعة العين مع شدة سوادها وصفاء بياضها، ووصفهُنّ أيضًا بأنهن خيراتٌ حِسان، وهو جمع خَيْرة، وأصلُها خيْرة، كطينة ثم حفف الحرف، وهي التي جمعت المحاسن كلها ظاهرًا وباطنًا، فكُمل خلْقها، وخُلُقها فهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه، ووصفهن بالطهارة فقال: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] أي طهُرنْ من الحيض والبول وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهُرن كذلك من الغيرة والأذى للأزواج ،وتجنيهن عليهم وإرادة غيرهم، فهذه طهارة الباطن، ووصفهن

---

(١) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة] قال: حورٌ بيضٌ، عينٌ ضخامُ العيون، شعر الحَوْراء، بمنزلة جناح النَّسر» قلتُ: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة] قال: «صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف لم تمسه الأيدي» قلتُ: فأخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الصافات] قال: رقَّتُهنَّ كرقَّة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشرَ «قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة] قال: هن اللواتي قُبضن في دار الدنيا عجائز خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى عُربًا متعشقات متحببات أترابًا على ميلاد واحد » لأزواجهن، قلت: يا رسول الله نساءُ الدنيا أفضل أم حور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين» قلت: يا رسول الله: وبم ذلك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله ألبس وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صُفر الحلي ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّر، وأمشاطُهنَّ الذهب، وهُنّ يقلْن: نحنُ الخالدات فلا نموت، نحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، نحنُ المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كنا له وكان لنا» قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة، ثم تموتُ فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: يا أم سلمة : إنها تُخير فتختار أحسنهم خُلُقًا ، فتقول: أي ربِّ إنَّ هذا كان أحسنهم معي خُلُقًا. في دار الدنيا فزوجنيه، يا أمَّ سلمة: ذهب حُسنُ الخُلُق بخيري الدنيا والآخرة» قلت: ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه روضة المحبين (٢٨٦) وحادي الأرواح (٣٢٩) وقال: ضعفه أبو حاتم، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١١٩) وقال: رواه الطبراني ، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم وابن عدي، وهو في الترغيب مختصراً برقم (٥٥٣٦).

بأنهن مقصوراتٌ في الخيام، أي: ممنوعات من التبرُّج والتبذل لغير أزواجهن،بل قد قصرنْ على أزواجهن ولا يخرجن من منازلهن وقُصِرن عليهم فلا يردن سواهم، ووصفهن سبحانه بأنهن: ﴿ **قاصِراتُ الطرف** ﴾، وهذه صفة أكملُ وأرق وأحلى من الأولى، فالمرأة منهنُ قد قَصُرَت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به، فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره(١)، ووصفهن سبحانه بقوله: ﴿أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦].

وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته على وطء الثيِّب، وتستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة وأهل الجنة كلما وطئ أحدُهم امرأة عادت بكرًا كما كانت ، فكلما أتاها وجدها بكرًا».

وأما العُرُبُ، فهي جمع عروب، وهي التي جمعت إلى حلاوة الصورة حُسْن التأني والتبعُّل والتحبُب إلى الزوج بَدلِّها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن حركاتها، وقد شبههن تعالى: باللؤلؤ المكنون، وبالبيض المكنون، وبالياقوت والمرجان، فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه، وحسن بياضه ونعومة ملمسه، وخذ من البيض المكنون ـ وهو المصون الذي لم تنله الأيدى ـ اعتدال بياضه وشوْبه بما يُحسِّنُه من قليل صُفْرةٍ بخلاف الأبيض الأمهق (هو الناصع البياض بغير حمرة، وهو معيب في لون الإنسان المتجاوز في البياض، وخُذ من الياقوت والمرجان لونه في صفائه وإشرابه بيسير من الحمرة (٢)، وهو البياض المشرب بحمرة، في وجه المرأة، قمة الجمال والإغراء.

وفي الحديث: «**لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا وأضاءت ما بينهما، ولنَصِيفُها على رأسِهَا خيرٌ من الدنيا وما فيها**»(٣) .

* * *

---

(١) روضة المحبين (٣٠١).

(٢) انظر روضة المحبين (٣٠٠).

(٣) رواه البخاري في الجهاد (٢٧٩٢).

٧ ـ «الجماع في الجنة»

هذا وصفُهن وحسنُهنَّ، أما لذة وصالهن واستمتاعهن، فإن النبي ﷺ قال: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة، مُجَوَّفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوفُ عليهمُ المؤمنُ فلا يرى بعضُهُمْ بعضًا»**(١)

والطواف: يعني الجماع، وقال: «يُعطي المؤمنُ في الجنة قوة مائة»(٢) يعني مائة رجل في الجماع، وفي الحديث: **«إن الرجل ليفضي في اليوم إلى مائة عذراء»**(٣) وفي حديث لقيط العقيلي أنه قال: قلت يا رسول الله، أولنا فيها أزواجٌ مصلحات؟ قال: **«الصالحات للصالحين تلذُّونهنّ مثل لذاتكم في الدّنيا، ويلذُّونكم غير أن لا توالدُ»**(٤). يعني يتلذذ بعضهم ببعض بالجماع، لكن بدون إنجاب ذرية»(٥).

قال ابن القيم رحمه الله في وصف الجماع بين النساء والرجال في الجنة:

فيا خاطب الحور الحسان وطالبًا ... لوصالهن بجنة الحيوان

لو كنت تدري من خطبت ومن طلبـ ... ـت بذلت ما تحوي من الأثمان

فإذا نزلت رأيت أمرًا هائلاً ... ما للصفات عليه من سلطان

لا الحيض يغشاه ولا بولٌ ولا ... شيء من الآفات في النِّسوان

وجماعُها فهو الشفاء لصبها ... فالصب منه ليس بالضَّجران

وإذا أتاها عادت حسناء بكرًا ... مثل ما كانت مدى الأزمان

بكرٌ فلم يأخذ بكارتها سوى الـ ... محبوب من إنسٍ ولا من جانِ

يُعطي المُجامعُ قوة المائة التي ... اجتمعت لأقوى واحد الإنسان

ولقد أتانا أنه يغشى بيو ... مٍ واحدٍ مائة من النِّسوان(٦)

---

(١) رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٣٨).

(٢) رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٣٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ١٢ ـ ١٣) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٤١٧): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقة.

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٣ ـ ١٤) وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٣٤٠): رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد الله إسنادهما متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط، وانظره في «حادي الأرواح» (صـ ٣٥٠ ـ ٣٥٣).

(٥) روضة المحبين (٢٩٧). (٦) روضة المحبين (٣٠٣).

٨ـ خير النِّساء، وشر النساء

ويُروى عن أبي الدرداء أنه قال: خيرُ نسائكم التي تدخل قيسًا وتخرج ميسًا[١] وتملأ بيتها أقطًا[٢] وحيسًا، وشرُّ نسائكم السلفعة[٣] التي تسمع لأضراسها قعقعة[٤]، ولا تزال جارتها مفزعة[٥].

* * *

٩ـ خير الرجال

وقيل لهند[٦]: ألا تتزوجين؟ فقالت: بلى، لا أريدهُ أخا فلان ولا ابن فلان ولا الظريف المتظرف، ولا السمين الألحم[٧]، ولكن أريده كسوبا إذا غدا، ضحوكًا إذا أتى.

* * *

---

(١) تدخل قيسًا: أي التي لم تعجل في خطوها، والميس، التبختر والتثني في المشي.

(٢) الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض، والحيس: الطعام المصنوع من التمر والسمن والأقط وهذا كان محبوبًا عند العرب، وفيه دلالة على اقتصاد المرأة ومهارتها في البيت.

(٣) السلفعة: البذيئة الفاحشة.

(٤) القعقعة: الصوت.

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١١).

(٦) هي هند بنت الخس الإيادية، المعروفة بفصاحتها ولباقتها، انظر عيون الأخبار (٣/ ١٢) واللسان مادة (خس).

(٧) الألحم: كثير اللحم.

ومما يُحب في الرجال

قيل لأعرابي: فلانٌ يخطبُ فـلانة، قال: أمُوسِر من عقلٍ ودينٍ؟ قـالوا: نعم. قال: فزوجوه[١]

* * *

ومما يُبغض في الرجال

خطب خالد بن صفوان[٢] امرأة فقـال: أنا خالد بن صفوان، والحسبُ على ما قد علمتِه وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ ، وفيَّ خصال سأبيِّنها لك، فَتُقْدِمين عليَّ أو تدعين.

قالت: وما هي؟ قال: إن الحُرّة إذا دنت مِّني أمَلَّتني، وإذا تبـاعدت عني أعلتني، ولا سـبيـل إلى درهمي وديناري ، ويأتي عليَّ سـاعـةٌ من الملال لو أن رأسي في يدي نبـذتُه. فقالت: قـد فهمنا مقـالتك ووعينا ما ذكرت، وفـيك بحمد الله خِصـالٌ لا نرضاها لبنات إبليس فانصرف[٣] رحمك الله.

وخطب عمر بن الخطاب أمّ أبان بنت عُتبة بن ربيـعة ، بعد أن مات عنها زوجها يزيد بن أبي سيـفان، فـقالت: لا يدخل إلا عابسًـا (يعني عمـر) ولا يخرج إلا عابسًا، يُغلق أبوابه، ويُقِلّ خيره، ثم خطبها الزُّبير، فقـالت: «يدٌ له على قروني (تعني شعرها المضفورة إلي ضـفيـرتين) ويدٌ له على السوط (يعني يـضرب كـثيـرًا) وخطبهـا عليٌّ رضي الله عنه فقالت: ليس للنساء منه حظٌ إلا أن يقعد بين شُعبهن الأربع[٤] (حال الجماع) لا يُصبن منه غير ذلك، وخطبها طلحة فأجابت ، فتزوجها ، فدخل عليها عليٌّ بن أبي طالب فقال لها: رددت من رددت منا، وتزوجت ابن بنت الحضرمي، فقالت: القضاء والقدر فقال: أما إنك تزوجت أجملنا مرآة وأجودنا كفًا، وأكثرنا خيرًا من أهله[٥] (يعني الزبير).

* * *

---

(١) الخبر في عـيون الأخبار (٣/ ١٢) وقال رجل للحسن: رضي اللـه عنه إنَّ لي بُنَيّة وإنها تخطب، ممن أزوجها ؟ فقال: زوجها ممن يتقي الله فيها، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها؟.

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١٦).

(٣) انظر إلى صراحته، ووضوحه، وعدم توافق صفاته مع صفاتها.

(٤) انظر كيف صرحت بأمر الجماع ولم تستحي من ذلك.

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١٨).

الحض على النكاح وذم ترك النساء

عن عكّاف بن وداعة الهلالي: أن النبي ﷺ قال له: «يا عكّاف ألك امرأة؟ قال: لا. قال: فأنت إذاً من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم، وإن كنت منا فمن سنتنا النكاح»[١] [٢] .

وعن إبراهيم بن ميسرة[٣] : قال لي طاووس[٤] : لَتَنْكحنّ، أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد: «ما يمنعك عن النكاح إلا عجزٌ أو فجورٌ»[٥] .

* * *

(١) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١٩) .

(٢) وفي بعض الأخبار الصحيحة: أربعٌ من سُنَن المُرسلين: التَّعطُّر والنكاح، والسواكُ، والختان» .

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١٩).

(٤) من كبار التابعين.

(٥) الفجور: الزنا، والمعنى، أنه لابد للرجل من امرأة ، ولن يستغنى بحال عن أمر الجماع، فإن أعرض عن النكاح رغبة » عنه، فهذا لابد واقعٌ في المحظور وهو يعرض نفسه للفتنة، حتى يقع في الزنا.

المرأة تحب وتعشق الجمال

قالت امرأة خالد بن صفوان له يومًا: ما أجملك! قال: ما تقولين ذاك ومالي عمودُ الجمال، ولا عليَّ رداؤه ولا بُرْنُسُه (وهي قلنسوة كانت تُلبس في صدر الإسلام) قالت: ما عمودُ الجمال وما رداؤه وما برنسه؟ قال: أما عمودُ الجمال فطول القوام وفيَّ قِصرٌ، وأما رداؤه فالبياض ولستُ بأبيض، وأما برنسه فسوادُ الشعر وأنا أصلع، ولكن لو قلت: ما أحلاك وما أملحك كان أولى[١] .

قال أبو اليقظان: كان يُسمى جيشُ ابن الأشعث جيش الطواويس، لكثرة من كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال[٢] .

قال علقمة لامرأته: خُذي زينتك، ثم اجلسي عند رأسي، لعلَّ الله أن يرزقكِ من بعض عُوَّادي خيرًا[٣] .

وعن عون بن عبد الله قال: كان يُقال: من كان في صورةٍ حسنةٍ، ومنصبٍ لا يشينه، ووُسِّع عليه في الرزق، كان من خلصاء الله سبحانه[٤] .

وكان مصعب بن الزبير من أجمل الرجال[٥] ، وقد تزوج بأجمل النساء.

فعن الشعبي قال: دخلت المسجد باكرًا، وإذا بمصعب بن الزُّبير والناس حوله فلما أردت الانصراف قال لي: ادنُ، فدنوت منه حتى وضعتُ يدي على مرفقته (أي المخدة التي يتكئ عليها بمرفقه) فقال: إذا أنا قمتُ فاتبعني، وجلس قليلاً، ثم نهض، فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتتبعته، فلما أمعن إلى الدار التفت إليَّ وقال: ادخل، فدخلتُ معه ومضي نحو حُجرته وتبعته، فالتفت إليَّ فقال: ادخل، فدخلتُ معه، فوضع لي وسادة فجلست عليها، ورُفع الستار، فإذا أجمل وجهٍ رأيتهُ قطُّ فقال: يا شعبي، هل تعرف هذه؟ قلتُ: نعم هذه سيدة نساء العالمين هذه عائشة بنت طلحة (يقصد سيدة النساء في الجمال) فقال: هذه ليلى.

---

(١) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢٣).
(٢) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢٤).
(٣) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ١٩).
(٤) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢٠).
(٥) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢١).

ثم قال: إذا شئت يا شعبي ،نقم فخرجت، فلما كان العشيّ رُحتُ إلى المسجد، فإذا مُصعبٌ بمكانه، فقال لي: ادنُ ، فدنوت ، فقال لي : هل رأيت مثل ذلك الجمال لإنسان قطٌّ ؟

قلت: لا.

قال: أتدري لم أدخلناك ؟

قلتُ: لا.

قال: لتُحدِّث بما رأيت، ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فروة فقال: اعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبًا، فما انصرف أحدٌ بمثل ما انصرف به، بعشرة آلاف درهم، وبمثل نظري إلى عائشة أجمل النساء[1] .

* * *

(١) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢٢).

النظر إلى المرأة الجميلة

قـال أبو العضُن الأعـرابي:[١] خرجت حـاجًا ، فلمـا مررتُ بقـباء[٢] تداعى أهله (تجمعوا ودعـوا بعضهم بعضًا) وقالوا: الصقيل الصـقيل (يعني السيف المجلو) فنظرتُ وإذا جارية كأن وجهها سيفٌ صقـيل (يعني رائعة الجمال) فلما رأيناها بالحدقَ ألقت الُبرْقُع على وجهـها (يعني سترت وجههـا) فقلنا: إنا سـفرٌ (يعني على سفـر) وفينا أجـرٌ ، فامتـعينا بوجهك، فانصاعت وأنا أعرف الضحك في وجهها، وهي تقول:

وكنت متى أرسلت طرفك رائدًا لقلبـــك يومًا أتعبتك المناظرُ

والطرف: نظرة العين.

ومر رجل بناحية البادية، فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون جمالاً ورقة وعذوبة، فوقف ينظر إليهـا، فقالت له : عـجوز من ناحيـة: ما يُقيـمك على الغزال النَّجدي ولاحظَّ لك فـيه، فقالت الجارية: يا عمتاه، يظن كما قال ذو الرُّمة (شاعر معروف):

وإن لم يكن إلا تعلُّلُ ساعة قليلاً فإني نافعٌ لي قليلُها

والتعلُّل: التمتع بالنظر، لأنه يجلو البصر.

* * *

---

(١) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٢٢).

(٢) قباء: اسم موضع في المدينة معروف ، وبه مسجد قباء.

خطر تغزل الرجل في امرأة غيره

وهذا نصرُ بن حجاج، كـان من أجمل الناس، فدعا به عمرُ فسيّـره إلى البصرة فأتى مُجَاشع السُّلمي ، وكان مجاشع أميًا ـ فدخل عليه نصر وعنده امرأته شُميلة[1] فكتب نصر على الأرض: أحُبك حبًا لو كان فـوقك لأظلَّكِ ، أو تحتكِ لأقلَّكِ (يعني حملك ورفعك) فكتـبت هي: وأنا والله كذلك، فكبَّ مُـجاشع على الكتـابة إناءً ، ثم أدخل كـاتبًا فـقرأه فأخرج نصرًا من عنده ، وطلق امرأته.

* * *

صفات حميدة

قال عـلي بن أبي طالب رضي الله عنه خُصـصنا بخمـس خصال: بصـباحـة (يعني جمال) وفصاحةٍ، وسماحةٍ، ورجاحة (يعني في العقل) وحُظْوة (يعني عند النساء) .

وسئلُ عن بني أميّة فقال: «هم أغدر وأفجر وأمكر، ونحن أفصح وأصبح وأسمح».

* * *

(١) هي شُميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانية كما في الأغاني (١٩ / ١٤٣) ط بولاق.

قال رجل لامرأته

ذكر بعضُ الأعراب(١) امرأته فقال: خلوتُ بها والقمرُ يُرينها ، فلما غاب أرتنيه (يعني من شدة جمالها، كانت أجمل من القمر).

* * *

وتغزّل آخر فقال(٢)

بيضاءُ تسحبُ من قيامٍ شعرها ... وتغيبُ فيه وهو جثلٌ أسْحَمُ

فكأنها فيه نهارٌ ساطع ... وكأنه ليل عليها مُظلمُ

والجثل: الكثير الملتف.

والأسحم: الأسود وطول الشعر وسواده مما يمدح في النساء.

* * *

---

(١) في عيون الأخبار (٣/ ٢٦).

(٢) هو بكر بن النكاح (الشاعر) كما في الأمالي (١/ ٢٢٧) ط. دار الكتب المصرية وعيون الأخبار (٣/ ٢٧).

إذا كانت امرأتك جميلة فاحذر فتنتها

قال أبو حـازم المدني[١] : بينما أنا أرمي الجـمار رأيتُ امرأة سافـرةً من أحسن الناس وجهًا ترمي الجـمار، فقلت: يا أمة الله ، أمـا تتقين الله أتسفرين في هذا الموضع فـتفتنين الناس!

قالت: أنا والله من اللواتي قال فيهن الشاعر:

من اللائى لم يحججن يبـغين حسبةً ولكن ليقتلـــن الـبريء المُغفَّلا[٢]

أي لم تُرد الأجر من حجها، وإنما أرادت أن تفتن الناس بجمالها.

* * *

الزينــة

وقال ابن شُبْرُمة:[٣] ما رأيت لباسًا علىٰ رجلٍ أزين من الفصاحة (يعني حسن الخلق، وطلاقة اللسان)، وما رأيتُ لباسًا على امرأةٍ أزين من شحمٍ .

وقال الحجاج:[٤] لا يحسُن نحر المرأةِ حتى يعظم ثدياها.

وقال علي بن أبي طالب:[٥] لا تُحسن المرأةُ حتى تُروي الرضيع (يعني بثديها) وتُدفئ الضجيع (يعني زوجها بجسدها الدافئ).

وكان يُقال: المنظر الجميل مُحتاجٌ إلــى القبول، والحسبُ محتاجٌ إلى الأدب، والسرورُ محتاجٌ إلى الأمن، والقرابةُ مـحتاجةٌ إلى المودة، والمعرفة محتـاجة إلى التجارب، والشرف محتاج إلى التواضع، والنجدة محتاجة إلى الجد.

* * *

(١) أبو حازم المدني بن دينار من وجـوه التابعين ، ومن رواة الحديث، روى عن سهـيل بن سعد وعن أبي هريرة ، وروى عن مالك وابن أبي ذؤيب وغيرهما.

(٢) البيت من الطويل كما في عيون الأخبار (٣/ ٢٩).

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٣٠).

(٤) الحجاج بن يوسف الثقفي: أمـير المؤمنين، كان سفاحًا، سفاكًا للدماء، قـد قتل من المؤمنين كثيرا، وله أخبار كثيرة، انظر قصص العرب (١/ ٢٩٠ ، ٢ / ١١٠) (٣/ ٢٠).

(٥) الخبر فـي عيون الأخبار (٣/ ٣١)، وعظـم الثدي عند المرأة مما يحمد فـيها والنظر إلى ثديها يُـثير الشهوة عند الرجال.

لا تتزوج امرأة ليست جميلة

قال ابن قتيبة: أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من الأمراء في العراق، وكانت المرأة حسنة المُتقب (من النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها) قبيحة المَسْفِر (من السفور، وهو إزاحة النقاب عن الوجه) وكان لها لسان، فكأن العامل مال إليها، فقال: يعمدُ أحدكم إلى امرأته الكريمة فيتزوجها ثم يُسيء إليها، فأهوى الزوج إلى زوجته فألقى النقاب عن وجهها (يعني كشف وجهها) فقال العامل: عليك اللعنة، كلامُ مظلومٍ، ووجهُ ظالمٍ(١) .

قال أبو زياد الكلابي:(٢) قدم رجلٌ منا إلى البصرة فتزوج امرأةً، فلما دخل بها وأُرخيت السُتور، وأُغلقت الأبواب عليه، ضجر الأعرابي وطالت ليلته، حتى إذا أصبح وأراد الخروج والهروب ـ مُنع من ذلك وقيل له: لا ينبغي أن تخرج إلا بعد سبعة أيام(٣):

فقال:

أقولُ وقد شدُّوا عليها حجابها ... ألا حبذا الأرواحُ والبلد القفرُ(٤)

ألا حبذا سيفي ورحْلِي ونُمْرقي ... ولا حبذا منها الوشان والشَّذْرُ(٥)

وما غرني إلا خضابٌ بكفها ... وكحلٌ بعينها وأثوابها الصفْرُ(٦)

تُسائلني عن نفسها هل أحبها ... فقلتُ ألا لا والذي أمره الأمرُ

تفوح رياحُ المسك والعطر عندها ... وأشهد عند الله ما ينفع العطرُ(٧)

---

(١) الحكاية في عيون الأخبار (٣/ ٢٣).

(٢) أبو زياد الكلابي، يزيد بن عبد الله بن همام الكلابي، من بني كلاب بن ربيعة، عالم بالأدب، وله شعر جيد، وهو صاحب كتاب النوادر.

(٣) إقامة الرجل المتزوج حديثًا مع المرأة البكر سبعة أيام.

(٤) البلد القفر: الخالية التي لا ماء فيها ولا زرع، فهي أهون من الإقامة مع هذه المرأة السوء.

(٥) الرحل: المنزل، النمرق : الوسادة التي يُتكأ عليها والشذر: ما يصاغ من الذهب وفرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، وهذا كله دليل على كرهه الشديد لهذه المرأة القبيحة ، ولو كان معها ما معها . والأثر ورد في عيون الأخبار (٣/ ٣٣).

(٦) قلت: لا تغني الزينة والتجمل عن جمال المرأة.

(٧) الأبيات من بحر الطويل وهي في عيون الأخبار (٣/ ٣٤).

قلت: لا يستطيع الرجل أن يُهذب كلامه، وينمق حديثه، ويقول كلام الحب لامرأة قبيحة، أو ليست جميلة.

أعوذُ بالله من زلاءِ فاحشة كأنما نيط ثوبها على عودِ[١]

أعوذ بالله من ساقٍ لها جَنَبٌ كأنها من حديد القينِ سفّود

والزّلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين،، والحقو: الخصر، والجنب: اعوجاج الساقين، والقين: الحداد، والسفود: حديدة يشوي عليها اللحم.

لها جسمٌ بُرغُوث وساقا بُعوضة ووجهٌ كوجه القِرد بل هو أقبحُ[٢]

وتبرقُ عيناها وإذا مارأيتها وتعبسُ في وجه الضجيع وتكلحُ[٣]

وتفتح - لا كانت - فمًا لو رأيته توهمته بابًا من النارِ يُفتحُ[٤]

فما ضحكت في الناس إلا ظننتها أمامهم كلبًا يهرّ وينبحُ[٥]

إذا عاين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسي ويُصبحُ[٦]

وقد أعجبتها نفسها فتملحت بأي جمال ليت شعري تملحُ

ورأي أعربي امرأة في شارة وهيئة (يعني ملبس ومظهر جميل) فظن بها جمالاً، فلما سفرت (كشفت عن وجهها) فإذا هي غول فقال في ذلك:

فأظهرها ربي بمنٍّ وقُدْرة عليَّ ولولا ذاك مِتُّ من الكرب

فلما بدتْ سَّبحتُ[٧] من قبح وجهها وقلتُ لها: السَّاحورُ خيرٌ من الكلب[٨]

* * *

(١) الأبيات من بحر البسيط وهي في عيون الأخبار (٣/ ٣٤).
(٢) جسم يرغوث: نحافة الجسم ودقة الأعضاء، فلا لحم عليها.
(٣) تبرق عيناها: تنظر إلى زوجها بحدة، تكلح: تعبس وتتجهم.
(٤) واسعة الفم.
(٥) يهر: صوت الكلب دون أن ينبح، وهذا كله تصوير لقبح منظر تلك المرأة.
(٦) فالشيطان يفر من قبح صورتها، والأبيان من بحر الطويل، وهي في عيون الأخبار (٣/ ٣٥).
(٧) سبح: قال سبحان الله متعجبًا من قبح منظرها.
(٨) الساجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.

ولا تتزوجي رجلاً دميماً

قال عبد الملك بن عُمير: قدم علينا الأحنفُ الكوفة مع مصعب بن الزُّبير[١] ، فما رأيتُ خصلةً تُذمّ إلا وقد رأيتها في الأحنف، كان صلع الرأس[٢] متراكب الأسنان، أشدق[٣] مائل الذقن، ناتئ الوجه، غائر العين، خفيف العارض، أحنف الرجل[٤] ، ولكنه إذا تكلم جَلاَ عن نفسه.

وكان المغيرة بن شعبة قبيحًا أعور فخطب امرأةً، فأبتْ أن تتزوجه، فبعث إليها، إن تزوجتني ، ملأتُ بيتك خيرًا، ورَحِمكَ أيْرًا[٥] ، فتزوجتْ به، وسُئلتْ عنه امرأةٌ طلقها، فقالت: عسلٌ يمانيةٌ في ظرف سوء[٦] .

* * *

إذا أردت الاستمتاع بزوجتك فلا تُدخل عليها أحداً

كان سعيد بن بيانٍ، سيد بني تغلب، وكانت زوجته «برة»[٧] وكانت من أجمل النساء وأظرفهم، وأرقهم، فقِدمَ الأخطل (الشاعر) الكوفة على بشر بن مروان، فدعاه سعيد بن بيان إلى بيته، واحتفل به، ونجّد بيوته، واستجاد طعامه وشرابه، فلما شرب الأخطل (الخمر) جعل ينظر إلى وجه «برّة» وجمالها وينظر إلى وجه سعيد وقبحه (وكان قبيحًا) فقال له سعيد: يا أبا مالك ، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هيئتنا من هيئتهم! فقال الأخطل: ما لبيتك عيبٌ غيرُك (يقصد قبحه ، بخلاف جمال امرأته، وكأنه يملح بإعجابه بها) فقال سعيد: أنا والله أحمق منك يا نصراني (وكان الأخطل نصرانيًا) حين أدُخلك منزلي ، وطرده.

* * *

---

(١) كان مصعب بن عمير من أجمل الرجال.
(٢) صعل الرأس: صغيره.
(٣) الأشدق: الذي في خده ميل.
(٤) الأحنف: الذي تميل قدماه كل واحدةٍ إلى أختها.
(٥) الأير: الفرج عضو الذكر عند الرجل.
(٦) الظرف: الوعاء.
(٧) هي برة بنت أبي هانئ التغلبي.

رجل وامرأته

طلق أعرابيٌّ[١] امرأته، فقالت له: لما طلقتني ؟ فقال: «لأنك واسعة الثقبة (أي واسعة الفرج) حديدة الركبة، خفيفة الوثبة، فقالت له: «وأنت سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، ثقيل بين اليدين، خفيف بين الرجلين» وسريع الإراقة يعني : سرعة القذف.

* * *

ورجلٌ آخر

وخاصمت امرأة زوجها، فطلقها فقالت له: يا هذا؟ لما طلقتني وقد كنتُ لك ناصحة، وعليك شفيقة، وما فيَّ عيبٌ إلا ضيقٌ في جبهتي؟ فقال لها: لو كان الضيق في حرك[٢] ما طلقتك أبدًا.

* * *

ضعف الرجل سبب الطلاق

وحكى عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله: إن رفاعة طلَّقني فبتَّ في طلاقي، وإني تزوجتُ بعده بعبد الرحمن ابن الزُبير، وما معه إلا مثل هُدبة الثوب (تعني أن عضوه لا ينتصب) كمثل قطعة القماش) فتبسم رسول الله ﷺ وقال لها: **«أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة! لا، حتى تذوقي عُسْيلة الزوج الثاني ويذوق عُسيْلتك»**[٣] والعُسْيلة هو ريق المرأة وريق الرجل، ويكنى عن الأمر بالجماع.

* * *

---

(١) الأثر في أخبار النساء لابن الجوزي (٥٤) برقم (٨٩).

(٢) حرِّك : أي فرجُك، والمقصود أنه كلما كان فرج المرأة ضيقًا، كلما كان أمتع لعضو الرجل، أما إذا وَسِعَ، فما الفائدة في الاستمتاع.

(٣) رواه البخاري في كتاب الطلاق وغيره.

نساء متحببات لأزواجهن

وقد سُئل أعرابي عن النّساء، وكان ذا همٍ بهن (يعني منشغل بهن) .

فقال: أفضلُ النساء، أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غـضبت حَلُمت وإذا ضـحكت تبسـمت، وإذا صنعت شيـئًا جـوَّدتْ، التي تطيعُ زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الولود، الودود، العؤود، التي كل أمرها محمود[١] .

وحقيقة الحسن والجمال أمر لا يُدرك إلا بالوصف.

وقد قيل: إنه تناسُبُ الخِلْقة واعتدالها واستواؤها، ورب صورة متناسبة الخلقةِ، وليست في الحسن هناك.

وقد قيل: الحسن في الوجه، والملاحة في العينين.

وقيل: الحسنُ ، أمر مُركب من أشياء: «وضـاءٍ في الوجه، وصباحة، وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشرة.

وقيل: الحسن مـعنى لا تناله العبارة، لا يحـيط به الوصف، وإنما للناس من أوصاف أمكن التعبير عنها، وقد كان رسول الله ﷺ في الذروة العليا منه.

* * *

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (١٢) برقم (٨).

جمال وزينة الرجال

ونظرت عائشة رضي الله عنها إلى وجه رسول الله ﷺ يومًا ثم تبسَّمت، فسألها مم ذاك؟ فقالت: «كأنَّ أبا كبيرِ الهذلي إنما عناك بقوله: [١]

ومبرأ من كلّ غبّر حيضة وفساد مُرْضعة وداء مُغْيل [٢]

وإذا نظرت إلى أسرَّةِ وجهه برَقت كبرق العارض المتهَلّل [٣]

ولقى بعضُ أصحابه راهبًا فقال صف لي محمدًا كأنيّ أنظر إليه، فإنّي [٤] رأيتُ صفته في التوراة والإنجيل، فقال: لم يكن بالطويل البائن [٥]، ولا بالقصير، فوق الربعة، أبيض اللون، مُشربًا بحمرة، جَعدًا ليس بالقطط [٦]، جمته [٧] إلى شحمة أذنه، صلْت الجبين واضح الخدّ، أدعج العينين [٨]، أقنى الأنف، مفلج الثنايا، كأن عنقه إبريق فضة، ووجهه كدارة القمر، فأسلم الراهب.

وفي صفة هند بن أبي هالة له ﷺ قال: «لم يكن بالطويل الممُغط (أي المفرط في الطول) ولا بالقصير المتردد (المتردد في القصر الداخل بعضه في بعض)، وكان ربعةً من الرجال (أي المربوع الخلق، لا طويل ولا قصير) ولم يكن بالجعد القطط (القصير الجعد من الشعر) ولا بالسبط (المرسل) ولم يكن بالمُطهم (السمين الفاحش في السمن) ولا بالمُكلثم (الممتلئ لحم الفخذين) وكان في الوجه تدوير، أبيض مُشرب بحمرة، أدعج العينين (شديد سوادهما مع شدة البياض)، أهدب الأشفار (أي طويل الأشفار) جليل المشاش (عظيم رؤوس المناكب) والكنز (هو مجتمع الكتفين وهو الكاهل) شثنُ الكفين والقدمين (غليظ

---

(١) البيت من بحر الكامل في روضة المحبين (٢٧٥).

(٢) غبَّر الحيض: بقايا دمه، وأضاف الفساد إلى المرضعة، لأنه أراد الفساد الذي يكون من قلبها، والمغيل: من الغيل، وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل.

(٣) الأسِرَّة: جمع سرار، وهي خطوط الجبهة، والعارض: السحاب يعترض الأفق، والمتهلل: المتلألئ.

(٤) البائن: المفرط في الطول.

(٥) القطط: القصير الجعد، وكأن شعره ﷺ وسطًا بين الجعد والسبط.

(٦) جمته: شعره المجموع على رأسه.

(٧) أدعج العينين: شديد سواد حدقتهما.

(٨) أقنى الأنف: ارتفاع في أعلى الأنف، واحديداب في وسطه.

الأصابع)، دقيق المسْرُبة (دقيق الشعر الذي بين الصدر والسرة إذا مشى تقلّع كأنما ينحط من صَبَب، وإذا التفت التفت جميعًا، كأن الشمس تجري في وجهه»(١) .

وكان مع هذا الحسن قد ألقيت عليه المحبة والمهابة والبهاء، فمن وقعت عليه عيناه أحبه وهابه، وكمل الله سبحانه له مراتب الكمال والجمال ظاهرًا وباطنًا، وكان أحسن الناس خُلقًا وخَلْقًا، وأجملهم صورة ومعنًى، وهكذا كانت النساء تحبه، ولما خيرهن بين أن يتركنَّه، ويُطلقهن اخترنه مع ضيق العيش، وقلّة الحاجة ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ [الأحزاب:٢٨] هذا هو الاختيار الصعب، والامتحان الكبير لنسائه، وقد اختاروا الله ورسوله والدار الآخرة.

وأما يوسف عليه السلام كان قد أُوتي شطر الحسن، وكان أجمل الناس صورة ومعنى، وكيف لا؟ وهو الكريم بن الكريم ابن الكريم، فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فهو عريق النسب ممتد الكرم، ولهذا قالت امرأة العزيز للنسوة لما أرتْهنَّ إياه ليعذرنَها في محبته: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف:٣٢] أي هذا الذي فتنتُ به، وشغفتُ بحبه، فمن يلومني على محبته، وهذا حسن منظره وكرم طبعه؟ ثم قالت: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف:٣٢] أي: فمنع هذا الجمال عني، فباطنه أذن أحسنُ من ظاهره، فإنه قد بلغ الغاية في العفة والنزاهة، والمحبُ وإن عيَّب محبوبه فلا يجري لسانه إلا بمحاسنه ومدحه، فلما ازداد تعلقها به واشتد ولعها، وكان الشوق يلفح كبدها، طلبت منه الوصال لتتم لها اللذة، وتتنعم بقربه.

* * *

(١) حديث هند في صفة النبي ﷺ في إسناده انقطاع، أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما في التهذيب لابن منظور) (١/ ٣٣٣) وانظره في دلائل النبوة للبيهقي

فصل في أن اللذة تابعة للمحبة

فكلما قويت المحبة قويت اللذة بإدراك المحبوب، واللذة أظهر من كل ما تُعرَّفُ به فإنها أمرٌ وجداني، ينصهر في جميع أجزاء النفس والجسم، واللذة والبهجة والسرور وقُرَّةُ العين، وطيب النفس، والنعيم ألفاظ متقاربة المعنى، وهي أمر مطلوب في الجُملة، بل هي مقصود كل حيٍّ، وذلك أمرٌ ضروري لوجوده، وذلك في المقاصد والغايات بمنزلة الحِسِّي والعلوم البديهية في المبادئ والمقدمات ، فإن كل حيٍّ له علمٌ وإحساس، وعلم الإنسان لا يجوز أن يكون كله نظريًا لاستحالة ذلك، فلابد من مرادٍ مطلوبٍ محبوبٍ للنفس، فإذا حصل المطلوب المراد ، المحبوب وقعت له اللذة، فاقتران اللذة والنعمة والفرح والسرور والحبور، على قدر قوة محبته وإرادته والرغبة فيه، وذلك أمر ذوقي، ولها ثلاثة أسماء: من أنواع الشهوة والإرادة والظفر والنيل والإدراك، والثالث: اللذة والفرح والنعيم وطيب النفس ونحو ذلك وهذه الأمور متلازمة مطلوبة للمحب مع محبوبه.

* * *

لذة السُكْر المحُرَّمة ولذة الوصال التابعة لها

ومن أقوى أسباب السُكر والهوى سمـاع الأصوات المطربة كالغناء، فإن السماع يوجب لذة قويةً ينغمر معها العقل، ثم تتحرك به النفس نحو محبوبها كائنا ما كان، فيحصل بتلك الحركـة الشوقُ والطلبُ مع التخيُّل للـمحبوب وقـرب صورته إلى القلب واستيـلائها على الفكرة لذةٌ عظيمةٌ تقـهرُ العقل، فتجـتمع لذة الألحان ولذة الأشجان، ولهـذا يقرنُ المغنيون بهذه اللذات سـماع الألحان بالشراب كـثيرًا ليكملُ لهم السُكْرُ بالشراب والعـشق والصوت المُطرب، فيجدون من لذة الوِصال وسكره في هذه الحال مـا لا يجدونه بدونها، فالخمر عند هؤلاء شراب النفوس، والألحان شـراب الأرواح، لا سيما إذا اقترن بها من الأقـوال ما فيه ذكر المحـبوب ووصفُ حـال المحب على مقـتضى الحال التي هو فـيهـا، فيجـتمع سـماعُ الأصـوات الطيبـة، وإدراك المعاني المناسـبة فـتتـولى اللذة على النفس والروح والبـدن أتم الاستيلاء فيحدث بذلك غاية السُكر.

فكيف بعد ذلك يدعي العذر من تعاطى أسباب هذا السكْر.

كما أن عباد الله لهم الذكـر الذي هو غذاء الأرواح والقلوب، لهذا فمن سكر وهوى في غير طاعة الله فهو إلى الهلاك صائر، ومن كـان حبه وتعلقه في الله، فهو مأجور كمن أحب زوجته وجاريته.

* * *

الزواج ومقدماته

ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فلما رجعنا وكنا قريبًا من المدينة، قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعرس، قال: « أتزوجت؟ قلت: نعم. قال: « **أبكرٌ أم ثيب؟** » قلت: بل ثيب. قال: « **فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبُك**». وفي رواية فقلت: «ثيبًا، فقال: « **مالك وللعذارى ولعابها؟**»، وفي رواية أخرى: «**فهلا جارية تلاعبُك وتلاعبُها أو قال: تُضاحك وتُضاحكها..الحديث**»(١) .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إنما فضل البكر على الثيب ، مع أن صفة البكورة تزول من أول وطء، لأن المرأة البكر لم تذق أحدًا قبل وقتها فتُزرع محبته من وقتها في قلبها، وكما قيل، وما الحبُ إلا للحبيب الأول، وقد تزوج رجل امرأتين ، فكانت الثانية تُعيّر الأولى بجمالها، ونسبها. فقالت الأولى لها:

كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدًا لأوّلِ منزل
نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُ إلا للحبيب الأوّلِ

وبعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

وكانت عائشة رضي الله عنها تدل على رسول الله ﷺ لأنه لم يتزوج بكرًا غيرها، فكانت تقول له: «لو نزلت واديًا فيه شجر أكل منها، وشجر لم يؤكل منها في أيهما ترتع بعيرك» فكان يرد عليها ويقول: «**في التي لم يؤكل منها**».

وقد جاء في الأثر: «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذبُ أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأسخنُ إقبالاً ما وأرضه باليسير، وأقبل خبأ**» أي خداعًا ، وأرضى باليسير من النفقة »(٢) .

وللثيب أيضًا ميزات منها : الممارسة والخبرة في حسن المعاملة والعشرة، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ... ﴾الآية [التحريم: ٥]

قال العلماء في التفسير: «أي أن منهن ثيبات ومنهن أبكار ليكون ذلك أشهى إلى النفس وأمتع» فإن في التنويع نوع بسط وارتياح وإقبال للنفس.

ومن الحكايات الطريفة في ذلك:

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) تحفة العروس (١٣٦) وروضة المحبين (٣٦٠).

١ ـ **أنه عُرض على رجل جاريتان:** بكر وثيب، فمال إلى البكر، فقالت الثيب: لم رغبت فيها، وما بيني وبينها إلا يوم واحد؟! فقالت البكر: وإن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون فأعجبتاه فاشتراهما.

٢ ـ **قال علي بن الجهم:** اشتريت جارية، فقلت لها: ما أحسبُك إلا بكرًا؟ فقالت: يا سيدي، لقد كثرت الفتوح في زمان الواثق.

٣ ـ **عُرضت على الخليفة المتوكل جارية:** فقال لها: أبكر أنت أم أيش؟ فقالت: أنا أيش يا أمير المؤمنين، فضحك واشتراها.

٤ ـ **قال الأصمعي:** قعد رجل من امرأة مقعد النكاح، ثم قال لها: أبكرٌ أنت أم ثيب، قالت: «أنت على المُجَرِّب!؟»

يعني أنك مشرف على التجربة.

وإذا كانت هي قد وكلته ، وترك الأمر له، فيجب عليك ابتداءً أن تحدث زوجتك عن حبك لها، . . . وعن جمالها. . . وعن زينتها وفتنتها. . . ولا تستعجل حركاتك وأوضاعك الجنسية. . . وقد أورد ابن حزم حكاية عن رجل من شيوخه أنه قال: كان ببغداد رجل رأى فتاة فأحبها، وتزوجها ، فلما كانت ليلة الدخلة استعجل أمره، وما تعلم شيئًا عن فن المداعبة والملاعبة والتهيئة، فكشف عن عضوه بعد ما تعرى أمام الفتاة فجأة، فرأت كبر عضوه ، فنفرت منه، وفزعت ، وأبت الرجوع إليه حتى الموت، وهكذا كان استعجال أمره سببًا في فصم العري. وحل الروابط، ولو انتظر هذا حتى هيأ زوجته، ولانت في يده، وبدأ يغازل ويجامل، ويُحرك بعض الأجزاء الحساسة عندها لقرت عيناه وسعدت حاله، وهذا وإن جهل الزوج والزوجة وعدم أو قلة الخبرة يمكن أن يؤديا في هذه الحالات الجنسية إلى مآسي وأحزان.

وهذه حكاية فتاة حساسة جميلة رقيقة، أخلاقها لطيفة، كانت هنية سهلة يحبها الجميع للطافتها وحسن دلّها، قد تزوجت شابًا تحبه، ويُحبها، لكنها لم تعرف شيئًا عن فن الحياة الزوجية ، كما أن الزوج كذلك، وفي أول ليلة في الزواج طلب منها زوجها الاستسلام الكامل له ، حتى يستمتع بها ويشبع رغبته ، فرفضت بشدة، وحاولت أن تمنعه ، لكن هذا الزوج المتوحش، المتأجج شهوة، هجم عليها كالمفترس لها ليحصل على حقه الشرعي، فغضبت الفتاة، وأخذت تحطم الأثاث في غرفة الفندق التي نزلوا فيها، وبدلاً من أن يطلب رجال الفندق، طبيبًا لها، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيدوها وسلموها إلى مستشفى الأمراض العقلية.

إذن فهذا الجهـل، وهذا الخوف أحيانًا من العملية الحـسية، له أسباب كثـيرة منها عند الرجل، كعجزه في مطلع شبابه وعدم خبرته، ثم الأفكار الخاطئة عن ممارسة الجنس، ثم إن الفتاة هي الأخـرى تلعب دورًا هامًا في هذا الإطار، إن المغازلات المسـتمرة في كل وقت، قبل الجماع، وبعده، وفي كل وقت، يزيل الصعُوبات، لأن مقاومات المرأة إجمالاً تزول إثر المغازلات المثيرة، ويشير أحد الأطباء النفـسيين على المرأة التي تخاف من العملية الجنسية أن تزور إحدى حدائق الحيوان، أو أحد الحقـول لمشاهدة عديد من أنواع الحيوانات وهي تسعى ذكورًا وإناثًا ـ إلى ممارسة العملية الجنسية بكل رغبة ، وخاصة الأنثى التي تستسلم لذكرها، مدفوعة بقوة الغريزة والنشوة والرغبة في ذلـك. ثم هناك حيوانات كثيرة تلجأ إلى موضوع المداعبة والمغازلة.

ومما يساعد على ممارسة العـملية الجنسية أن تمارس صباحًـا، حيث ينشط عضو الرجل قبل التبول، وذلك عند ذوي الانتصاب الضعيف.

وأما بالنسـبة إلى من لم يقم بدوره خلال الأيام الأولى للزواج، فـإنه ينبغي تشجيـعه وطمأنته إلى مقدرته، مع الأيام، حتى يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجل.

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قضى بأن يؤجل «العنين» سنة، ولعل ذلك لمعالجـته، لكن إن دامت العنة أكـثر من سنة يُفرق القـاضي بينهمـا إن طلبت الزوجة الطلاق، لكن لها أن تطلب قـبل ذلك إن لم تستطع معه العـشرة، لا سيمـا وأن محاولاته المستمرة مع الزوجة، للقيام بالعملية الجنسية وعـدم استطاعته بلوغ شهوتها، فإن هذا يتعبها أشد التعب وقد تبغضه بغضًا شديدًا بل وقد تكره سائر الرجال وتُصاب بعقده نفسية بسببه.

وعلى كل حال، فإنه يجب فحـص الرجل طبيبا قبل الإقدام على العمليـة، خشية أن يكون مصابًا بالعنة الدائمة.

❊ ❊ ❊

الزواج الأمثل

في الزواج المثالي يجب أن يكون الجماع منسجمًا بين الزوجين، ومن ضرورات هذه المشاركة: المساواة في الحق، وفي الاستمتاع، وفي الاتحاد الجنسي، ولكي يتم الاتحاد الحسي والملامسة الصحيحة.

لابد من المداعبة، وإهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة، لأن فن الملاعبة لا تقل لذاته عن شهوة الجماع، فالألفاظ والنظرات والآهات لها أهمية عظمى في هذا الإعداد ، ومهما بدت - لدى البعض - هذه الأمور تافهة فإنها هامة جدًا، ويكفي أن نراجع ما قيل عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية ما قاله « روسو» عن قوة العطر في غرفة النوم، بل إن لون جلد المرأة ، والرائحة المنبعثة عن لحس أو مص هذا الجلد - بالإضافة إلى مص الشفتين واللسان مما يثير الغريزة بقوة وحيوية، ويبعث في المرأة النشوة واللذة التي لا تقل عن لذة الإيلاج والإنزال، وقت الذروة عندها.

قال أحد علماء النفس: «واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تخضع له مرة واحدة حين يتزوجها، بل يجب أن يلاطفها ويستهويها عند كل وصال؛ لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً.

وقد جاء في أمثال العامة في تفضيل الزوج القبيح الذي يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد بقولهم: «هو وحش ، لكنه نغش!!».

فعلى الإنسان إذن واجبان أن يُثير الغرام الساكن في نفس محبوبته ليحصل على أشرف اللذات، وأن يفتن إليها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى أن يصل إلى التهيئة التامة للملامسة فليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملاً إنسانيًا فقط يُراد منه تلافي تألمها بقدر ما هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل به على منتهى اللذة وكمال الوصال.

قال الإمام ابن الجوزي:(١) في مداعبة الحيوانات بعدما وصف تدريب الأبوين من العصافير لأبنائهما، ونجاح ذلك ، فيتم لهما الفرح، والسعادة، فيبتدئ الذكر بالدعاء - أي دعاء أنثاه إليه - وتبتدئ الأنثى بالتمنع والتأني والاستدعاء - ثم توفق وتتشكل ، ثم تتمنع، فتجيب ، ثم يتعانقان، ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف الشيء الكثير . . ».

فما أحوج كثير من الأزواج إلى تعلم فن المداعبة.

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي (٥٣).

وجاء في كتاب «تحفة العروس ونزهة النفوس»[١] قال أبو الريحان في كتابه المسمى بالجواهر: كان أحد الملوك مولعًا بالنساء وكان ربما يجامع ويشتاق إلى المعاودة، فيجد أعضاءه قد ضعفت عن حركات الرهز (أي الجماع) فجعل له حوض مليء بالزئبق وبسطت عليه الفرش.. فكان يجامع عليه، وكان الزئبق يحركه دون أن يستعمل الحركات، قال: فاستلذ بذلك.

وفي خبر لأحد رجال الشرطة قال: بأنه عثر على زوجة تزني، وكان زوجها في غاية الجمال، فاستغرب هذا الشرطي، فلما سألها عن السبب، قالت: إن زوجها لا يعرف فخذها، فكان دأبه جماعًا دون مداعبة مكتفيًا بقضاء شهوته وفقط».

قال بعض الناصحين: «إن من أشنع العجز، وأقبح الفعل، أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحادثها ويؤانسها ويداعبها، ويمازحها، وليحذر أن يقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجته منه.

ولكي يكون الاتصال الحسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً وممتعاً، فلابد وأن تنسجم وتساهم الزوجة مع الزوج في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها الزوج والتي يجب أن تنشدها أيضًا، وهذا يستدعي منها أن لا تبقى شريكًا سلبيًا، بل عليها أن تندمج في دورها اندماجًا كليًا وروحيًا وجسديًا ونفسيًا، إذ أن هذا الاندماج، وهذا الاندفاع، يحدث نوعا من الحنين والشوق والرغبة والتفاهم، يجعل الاتصال زاهيًا جذابًا وفيه لون من المتعة واللذة والنشوة المرغوب فيها.

أما إذا بقيت الزوجة سلبية الحركة، معقودة اللسان، متبلدة المشاعر، وكثيرات من النساء يتركون أزواجهن في هذا العمل دون حركة أو تعب، وكما قيل: إن أعظم اللذة ما كان فيها إيهان للبدن، وإرادة الراحة يتعين فيه ترك الراحة، فإذا مارس الإنسان وشارك مشاركة فعلية في أي عمل ما، فلابد حتمًا وأن يذوق ثمرة عمله، وحلاوته، ولذته، أما إذا بقي مكتوف اليد، معقود البنان، فإنه لا شك خاسر، وبالتالي تذهب اعتبارات الحب التي أنشدوها قبل ذلك سُدى، ولم يكن للرغبة واللذة مكان.

* * *

---

(١) المؤلف: أبو عبد الله بن أحمد التيجاني.

مالك وللعذارى ولعابها ؟

هكذا أرشد رسـول الله ﷺ جابر بن عـبد الله، ولفت نظره إلى شيء ربما قـد يغفل عنه، ومعنى قوله: «مالك وللعـذارى ولعابها»[١] أي الأبكار وملاعبتـها أو لعابها: وهو الريق الذي يجري في فمها، إشارة إلى المص والرشف للشفتين واللسان الذين يحصل بهما أهم جزء وأهم عنصر من عناصر الملاعبة[٢] .

وقد ذكرت السـيدة عائشة رضي الله عنهـا أن النبي ﷺ كان إذا دخل البيت اسـتعمل السواك، ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند اسـتقبال أهله بالقبـلات التي تجلب السعادة وتزيل الهم، ويحسن بالزوج المتبع لسنة الرسول ﷺ أن يفعل هذا مع زوجته عند خروجه ودخوله إلى داره أيضًا حتى تدوم المحبة ويتذكر العهد الذي بينهما.

ولعل هذا الحديث يشير إلى دور الفم في المداعبة: انظر إلى عظمة الإسلام، حتى في هذه الجزئية، ما تركـها هكذا، فقد دل الإسلام على كل ما هو طـيب وحلال حتى يصون الإنسان نفسه عن الحـرام، وتجدر الإشارة إلى أن العلوم النفسية أثبـتت روعة ما يحدث عن تأثير اللعاب.

فقالت السيـدة (ماري ستوب): الخبيرة النفسيـة، وهي تعبر عن رغبة بنات حواء بكل صراحة ووضوح، الرجل عليه أن ينادي شفتيها بشفتيه، وإذا لمس من زوجته هذا الاستسلام وتلبية النداء، فعليـه عندئذ أن ينتقل بشفتيه إلى مرحلة أخرى، وألا يحـصر نشاطهما على شفتيهما، فعليه أن يمزج لعابه بلعابها، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي، تلهب نار الشهـوة ، وتوقظ رغبة الحس في جمـيع أجزاء الجسم، ومن الضروري الانـتقال بشفتيه إلى أماكن أخرى مثل الأذن ، والعنق، والجيد».

* * *

---

(١) انظر أول الحديث في ما ذكرناه.

(٢) انظر «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول».

مداعبة حتى في فترة الحيض

ومما يدل على الاهتمام بموضوع المداعبة، أن الإسلام حض عليه حتى أثناء فترة الحيض قال النبي ﷺ : «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح، وفي لفظ «الجماع»**»(١) وورد عن بعض أزواجه ﷺ أنه إذا أراد من الحائض شيئًا ألقى على فرجها شيئًا ثم صنع ما أراد»(٢) وهل هناك شيء يفعل إلا المداعبة والملامسة اللطيفة .

هذا هو الإسلام بالمقارنة باليهود الذين يتجنبون المرأة أثناء فترة الحيض، بل قد يعزلونها في غرفة مستقلة، وهذا اعتقاد النصارى الذين يبيحون إتيان المرأة وهي حائض.

* * *

المداعبة حال الاغتسال

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء بيني وبينه، تختلف أيدينا عليه، فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي». قالت: وهما جُنبان»(٣) .

ويستدل بهذا الحديث على جواز نظر الرجل إلى عورة زوجته وعكسه، قاله الحافظ في الفتح (١/ ٢٩٠) وجاء أيضًا في كتاب آداب الزفاف للشيخ الألباني رحمه الله «وهذا يدل على بطلان ما قالته عائشة رضي الله عنها»: «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط»»(٤) فإن في إحدى رواياته كذابا، وفي الأخرى مجهولا » ا. هـ. بل الاستحسان في تعرية كلا الزوجين للآخر عند القيام بالعملية الجنسية حتى يتم الاستمتاع الكامل والمرضي، والذي يستفرغ كامل المني، ويستدل هذا من قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] فيكون كل منهما لباس للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجته.

* * *

---

(١) رواه الجماعة إلا البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء (٢/ ٤٦) بضعف سنده، وقال النسائي: حديث منكر، أما حديث: «إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته، فلا ينظر إلى فرجها فإنه يورث العمى» فهو حديث موضوع قال ابن الجوزي ومثله حديث: «إذا أتي أحدكم أهله، فيلستتر، ولا يتجرد تجرد البعيرين».

مداعبة الرسول أهله (زوجته)

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : كنت أشربُ وأنا حائض - أي من إناء النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ فيشـرب !! وأتعرَّق العرق، وأنا حائض فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ!»[١] وقوله: «إذا أكل أحدكم طعـامه، فلا يمسح يده حتى يلعـقها أو يعلقها»[٢] [٣] .

فأين هذه المحـبة وهذه الملاطفـة والمشاركـة اللذيذة من هذه المرأة التي أعطاها زوجـها تفاحـة قد أكل منها، فـأخذت سكينًا ، فقـال لها : لماذا؟ قالـت: أريد أن أزيل عنها آثار أسنانك! .

فدليل المحـبة التناول من وراء المحبـوب الأكل والشرب، فهـذا مثلاً معـاذ بن جبل - رضي الله عنه - ذكر الخرائطي أنه كان يأكل تفاحًا مع امرأته، فدخل عليه غلام له، فناولته تفاحة قد أكلت منها، فأوجعها معاذ ضربًا»[٤] .

لماذا؟ لأن معنى ذلك وجود شيء من المحبة بداخلها لغلامها ، فغار معاذ لذلك.

فيجب إذن على الرجل مداعبة أهله.

قال صاحب التاج الجامع للأصول: «اللطف بالمرأة والتأني عليها حتى تقـضي حاجتها إذا سبق الرجل بالإنزال والملاعبة تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما » ا. هـ.

فيجب على من كان سريع الإنزال أن يتمهل في الجماع، حتى يداعب زوجته وتستعد.

* * *

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه مسلم وغيره.

(٣) لعل المراد هنا أن يطلب الرجل من زوجته أن تلعق أصـابعه أو هي تقدم على ذلك دون طلب منه، بعد الطعـام، ولا شك أن هذه الأصابع ولعقـها من قبل المرأة ، يُثيـر الغريزة الجنسيـة عنده بطريقة شديدة .

(٤) الأثر ورد في روضة المحبين (٣٤٠) باب الغيرة.

علاج آخر لسرعة القذف

١ ـ نصيحة أولية لمن كان يعاني من سرعة القذف ، فعليه أن يغسل ذكره من حين لآخر بالماء البارد أثناء الجماع، وليكن بجانبه إناء فيه ماء بارد يستعمله وأيضًا: ننصح بمسح عضو المرأة (المهبل) من الداخل جيدًا بقطعة نظيفة من القماش وليكن ناعمًا، لكثرة الإفرازات أثناء الملاعبة، هذه قاعدة يمكن القيام بها من وقت لآخر.

٢ ـ قال الغزالي في الإحياء: من آداب النكاح: إذا قضى الرجل وطره من الإنزال، عليه أن يُسهل المرأة ويساعدها حتى تقضي وطرها، فإن إنزالها قد يتأخر عنه، فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها، وقال: «الاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقًا، وإن سبقت هي فذلك لا يضر الزوج، ثم قال: «والتوافق وقت الإنزال ألذ للمرأة ليشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي منه».

٣ ـ الرجل الذي يعاني من القلق اليسير فيما يتعلق بأمور الجنس قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الإثارة الجنسية العنيفة إلا لفترة زهيدة فالشباب حديثو السن يقذفون مبكرًا بسبب هذه الإثارة الشديدة ، لكنهم في الحقيقة لا يعانون من أي مشكلة ، لأنه بطبيعة الحال قادر على ممارسة تالية وبعد وقت قصير من الانتهاء من حالة القذف الأولى، والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة ملحوظة [(١)].

وأما غيرهم من الرجال فقد أوجدوا حلولاً، منها المراهم المخدرة التي تستعمل قبل المباشرة، فيصبح العضو مخدرًا تخديرًا بسيطًا، ويصبح أقل حساسية وقادرًا على تحمل الاحتكاك الجنسي، والشهوة العارمة.

ثم هناك حيل أخرى، فقد ابتكر بعض الرجال طريقة سهلة ولطيفة، وهي أنه أثناء فترة الجماع يستطيع أن يفكر في شيء آخر مثل القيام بعملية حسابية معقدة، أو مراجعة ورد من الأوراد، أو تلاوة الحروف الأبجدية قراءة مقلوبة تصرف (انتباهه عن الإثارة) [(٢)].

وهناك طريقة أخرى لذيذة وجديدة لعلاج سرعة القذف، وهي أن تتطلب من الزوجة أن تحرك الذكر بيدها لا سيما عند الرأس وأسفله حتى يتولد الإحساس عند الزوج بقرب الإنزال ، فيشير إلى الزوجة أن تتوقف ، وعندما يزول الإحساس تعيد الزوجة اللمس

---

(١) صاحب تحفة العروس (١٤٩).

(٢) صاحب تحفة العروس (١٥٠).

والتحريك مرة أخرى، ويتكرر التوقف بإشارة الزوج، وتكرار هذه العملية يولد في نفس الزوج شكلاً معينا من الاستجابة الجنسية، المقيدة، التي يستطيع فيها الزوج أن يضبط نفسه في أي وقت وفي أي لحظة، وبذلك يمكن له التحكم في تأخير القذف، هذه الطرق تنفع في علاج الضعف المبكر الطبيعي، أما إذا كان القذف نتيجة اعتلال الصحة ،فهذا أمر آخر.

ونصح صاحب كتاب «تحفة العروس» الرجل الذي يعاني من سرعة القذف أن يمنع زوجته من التزين أو الإكثار من وسائل الفتنة والإثارة، حتى تخف الرغبة في الإسراع بالجماع.

وذكرت مجلة طبيبك تحت عنوان «زناد الانتعاش عند المرأة» ويقصد بذلك «البظر» وهو القسم الزائد من الفرج عند المرأة، ويقابله القضيب عند الرجل، وهو عضو غني بالأعصاب، وله شبكة دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة، فإذا أثيرت باللمس أو التهيج الجنسي امتلأت بالدم، وانتفخ البظر.

والبظر نقطة أساسية ومركزية لإثارة المرأة جنسيا ووصولها إلى رعشة الجماع، وما دام أنه ذات أهمية في المرأة، فعلى الرجل أن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة، التي تسبق عملية الجماع، ، إثارة البظر يجب أن يكون بكل لطف ورقة وعذوبة، لأنه عضو رقيق جدًا، بالغ الحساسية.

فكثير من النساء يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع إما بعضو الذكر أو بأصابع اليد، ومن الأهمية استمرار مداعبة البظر بعد الجماع حتى تصل المرأة إلى ذروة اللذة.

فعند إثارته وبلوغ الرعشة عندها يمكن لهما أن يصلا إلى الذروة المنشودة.

والألمان يسمون البظر «المدغدغ» والإنجليز يسمونه «ملاح القارب» (١).

* * *

---

(١) نقلاً عن كتاب تحفة العروس (١٤٨ ـ ١٥٠).

نصائح للمرأة

فقد كنت في طفولتك تعتقدين ـ كما قالوا ـ «إن النشاط الجنسي» مجرد واجب زوجي تؤديه المرأة في الظلام وهي مضطرة إليه ـ بدون صوت ولا همس ولا حركة، فسوف يصعب عليك أن تستمتعي بهذا النشاط الحسي في وضح النهار أو في الصباح الباكر وعلى العكس من ذلك ـ فالمرأة التي تحررت من قيود الصبا والغلومة ـ والتي بدورها قد تثقفت وتغلمت ـ هي وحدها التي يمكن لها أن تستمتع بالنشاط الجنسي ويمكنها أن تُسعد زوجها، وتمتع نفسها.

إن الأم الجاهلة ـ والتي أخبرت ابنتها بأن النشاط الجنسي «عيب» ويجب عليها أن ترتمي بين أحضان زوجها، وهي تفكر في مشاكل الوطن والمجتمع، ولذا فلم تكن تفكر ما يحدث وهي بين أحضانه، وهذا ما يبعدها عن الاستمتاع بهذا النشاط ، وعن إمتاع زوجها بمفاتنها ومحاسنها ومباهجها، وهذا ضروري لأنها لم تعد طفلة أو امرأة بكر عذراء، بل أصبحت زوجة ، وأصبح واجبها المشاركة الفعلية في الإمتاع الجنسي ومما دفع الزوجة كذلك إلى الوراء قليلاً.

هذه الأفكار المتضادة ـ التي تحض المرأة على زيادة الاستمتاع بالملامسة وتؤكد ذلك وسائل الإعلام عن طريق المسلسلات والأفلام فيصورون أن النشاط الجنسي هو أهم شيء بالوجود، وأنه كل شيء في الحياة تقريبًا، وأن الحياة لا تقوم إلا بهذا النشاط، ولا قيمة للحياة ولا طعم ، ولا فائدة إلا بذلك، مع تأكيد بعض الأطباء على ضرورة أن تستمتع المرأة وتشارك زوجها في النشاط الجنسي حتى يتم لها المحافظة على عقلها ونفسها وبدنها، وتظل بذلك شابة جميلة جذابة وأنيقة، ومتلهفة لزوجها دائمًا. بل هي لا تحيا إلا بدونه ولا يهدأ لها بال إلا في جواره وبين أحضانه.

هذه الأفكار الجديدة، والأفكار القديمة التي ورثتها البنت ، يجعلها مترددة حائرة لا تهتدي إلى سبيل، فتختلط عندها الأمور، ويضطرب سلوكها عندما ترتمي في أحضان زوجها.

والمرأة العاقلة الراشدة التي توازن بين الأمور وتأخذ من الآراء أحسنها وأفضلها، وفي وسط هذه التيارات الهدامة، والقاتلة ، يجب على المرأة أن تتعلم أولاً أمور دينها وحقوقها وواجباتها، نحو ذلك ، الدين بطبيعة الحال يلزم المرأة في المقام الأول بضرورة إسعاد الزوج، والسعي في مرضاته طالما أرادت الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

والأمر الثاني، لابد أن تعرف كيف تسعد زوجها ، كذلك الرجل يجب أن يتعرف على ذلك جيدًا، بل الأمر موكول إليه أولاً، فهو القائد وهو المعلم، وهو المربي، وأضحى الأمر مهما ، بيد أن المرأة قد خرجت من بيت أبيها وأمها ـ وغالبًا ـ لم تكد تفقه شيئًا عن أمر الحياة، وتدبير العيش، وكيفية المعاملة مع الزوج ـ بيد أن النساء القدماء ـ وقبل أن يهدين بناتهن إلى أزواجهن ـ كن يتناولن مسألة التعليم والتدريب والتربية. والموعظة على نحو لا مثيل له في عصرنا المعاصر، لأن الأسر اهتمت بتجهيز الأثاث وإعداد البيت مع الاهتمام بالأفراح والمدعوين، ونسوا أهم ركيزة أساسية لتدعيم هذا الصرح الكبير، وهو البيت المسلم، فأصبح على عاتق المرأة حينئذ ـ والزوج قبلها ـ الاهتمام بأمر التثقيف الديني والعلمي والطبي والتربوي وأيضًا التدريب الجنسي الذي يُعطي العلاقة لونًا من ألوان الجمال في جو من العطف والحنان ـ والذي لا يمكن الإحساس به وفاعليته إلا عن طريق النشاط الحسي وتمام الملامسة، التي يصبح فيها الزوج والزوجة كأنهما جسد واحد.

* * *

نصائح أم لابنتها قبل الزفاف

خطب عمـرو بن حجر ملك كندة، أم إياس بنت عـوف بن مسلم الشيبـاني، وعندما حان وقت زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أهم دعائم الأسرة السعيدة وما يجب أن تفعله تجاه زوجها مما يصلح أن يكون دستوراً للنساء.

فقالت لها: أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت (أي بيت أبيها) وتركت العش الذي فيه درجت وتعلمت ، ولو أن امـرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجـتهما إليها. كنت أغنى الناس عنه.

لكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: لقد خرجت إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا ومليكًا، فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا (١) .

واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً:

١ ـ الخضوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة.

٢ ـ التفـقد لمواضيع عـينه وأنفه، فـلا تقع عينه منك على قبـيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

٣ ـ التفقد لوقت منامه، وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

٤ ـ الاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

٥ ـ فلا تعصين له أمرًا ، ولا تفشين له سـرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره ، وإن أفشيت له سـراً لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مُغـتمًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

* * *

---

(١) انظر كيف قدَمت المرأة المعروف إلى زوجها.

نصائح أخرى

وزف رجل ابنته إلى ابن أخيه فقال لأمها قولي لها: مري ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء، ولا تكثر مضاجعته فإنه إذا مل البدن، مل القلب، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة.. (أي الجنسية).

وقال أبو الأسود لابنته: إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة فإن أزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء، وقد نصحت إحدى الجميلات الغربيات بنات جنسها بالإكثار من غسل الوجه مرات كل يوم بالماء البارد ، فما أعظم الإسلام.

وقال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زُفت إلى زوجها: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء».

* * *

وصية زوج لزوجته

قال أبو الدرداء لامرأته: «إذا رأيتني غضبتُ فأرضني، وإذا رأيتك غضبت رضيتك» وإلا لم نصطحب.

* * *

وصية الأم الواعية لابنتها

وقد نصحت أم معاصرة لابنتها فقالت والابتسامة تعلو محياها، والبكاء في عينيها: «أي بنيتي: أنت مقبلة على حياة جديدة، حياة لا مكان فيها لأمك أو أبيك، فيها ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى ولو كان من لحمك ودمك، كوني له زوجة يا ابنتي، وكوني له أمًا، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته، وكل شيء في دنياه ، اذكري دائمًا أن الرجل - وأي رجل - طفل كبير، أقل كلمة حلوة تسعده، لا تجعليه يشعر أن زواجه منك قد حرمك أهلك وأسرتك إن هذا الشعور النفسي قد يحدث له هو، فهو أيضًا قد ترك والديه وأسرته من أجلك ، واختارك عن سائر نساء العالمين، لكن الفرق بينك وبينه، هو الفرق بين المرأة والرجل، فلابد لك أن تعودي نفسك على البيت الجديد، والحياة الجديدة مع الرجل الذي أصبح لك زوجًا وراعيًا وأبا لأطفالك.

يا ابنتي: هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركتما، أنت وزوجك - في صنعها، إنني أطلب منك أن تنسي أباك وأمك، وإخوتك لأنهم لن ينسوك أبدًا يا حبيبتي وكيف تنسى الأم فلذة كبدها، لكن أطالبك أن تحبي زوجك ، وتعيش له وتسعدي بحياتك معه».

وهذا القائد الأعظم والرسول الخاتم يقول في الحديث الصحيح: «**لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعُد ما حَضَرَ غذاؤه، وعشاؤه حتى تفرغ منه**»(١) .

وقال أيضًا: «**حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحةٌ فلحستها ما أدت حقه**»(٢) .

وشدد أيضًا فقال: «**ثلاثة لا تسأل عنهم: منهم: امرأة غاب زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده**»(٣) .

وقال: «**خير نسائكم الولود الودود، المواسية المواتية، إذا اتقين الله، وشرُّ نسائكم**

---

(١) حديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير عن معاذ رضي الله عنه وصححه الألباني في الجامع (٥٢٥٩).

(٢) حديث صحيح أخرجه البيهقي وابن حبان وغيرهم وهو في الترغيب (٣/ ٧٤) وصححه الألباني في الجامع (٣١٤٨).

(٣) حديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم وغيرهم وصححه الألباني في الجامع (٣٠٥٨).

المتبرجات، وهن المنافقات، لا يدخلن الجنة»[١] .

وقال: «لو كنت آمـراً أحداً أن يسـجد لأحد لأمـرت المرأة أن تسـجد لزوجهـا والذي نفسي بيـده ، لا تؤدي المرأة حق ربها، حتى تؤدى حق زوجـها كلَّه حتى ولو سـألها نفسـها وهي على قتب لم تمنعه»[٢] .

وقال: «ألا أخبركم بنسـائكم من أهل الجنة، الولود ، الودود، العؤود ، التي إذا ظُلمت قالت: هذه يدي في يدك (أي يد زوجها) لا أذوق غمصًا حتى ترضى»[٣] .

* * *

همسة في أذن الزوج

وللزوج نصائح ووصايا قالها رسول الله ﷺ :

قال رسـول الله ﷺ : «حقُ المرأة على الزوج، أن يطـعمـهـا إذا طعم ، ويكسـوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يُقبحً ولا يهجر إلا في البيت»[٤] .

٢ - ووصى الرجل على زوجته فقال: «استوصوا بالنسـاء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلَع ، وإن أعـوج شيء في الضلع أعلاه، فـإن ذهبت تقـيمـه كسـرته ، وإن تركتـه لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»[٥] .

* * *

---

(١) حديث صحيح أخرجه البيهقي مرسـلاً والبغوي وغيرهم وهو في الصحيحة برقم (١٨٤٩) والجامع (٣٣٣٠).

(٢) أخرجه أحمد والبيهقي وابن حبان عن عبد الله بن أبي أوفى وغيرهم وهو الجامع (٥٢٩٥).

(٣) أخرجـه الطبراني في الكبـير بسند حسن وصـححه الألبـاني في الجامع (٢٦٠٤) والروض النضـير (٤٦).

(٤) أخـرجه الطبـراني في الكبـير والحـاكم عن معـاوية بن حـيدة وهو في الإرواء (٣٠٢٣) والجـامع (٣١٤٩).

(٥) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وهو في الجامع برقم (٩٦٠).

وصية أم جاهلة لابنتها

قالت أم حمقاء لابنتها ليلة عرسها: «اقلعي زج رمحه ، فإن أقرَّ (يعني سكت ولم يتكلم) فاقلعي أسنانه ، فإن أقر (يعني سكت) فاكسري العظام بسيفه، فإن أقر فاقطعي اللحم على تُرسه، فإن أقر فضعي الإكاف على ظهره ، فإنما هو حمار ».

والإكاف: البرذعة للحمار(١) .

وهذه الوصية العقيمة ليست إلا ظلال سيئة كما تفعله بعض الأمهات اليوم ـ أقصد الجاهلات فقط حينما تُزف ابنتها إلى زوجها الجديد.

ولذا يجب على المرأة والرجل أن يتغلبا على هذه الصعوبات بضرورة التعلم، كما ذكرت في الدين، وبالأخص مجال الأخلاق .

ثم قراءة كتاب جيد عن الزواج مثل «الزواج المثالي» أو «مباهج الزواج» وهذه تختص بشرح دقيق للعلاقة الجنسية ومواضع الإمتاع والاستمتاع وطبيعة الرجل والمرأة والأمراض التي يمكن أن تنتقل من الرجل إلى المرأة.

ومن المرأة إلى الرجل، فإذا تكونت عندكما القاعدة أمكنكما الاستمتاع بالنشاط الحسي المنشود، بل ويزيل القلق والخوف ـ الذي بدوره يمنعك من الإقدام في المسائل الحسية، تتطلب الملامسة من المرأة أن تتقدم، وأن تُفضي بنفسها إلى زوجها، في علاقة وثيقة متشابكة، يتيح للرجل أن يتعرف على خباياها وخفاياها وكنوزها ومشاعرها، وتكرار النشاط الحسي على المدى وعلى مرور الأيام، يوضح للزوجين آفاقًا واسعة جديدة، بل وعميقة، يزداد بها الزواج وثوقًا وارتباطًا.

ويتمثل ذلك في أن تكشفي نفسك وخباياك وخيالك لزوجك .

لقد قال رجل : «إذا أراد الزوجان الاستمتاع التام بالنشاط الجنسي، فلا يكفي أن يكشف كل منهما جسمه عاريًا أمام الآخر ، بل يجب أن يكشف أحاسيسه ومشاعره وعواطفه، وبذلك يتعودان على كشف ما لا يجوز لغيرهما.

وإذا استطعتما فعل هذا الكشف الواسع لقدرات البدن والعواطف، أمكنكما التمتع والاستمتاع بكل جزئية ، بل وكل حركة وسكنة بينكما.

---

(١) الأثر في عيون الأخبار (٣/ ٧٦).

فالمرأة تخاف من كشف مشاعرها، خوفًا من إيذاء الرجل لها بدنيًا أو عاطفيًا، والخوف من الاقتـراب من الرجل، والخوف من نفـور الرجل وتباعـده، والخوف من إتيـان خطأ قد يكون تافهًا أو فادحًا.

والخوف من أن تتصرفي تصرفًا طائشًا تنقـصه المهارة والكياسة، مما يدل على حماقة أو جهل أو أي سلوك طائش.

لكن يجب أن تتذكري أن زوجك كذلك كله مخـاوف وهو مثلك تمامًا يتأثر بما تتأثرين به.

* * *

مميزات المرأة القوية

إنها امرأة ثابتة العزم ، شديد الإصرار، قـوية الإرادة ، تنال ما تريد ، وتفوز في بيتها بقدر ما تظفـر بسائر أمور الحياة، فكل أمرها مـثير، ويحتاج الرجل من زوجـته أن يستلقي مستريحا مسترخيًا، ثم يراه تهتم بأدق التفاصيل، وتقدم له أطايب الإمتاع.

والمرأة الجريئة تثـير انفعالات عاطفيـة عنيفة في زوجها ، وفي النســاء أيضًا على وجه الخصوص وتنطـوي الجرأة على الإصرار، والإلحاح والصمـود والعناد وكلها صفـات غريبة تحتاجها المرأة الشرقية، وإن كانت غريبة على المرأة.

قد تعـتقد المرأة أنهـا إذا بادرت زوجها بما تـريد ، أو أوضحت له ما تشـتهي، أو إذا كانت هي البادئة، فـقد ينظر إليها الرجل نظرة المرأة المتـوحشة الكاسرة، الجريئـة بعيدة عن الأنوثة اللطيفة الرقيقة.

لكن الحقيقة على حـد قول الباحثة «جي تاليس »: «إن الرجل يحتاج مساعدة ومساندة المرأة، يتصف كثير من الرجال بأنهم سلبيون لا يتحركون، وقد لا يتأثرون، أعتقد أن بعض الرجال قـد يحبون في المرأة أن تكون هي البـادئة والطالبة للنشاط الجنسي، وذلك مما يثـير الغريزة بقوة عند الرجل ».

« إذا تشجعت المرأة وبادرت وعـقدت العزم على إمتـاع نفسها وزوجهـا الإمتاع اللذيذ السعيد المطلوب، وتشجـعت وبذلت جهودًا ملموسة، فهذه زوجة أصبحت مـخلوقة شهية لذيذة طريفة يحبها الرجل على سائر النساء ».

مع أن المرأة إذا كانت ذكية، واسعة التفكير والثقافة، موصوفة باللباقة والحذم والمهارة، فلن يشعر الزوج بقلق تجاه هذه المرأة».

قال أحـد الرجال: «أحب المرأة الجريئـة، وجرأة المرأة دليل على ثقتـها بنفسـها وعلى قدرتها الفائقة في الـتحرك الحسي، وعلى أنها ليست منقادة ولا مسـتسلمة، وهذه شهادتي لها بأنها سوف تسبق سائر النساء، وهذه كلها صفات مطلوبة مشتهاة عند الرجال ».

قال أحـد رجال الأعمـال بأنه قد تزوج زواجًا سعـيدًا رائقًا ناعمًا مـنذ عشر سنوات، وزوجته من النوع الجريء، الكاسر اللاذع، فـهي تشعر بنفسها وبكيانها وبشـقتها مع تحسب بعض الرجال من هذه التـسميـة التي قد تعوق رجـولته وإمضـاء رأيه ، فلا ترضى بالدور النسوي التقليدي ـ دور اللذة والخضوع بقدر ما أنها تريد إمضاء رأيها.

* * *

مظاهر الجرأة الحسنة

قال أحـد الرجال: «أود أن تكون زوجـتي جريئة ـ بالإضـافة إلى أنهـا أنثى ، مع أن الجرأة النسـوية اللطيفة هي التـي تغري الرجل وتثيـر إعجابه وليس الجـرأة التي تجعل المرأة وكأنها رجل مثله في الجمود والعنف.

ومن مظاهر الإغراء ـ احتفاظ المرأة بسكون يديها وجسمـها سكونًا تامًا، وتركيز عينيها على الرجل ويمكن لها أن تبدأه بالحديث ـ وأيضاً فـالأفضل ألا تتحدثي عن نفسك، لكن اسأليه عن رأيه في لون ملابسك أو ترتيب غرفـة نومك، أو اسأليه عن أنواع الطعام اللذيذ الذي يحبه ، أو اذكري له أن الطيب الذي يستعمله يعجبك ويُثير عواطفك ومشاعرك .

ومن الأخطاء أن تسأليه عن عمله وترتيبه وأوقاته خارج البيت ويمكنك أن تسأليه: هل تريد مني أن أصنع لك فنجانًا من القـهوة أو الشاي أو مشروبا من عـصير، ولابد أن يكون هذا العرض مناسبًا للظروف.

قالت امرأة ذكية: اقتربي منه مجرد اقتراب ، وركـزي اهتمامك على شيء آخر غيره، أو وجهي عينيك إلى أي شيء ، ثم تصرفي كأنك جالسـة بجواره مباشرة، أو وأنت واقفة أمامه ، تمتزج أنفـاسك بأنفاسه، وبهذا يشعر الرجل أنك تغـريه، ويحس بمزاحمتك له في الحيز الموجود فيه، وبأنك تحتلين المنطقة التي يضع نفسه فيها.

واعلمي أن الدنيـا بأسـرها لا تسع متبـاغـضين، وأن شـبرًا واحـدًا يسع مـتحـابين متفاهمين.

* * *

أنواع من النساء

١ ـ امرأة لا تترك فرصة لزوجها حتى يتنفس، وهذه امرأة لحوح، تطارده أينما ذهب، تتابعه، تبادره بالاتصال، وتلاحقه، ولا تنتظر اتصاله أو مجيئه، فماذا يبقى له إذن؟ وما ردود الفعل الطبيعية التي يمكن أن يفعلها تجاه ذلك والعلاقة الوطيدة هي التي فيها يتشوق الطرفان ويرغبان في أن يلتقيا، ويريدان أن تنمو وتتطور ويتفاعلان من أجل تقويتها وتغذيتها حتى تنمو وتترعرع لينالوا أحلى ثمارها.

٢ ـ قد يُصاب الرجل بالضجر من المرأة المتلهفة جنسيًا والتي تُلح عليه باستمرار لهذا اللقاء، قال الرجل: «ولا أدري ما الذي حدث لزوجتي، هذه المرأة تهاجمني وتكاد تفترسني، بل وتغتصبني، وتطلب مني الجماع ليلاً ونهارًا، بكل صراحة ووضوح، فلعل هذا يرجع إلى موضوع تحرير المرأة التي يكررونها ليلاً ونهارًا، فلماذا تفكر المرأة المتحررة في هذا التفكير الماجن؟ ولماذا تطلب النشاط الجنسي مباشرة بكل صراحة، أليس الكلمة الرقيقة، والهمسة الحانية، والتلميح والتشويق الأنيق أفضل وأحسن؟

وقال آخر: لا أحب أن أكون آلة في يد زوجتي تفترسني حتى تروي سعارها المحموم، ومجرد آله تفضي بها شهوتها ولذتها ورغباتها العارمة لكني أفضل أن تظهر لي رغبتها بطريقة لطيفة أنيقة، كأنها نسمة خفيفة، ناعمة كالعصفور الطائر، ثم تتبع ذلك بحركة خفيفة لامسة تشعرني بلباقة بما تريده في نفسها، لكي تنال مني ما تريد.

كوني امرأة جذابة ناعمة ـ رقيقة ـ مهذبة في طلبك، وفي ملامستك وفي مداعبتك له وابتعدي عن العنف والسوقية المبتذلة.

٣ ـ الرجل أيضًا لا يحب المرة المتداعية المتهالكة التي ترتمي في أحضانه أمام الضيوف أو الناس، بل قد تتعلق بعنقه وكتفيه والناس ينظرون، هذا لا يحبه الرجل.

٤ ـ كذلك المرأة المتشوقة المدمنة للتقبيل، فالتقبيل شيء مهم جدًا عند النساء، وله أساليب وألوان حسب الظروف، فقد تكون القبلة مجرد إفصاح عن الحب والإعزاز ـ أو الشعور بالرغبة الحسية العارمة.

والقبلة وسيلة مهمة يلتقي فيها الرجل مع زوجته، وإذا أسرف أحدهما في تقبيل الآخر، كان هو اللحوح المفرط المولع بالتقبيل.

* * *

أول ليلة في الزواج وطبيعة شهر العسل

هذه الليلة التي تم التخطيط لها منذ عدة أشهر، أو سنين، ينبـغي أن نتفهم طبيعتها ، وما يجب أن يكون فيها ، وما يمكن لنا أن نتوقـعه ، والذي على أساسه يكون شهر العسل الذي فيه يستـمتع الزوجان ، استمتاعًا عظيـمًا، وتظل ذكراه إلى عدة سنوات، ولن ينطبق الاسم على شهـر العسل - إذا حاول الزوجان أن يحـشرا فيـه كل ما ينتظران الاستمـتاع به طوال خمسـة أعوام أو عشرة من النشاط الحـسي والعاطفي ، والملامسة الحـارة، والترحال والسفـر، وينبغي عـدم بذل المجهـود الزائد في هذه الأسابيع المحـدودة، ولا يجوز إخـبار الأقارب والأصدقاء بتفاصيل هذا الشهـر ،وأفضل شهر عسل الذي يتم التخطيط له من قبل الزوجين، ورسمـه بمهارة وإتقان، وتحـديد أهدافه وما يريده كل منهـما، حتى يكون شـهر راحة واستجمام بعيدا عن العمل وعن الأهل والأصدقاء ومشكلات وهموم الحياة.

وانظر إلى حالكمـا قبل الزواج، فقـد كان أحلى ما في الدنيـا أن ينظر كل منكما إلى وجه الآخر، أمـا بعد الزفاف، فـالواجب أن تنظرا إلى الحياة بعين واحدة وبـهدف واحد، وبطريقة واحدة، هدفكما الاستمتاع بالحياة ، مع إرضاء الله سبحانه .

* * *

لا تسمعي لأحد

فلا تسمعي إلى صواحبك اللواتي يَـقُلْن لكِ : احذري آلام الملامسة الأولى فهذا خطأ مخـالف للواقع من ناحيـة. ومن ناحية أخـرى، فإن طبيـعة كل امرأة تجـاه مسألة الجـماع تختلف عن الأخرى أيما اختلاف، ومجرد توقع أو تصور شيء، يجعل الإنسان مهمومًا به، فتوقع حدوث الألم يجعل عضلات الحوض، والفخذ تنـقبض قبل عملية الجماع، فيصعب على الرجل إدخال عضـوه الذكري داخل المهبل، فيـحدث الألم، وإذا عرفت أختاه طبـيعة جسـمك الحسـاس، ووظائف أعضـائه الجنسيـة زال الخوف من الألم، وانـفعل جسـمك، وتفاعلت أعضاؤك مع مطالب الزوج (١) .

* * *

(١) ذكروا في ذلك حكاية عجيبة لرجل وامرأة تزوجا مـؤخرًا، فعندما دخلا منزلهما وأغلقت الأبواب، ودخلا غـرفة النوم، فقام الـرجل بخلع ملابسه وقامـت المرأة بخلع ملابسهـا ، ثم جلسا ينظر كل منهما إلى الآخر، فترة من الوقت، ولم يقم الزوج بفعل شيء، ولـم يقل لها أي شيء، فقالت له: ماذا ستـفعل ، فقال لهـا: لا أدري ،ثم قال لها: ماذا قالت لك أمك؟ قـالت له: لا شيء. قالت له: ماذا قال لك أبوك؟ قال: لا شـيء ، وظلا هكذا ساعة ولم يفعلا شيئًـا ، ولـم يدري أي منهما دوره، ثم قاما ولبس كل منهما ثيابه ، ثم ناما، ومرت الليلة ، وفي الليلة التالية فعلا نفس الشيء، ومرت على ذلك ثلاث ليـالٍ، حتى أخبـر كل منهما صاحـبه فصارت حكـاية وأضحوكة تناقلتـها الألسن، ولا يكون ذلك إلا بسـبب الجـهل والفقـر الجنسي، والخـجل من تعلم والسـؤال عن هذه الأشياء.

ليلة الدخلة

لقد ظلت تتصور وتتخيل في وجدانها ، وتتعايش مع أحاسيسها ومشاعرها الجياشة، التي ظلت على مدار عام أو عامين تحب ذلك الفتى التي فازت به، وفاز بها، وكيف لا؟ وقد اختارها دون نساء العالمين لتكون شريكة له في حياته، تشاركه أفكاره وتصوراته، تشاركه آلامه وأفراحه، يمتزجان ويتحدان في جسد واحد، أنفاسهما واحدة، روحهما متحدة.

لقد تعلقت الأرواح، وتمازجت الأنفس ، واتحدت المشاعر:

تعلَّق روحي روحَها قَبْلَ خَلقِنا ومن بعدِ ما كنَّا نطافًا وفي المهدِ (١)

ولا ضير فالأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وقد حان وقت الوصال ، وأصبح لسان حالهم:

أليس يزيد الشوقُ في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبتنا قربًا (٢)

وهي التي كان يحبها ويعشقها ولسان حاله:

خيالكُ في عيني وذكرك في فمي ومثواكَ في قلبي فأين تغيب (٣)

حتى كان ما كان:

بل المحبُّ الذي لا شيء يُفْزِعُه أو يستقرّ ومن يهواه في الدار (٤)

وها هي ليلة الدُخلة، والتي هي بطبيعتها بداية حياة جديدة ، يلتقي فيها الحبيبان، رجل اكتملت رجولته، وأنثى اكتملت أنوثتها، وتفجرت حرارتها، فلا بد من إطفاء هذه النار المتأججة الملتهبة في حلال ، ولك أخي ، ولك أختي نهدي هذه الكلمات.

* * *

(١) البيت لمجنون بني عامر (قيس بن ذريح بن سنة) من بحر الطويل، ونطاف: جمع نطفة وهي ماء الرجل والمرأة.
(٢) البيت من بحر الطويل، روضة المحبين (٢٥٠).
(٣) البيت للأقرع بن معاذ، من بحر الطويل، في روضة المحبين (٥٠).
(٤) البيت من بحر البسيط في روضة المحبين (٢٥٠).

أولاً

يجب أن تتعلما سويًا كيف تتفاعلان وتتعاملان مع هذه الليلة، حتى تفيض السعادة لتبقى بينكما على الدوام، وتجتنبا أية مشكلات يمكن مواجهتها والتي قد تنشأ بسبب الجهل مثل موضوع «غشاء البكارة» لكن قبل أن نخوض فيما نحن بصدده، يتعين علينا أن نسوق لكم بعد الآداب المهمة.

١ ـ ما يقوله الزوج إذا دخلت عليه زوجته ليلة الزفاف

فقد علمنا رسول الله ﷺ دعاءً قيمًا مفيدًا نقوله في هذه الليلة العظيمة، قال رسول الله ﷺ : **«إذا تزوج أحدكم المرأة فليأخذ بناصيتها (أي يضع يده على مقدم رأسها) ويُسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل اللهم إني أسألك خيرها ، وخير ما جبلتها عليه (أي خلقتها وطبعتها عليه)، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»**(١) ونقول: الدعاء مفيد في سائر الأوقات، لا سيما في هذه الأوقات المهمة، وإن شاء الله تعالى سيحفظ الله سبحانه كلا الزوجين من أي مكروه يمكن أن يتعرضا إليه، إذا تعودا على هذه الأدعية في سائر شؤونهما.

* * *

٢ ـ صلاة الزوجين معًا قبل الدخول

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما لرجلٍ تزوج شابةً بكرًا، وقد خشي أن تبغضه إذا أتته، فنصحه أن يأمرها أن تُصلي وراءه ركعتين، وليقل: «اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت بخير»(٢)

.

وفي هذا الدعاء وهذه الصلوات ما يوحي إلى الزوج والزوجة أن الغاية من الزواج، ليست المتعة فقط، بل هو أداء لواجب شرعي، وهو حفظ النفس عن الوقوع في الحرام، وإعفافها، مع إرادة الذرية الصالحة(٣) .

* * *

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري وأبو داود وغيرهم.

(٢) رواه أبو داود وغيره.

(٣) تحفة العروس (١٠٨).

٣ ـ ملاطفة الزوجة ومداعبتها قبل الدخول

جاء في الأثر : «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة ، وليكن بينهما رسول: قيل: وما الرسول؟ قال: القبلة، والكلام،وقـال: ثلاث من العجز في الرجل وذكر منها أن يُقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يُحدثهـا ويُؤنسها فيقضي حاجته منها (ينزل منيه) قبل أن نُقضي حاجتها منه (أي قبل ما تقضي شهوتها) .

أولاً: (القبلة)

١ ـ فالقبلة إذن وكيفـيتها شيء مهم. والتقبيل جزء مسـتقل بذاته يسبق المداعبة اللفظية والحسية، إلى جانب المقدمات العاطفية.

ومما يجدر الإشارة إليه أن التقبيـل يختلف وتختلف حرارته من رجل إلى آخر، فمنهم من يحب أن تكون قبلتـه سريعة وقوية، وقد يُقـبل الرجل زوجته عفـو الخاطر، بطريقة أو بأخرى، ثم يتـركها ويذهب إلى عمله، وتظل هـي تحت تأثير هذه القبلة لفتـرة، ربما حتى يرجع، فالمرأة بطبيعتها الحساسة تميل إلى التقبيل الرقيق، بل تعتبر القبلة غاية في ذاتها، وقد يكتفي بعض النساء بهـا، لعلمها أنها مرغوب فـيها محبوبة لزوجـها، بل هناك من تفضل التقبيل على الجماع ذاته، بينما ينظر الرجل إلي القبلة دائمًا على أنها من مقدمات الجماع أو الملامسة الحسية.

وبالتالي فيـجب أن يخلو الفم من الروائح الكريهة المؤذية، فلتعتني المرأة دائمًـا بصحة فمـها، وعلاج ما فـيه من التهـاب أو تسوس أو جيـوب، وحاولي إزالة هذه الروائح أولاً بأول، فإن الرجل قد يريدك في أي وقت.

٢ ـ وللقبلة قواعد[١] ، وقد تصبح بها القبلة من أهم عوامل الإثارة ، وتكون بذلك فنًا مستقلاً قـائمًا بذاته ـ ومهارة الزوج في التقبيل ـ وليتـجنب الرجل أيضًا الرائحة الكريهة مثل السجائر وغيرها.

---

(١) وبمناسبة الكلام عن القـبلة، فينبغي للزوج أن يعلم تحليل القبلة وتأثـيرها فيتركهـا خلال الصوم إذا كان ضعيف الإرادة .

قال الدكتـور «أرنو»: إن الشاب حينما يقبل زوجـته فإنه يطرأ عليه تغـيرات قليلة، بعضها كـيماوي والآخر عضوي، ولا يتـصور أحد على مجرد إحساس الرجل بـأن رأسه تدور، وعيناه تذرفان، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغيرات.

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية في الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر على غدة =

وليعلم الرجل ولتعلم المرأة، أن رائحة الفم شيء ضروري ، وقد لا يفصح أحدهما للآخر عن ذلك حياءً منه، أو تكلفًا أو خوفًا، وإن كانت رائحة الفم أو الأنف بطبيعتها كريهة، فليتعين الذهاب إلى الطبيب لمعالجة الأمر، فهذه حياة طويلة قد تستمر سنوات، ولا يمكن الاستغناء عن التقبيل.

فقد يأتي الزوج وعنده شبق جنسي، وشهوة ملتهبة ، ويدخل على زوجته فإذا قبلها شم رائحة البصل في فمها، فتنطفئ رغبته الجنسية مهما كانت قوتها، أما شأن ليلة الدخلة، فكان يتعين الأمر قبل ذلك بذهاب أحد إلى أهل العروس للتأكد من صحة الفم ورائحة الأنف.

فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ وأم سُليم تنظر إلى امرأة فقال: «**شُمِّي عوارضها** (وهي الأسنان التي في عرض الفم، وأراد أن يطلع على رائحة فمها ليعلم طيبه أو خبثه) ثم قال: «**وانظري إلى عقبها**»(1) والعقب مؤخر القدم، حتى يتبين له لون الجلد ونعومته.

أما إذا كانت هذه الرائحة كريهة كذلك وتم العقد، فقبل البناء يتعين الذهاب إلى الطبيب لمعالجته قبل ليلة الدخول، لماذا كل ذلك؟

= الكظر (الأدرنالية) الموجودة في الكليتين، وتنشطهما، فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقي بها في الدم، وهكذا تتابع الظاهر بسرعة البرق ـ تبعًا لقوة الانفعال في القبلة، فتشتمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم، تنتشر بعض الأعضاء، ويرتفع ضغط الدم في الأوعية وتسرع دقاته ويزداد نشاط الدورة الدموية، وتقل الكرات الحمراء في الدم، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق، هذا ما يثبته العلم من التأثيرات في جسم الإنسان.

ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هي التي دفعت النمسوي الشهير (رينوب): إلى القول بأن حرارة الحب ـ لا سيما في عهده الأول ـ تقي المحب من الإصابة بالبرد أو هي على الأقل تخفف من تأثيره.

ولذا فقد نهى الشرع عن تقبيل الصديق صديقه عند اللقاء أو الوداع، أو الصديقة لصديقتها مما هو شائع بين نساء اليوم، ولذا رخص الاكتفاء بالمصافحة فقط.

ومما يؤسف أن عادة التقبيل تفشت بين النساء، كلما زارت الواحدة منهن صديقتها في دارها سواء عند المجيء أو عند الانصراف، وكم سببت هذه القبلات من عشق الجنس هذا وقد ثبت طبيًا أن القبلة تنقل كثيرًا من الأمراض. كالسل والسفلس (داء أفرنجي) من المصاب وغيره، فيمد الجرثوم عن طريق الفم إلى الدم، ومنه إلى جميع أجزاء الجسم، وتسبب له التلف والجنون والموت. ا. هـ من كتاب تحفة العروس (١٥٠ ـ ١٥٢).

(1) عيون الأخبار (٣/ ١٠).

لأن الانطباعـات الأولى هي الدائمة في هـذا المجال، ولهذا ننصـح كل زوج بالإقلاع عن التدخين، فـلا توجد زوجة تحب أن يقبلهـا زوجها ورائحة التـبغ تفوح من بين شفـتيه وأسنانه ، ويمكن إزالة ذلك بتناول نبت القـرنفل أو مضغ نوع جيـد من اللبان، يكون أثره قوي في إزالة الرائحة.

وبالنسبة للذين يعانون من تشـقق الشفاه، فيفضل لهم استخدام مـضادات الجفاف قبل عملية الـتقبيل بساعـة على الأقل، حتى لا يشعر الـطرف الآخر بمذاقه أثناء التقـبيل ، فإن حلاوته في أن يذوق الرجل ريق المرأة على طبيعتـه، دون أية إضافات أو مزيلات، وينبغي كذلك ترطيب الشـفاه الجافـة بالريق قبـيل التقبـيل، حتى يكون للقبلة تأثـيرها الطيب في نفسيهما[١] .

٣ ـ كذلك ينبغي أن تكون القبلة حارة ناطقة بالعواطف الجياشة ، كما يجب أن تتخلل القبلة كلمـات الحب الرقيقة الصـادقة ، لأن المرأة تعشق الكلام المعسـول، والمجاملات وإن كانت معروفة إلا أن لها تأثيرها الشيق بين الزوجين.

* * *

---

(١) فنون في غرفة النوم (٦٨).

٣ ـ التقبيل من أفضل الوسائل لكشف المناطق الحساسة والعارمة

وحينما تلتقي الشفتان يكون بينكما كلام وحقائق منها ـ هل يستعمل زوجك لسانه في مواضع لم تتوقعيها ، هل هو مثلاً يبعث لسانه فوق لثتك وبين الأسنان والشفة العليا؟ هل يلمس الجزء الأعلى المرهف من الفم ؟ هل يقبلك في أذنيك؟ هل تتجاوب شفتاه مع قبلتك؟ هل يعضك عضًا رقيقًا في عضلة رقبتك؟ هل يقبل يدك؟ إذا كان زوجك يواظب على هذه الأماكن فغالبًا هي الأماكن الحساسة عنده، والتي يتأثر بها أكثر من غيرها وبخاصة لأمر التقبيل واللمس، وقد لا يتقن زوجك أمر التقبيل ، فلا تنتظري منه أن يبدأ، فابدئي أنت وقبليه في فمه وعنقه، وأذنيه، حاولي أن تقبليه في أماكن لم يتوقعها من جسمه، ومن ذلك تقبيل اليدين، حاولي أن تلحسي يده ولعقها، وتقبيل ما بين الأصابع، أو ضعي أحد أصابعه في فمك، والقبلة الجيدة هي القبلة الحانية الدافئة والمركزة أيضًا، أما القبلة السيئة الباردة الجافة، فهي الضعيفة الرخوة، الزائفة الخائرة الواهنة، المريضة، لا تسمن ولا تغني من جوع.

ومن أماكن الإثارة التي تمتع الزوج أيضاً ،والتي تثير ضحكه أحيانا، عند زغزغتها ولو تم تحديدها لأمكنك التركيز عليها ، ومنها ظهر الركبتين ، والجزء الأعلى منها ، والإبطان وأسفل القدمين ، وأي مكان ينفعل انفعالا شديداً وهي أيضاً من الأماكن التي تثار وتتأثر بسرعة، كذلك عند زوجتك ، فاهتم بها وحاول أن تداعبها وتلحس هذه الأماكن ، لتثير رغبتها وشهوتها، وقد تستجيب بسرعة قبيل التقبيل الخفيف اللطيف وكذلك اللمس الحاني الجارف.

وقد عرف الزوج أن زوجته يجن جنونها إذا زغزغ أحد هذه الأماكن عندها، في إحدى الليالي الساحرة، وقبلها تقبيلاً ممتعًا ، قال الزوج: «شعوري آنذاك يتراوح بين اللذة والألم، لكن الاستمتاع باللذة كان هو الغالب ، وبعد وقت قليل وصلت زوجتي إلى اللذة بدرجة كبيرة لم أكن أتوقعها.

وغالبًا لا يعلم الرجال أن المرأة تحمل بين جسمها عالمًا كاملاً من المشاعر والأحاسيس وفي مواضع أخرى من لم يكن يتوقعها، غير عضو الرجل، وفرج المرأة ، إن فرج المرأة من أقوى الأماكن الحساسة عندها.

وبعض الرجال لا يعرفون أيضًا أن أجسامهم تحوي عالمًا كاملاً من الأحاسيس الفياضة، غير العضو الذكري ، ولا يقدرون مواطن الحس المرهف، وقد يعرف أماكن الحس المرهف، لكنه يخجل أن يذكر لزوجته المواضع ذات التأثير الشيق أو المرهف التي تمتعه ، وهذه الأماكن المرهفة يمكن لك أيتها الزوجة أن تقبليها أو تداعبيها، بعد خروجه من الاستحمام الدافيء. ومن هذه المناطق الشيقة عند الرجل والمرأة:

الأماكن التي يمكن للمرأة أن تقبلها

١ ـ الأذنان: هما من المواضع المثيرة عند الرجل والمرأة ، ومما يثير الزوجة أن تقبلها بشفتيك الأجزاء الداخلية من الأذن، وإذا أردت أن تلهب شعورها وتثير غرائزها، أن تجعل لسانك مدببًا جدًا ثم تزلف جزءه الصغير في أعمق أجزاء أذنها، ثم اجعل لسانك يتردد داخلاً وخارجًا، في حركات متتالية ومترددة ومتدافعة تشبه حركات الملامسة، ثم انفخ نفخًا (خفيفًا) رقيقًا، في أذنها. فلابد لها أن تشعر باللذة والإمتاع.

٢ ـ العنق: ومن المناطق العارمة والمثيرة ، عضلات عُنقها والأوتار العضلية على جانبي رقبتها، ويتجاوب كثيرات من النساء تجاوبًا حارًا ملهبًا للعض البطئ والرقيق للعنق وهذه الأوتار العضلية، والتي تمتد من خلف كل أذن حتى الجزء الأعلى من الكتفين.

٣ ـ الإبط: وهو موضع خفي ـ قد لا يعرفه الكثير من الرجال والنساء، ويمكنك أيها الرجل أن تربت على أسفل الذراعين عند زوجتك ، أو تعضها عضًا رقيقًا ناعمًا بطول العضل الممتد إلى الجسم من حافة الإبط الخارجية.

٤ ـ الردفان: وهما الجزءان اللذان تجلس عليهما ، وعض الردفين أو قرصهما قد يثير معظم النساء، بل والرجال أيضًا، وتنتاب المرأة أعظم المشاعر الممتعة عند عض الردفين أو تقبيلهما، إذا أثير عضو الرجل إثارة مباشرة في ذات الوقت، أما الرجل فإنه يُثار إثارة عارمة ويتأثر تأثيرًا قويًا عندما تلمسين شعره الدقيق الخفيف الموجود في نهاية العمود الفقري، مع اللمس الخفيف اللين، مع الضغط الخفيف اللطيف على سبعة أو ثماني سنتيميترات من أسفل العمود الفقري إلى أعلى.

٥ ـ حلمة الثدي، قلنا: إن النهدين عند المرأة من أعظم أماكن الإثارة عندها، بل مجرد النظر إليهما مما يُثير غريزة الرجل فورًا دون أدنى مجهود من قبل المرأة وأما حلمة الثدي، إذا انتصبتا انتصابًا كاملاً أو جزئيًا فهما من أجمل الأشياء فعندما يبدأ الرجل باللعب والإمساك حول هذه الحلمة مع الرقة واللطافة والدعك الخفيف ثم القوي شيئًا فشيئًا، وكذلك المص واللحس والتقبيل ، فإن ذلك مما يثير الشهوة العارمة عند المرأة، وبالأخص مص الحلمة ذاتها ، وإثارة حلمتي الرجل تختلف اختلافًا بسيطًا عن إثارة حلمتي المرأة ، لأن هذا الشعور عند الرجل شعورًا مباشرًا أكثر مما هو عند المرأة ، ويحس الرجل بأحلى المشاعر الحسية والممتعة عند تقبيل أو مص الحلمتين ، وأما باقي صدر الرجل فلا يتأثر تأثيرًا عارمًا كما هو عند المرأة.

٦ ـ **الفخذان**: وما عند المرأة من الأهمية بمكان وبمجرد خلع المرأة ملابسها شيئًا فشيئًا من أعلى إلى أسفل والرجل ينظر إليها، فإن ذلك يهيج شهوته، لا ريب في ذلك ومن أعظم الأماكن عند المرأة فخذاها، وعظمهما مع دقة الخصر مما يُحب عند النساء، والأسطح الداخلية للفخذين من المناطق الحساسة والذكية في ذات الوقت، وأما عند الرجل فهي تمتد من عند عضوه وكيس الخصيتين إلى أسفل حتى منتصف الجزء الأعلى من الساق، وهذه هي منطقة الجزء الداخلي من الفخذين والتي تلمس السرج ـ عندما يركب الرجل حصانًا.

وتجاوب المرأة تجاوبًا شديدًا عند العض الخفيف أو التقبيل الشديد اللذيذ لعضلات المنطقة العليا ، وكذلك الأوتار العضلية القريبة من فرج المرأة، وكذلك تستجيب للمداعبة باللسان والتقبيل، وبالأخص عند دلك المنطقة بكاملها دلكًا بطيئًا ناعمًا، كذلك الرجل يتأثر تأثيرًا مباشرًا عند دعك ومص وتقبيل الفخذين إلى أعلى وحتى عضوه الذكري.

٧ ـ **عضو الذكر**: هذا هو الموضع المهم والمؤكد لإمتاع وإثارة أي رجل، ويمكن للمرأة الاعتماد عليه اعتمادًا مباشرًا لإثارة الزوج، وكثير من النساء يعلمون ذلك جيدًا، لكن قد تجهل المرأة المواضع التي تمتع الرجل في العضو نفسه أكثر من غيرها، وتحتاج المرأة حتى تعلم هذه الأماكن أن تقرأ كتابًا في ذلك والمكان القوي في ذكر الرجل جهته من الأمام ـ أي أمام الزوجة، وهي المواجهة لأي شخص إذا انتصب العضو ، وليس المنطقة التي تلي البطن من جانب العضو، وأعلى الذكر وإلى أسفل من مناطق الإثارة العارمة عندها، ولذا فإن المرأة الذكية أن تلاعب عضو زوجها ، أو تمسكه بطريقة لينة مع تحريك أصابع اليد عليه من أعلى وإلى أسفل، ثم تمسكه مسكًا قويًا ثم ترسل يدها، وتعاود ذلك مرات، والمسك القوي والترك في ذات الوقت مما يُسعد الرجل، وتحتاج المرأة التي تداعب عضو زوجها أن تلمسه في رقة ،وإلى بعض المهارة، ولا بد وأن تسأل زوجها عند مداعبة ولمس عضوه وإمساكه، كذلك من أمتع الإثارة تقبيل العضو أو لحسه أو حتى دعكه بفضل المني أو المذي الذي يخرج أثناء اللذة والاستمتاع.

والمرأة ستعرف بالتجربة والممارسة الخطأ والصواب في ذلك، مع أنه يجب أن تعلمي أن رأس العضو أرهف أجزاء العضو، والقضيب حساس وممتع ، ولكن بخلاف الرأس، فيمكن للمرأة الغريرة أن تمسكه وتعصره بقوة أكبر، وعنف شديد، بل وبعض الرجال قد يشكو من أن المرأة تمسك العضو مسكًا رقيقًا، مع أن الرفق مطلوب عند الإمساك لكن إمساكه إمساكًا جيدًا حازمًا مما يمتعه ـ حين تحرك جلده الخارجي إلى أعلى وإلى أسفل.

أما فرج المرأة فأمتع شيء فيه هو النظر إليه، ثم المسح عليه باليد، ثم اللعب برأس

العضو عليه خارجًا، ثم إدخال العضو أو التقبيل المباشر أو لحس البظر ذاته، إذا أمن من سائر الالتهابات والأمراض، أو العدوى، وهذا لا يتأتي إلا بالنظافة الكاملة والمستمرة للمهبل.

٨ ـ كيس الخصيتين والشرج عند الرجل، وهما من المناطق الحساسة جدًا، وهو يستجيب إلى اللمس واللعق، والمص، ثم جربي معه النفخ القصير الخفيف المباشر على الجلد، وهناك منطقة حساسة جدًا أيضًا وهي تمتد بين قاعدة كيس الخصية إلى الشرج، والشرج من المناطق الحساسة جدا عند الرجل ،لكن يجب على المرأة ألا تضغط ضغطًا شديدًا على هذا الكيس،أو على العضو،لأن الضغط الزائد يضيع على الرجل استمتاعه، ولا يلتذ ، بل يتألم تألمًا شديدًا، ولا تمسكي خصيتيه بشدة، فهذه الشدة سوف تجعله يصرخ ويتألم.

ومن أعراض اللذة عند الرجل ظهور إحمرار أحمر خفيف نحو صدره، إذا وصل إلى ذروة اللذة، وقد يظهر عرق خفيف في راحة يده .

نصيحة لا تخلطي لمسك الناعم أو اللمس الحازم بلمس خفيف خاطف، فهذا يؤلم الرجل، ويقلقه ويزعجه، ويضيع عليه لذته ، والمرأة أيضًا كذلك ولن تؤدي اللمسات والحركات الخاطفة إلى نوع من الحنان أو الحب، ولا إلى رغبة إلى ملامسة، لكن اللمسات اللطيفة الحانية أرق وأعذب فابدأي بالحركات اللطيفة الهادئة، ثم انتقلي ببطء متدرج شيئًا فشيئًا، ثم إلى حركات أقوى ومداعبات أعنف، وهذا بالتجربة مع ثوران الشهوة، ويجب أن تعلمي أن كل شيء في جسمك يمكن للرجل أن يلمسه في ذات الوقت مع لمساتك الحانية له.

ومما يزيد حرارة القبلة واشتياقها مص الشفتين على حدة، وأيضًا مص اللسان في المرحلة النهائية عندما تشتد حرارة القبلة، وليس في أولها، وقد يفضل التقبيل كثيرًا من الأزواج أثناء الجماع والملامسة والمرأة تحبه بعد الجماع أكثر من الرجل، مع تكرار كلمات الغزل والحب، حتى ينسجما ويلتذا بهذه العملية ، ومما يجدر الإشارة إليه أن مص اللسان يكون داخل الفم له مذاقه الخاص، وقد يكون التقبيل أَيَضًا في كامل أجزاء الوجه كأعلى الأنف وأسفل العين وتحت الأذن ، وهذه كلها أجزاء ذات طابع خاص لا سيما عند المرأة.

ونحن إذا نقول حتى يتسنى للزوج تهيئة زوجته جنسيًا ليسهل عليه فض غشاء البكارة بل ويلتذ كل منهما بذلك.

ثانيًا: تجنب الحياء بعض الشيء فمن الأمور التي يتعين التنبيه عليها والتي قد تسبب بعض المتاعب للعروسين ليلة الدخلة، ويختص بها عادة الشباب المتدين، الحريص على

طاعة الله سبحانه أثناء قضاء شهـوته الجنسية، خطأه في اعتقاده بعدم جواز أن ينظر الرجل إلى فرج امرأته، أو أن تنظر هي الأخرى إلى عضوه الذكري، أو أن يرى كل منهما عاريًا، وقد تأخذهم بذلك حياء النفس وبعض الأخلاق الكريمة كما يعتقدون ، ويعتقدون أن ذلك من تقوى الله عز وجل ويصادم فعلهما العقل والحس السليم.

هذا إن لم يجر بسببه مشكلات لا حصر لها، فإنه أيضًا قد يسبب كبتًا عاطفيًا وجنسيًا مؤلمًا إذا تعرض هذا الشـاب أو هذه الفتاة للفتنة في وسط هذه التيارات الجـارفة في وسائل الإعلام وغيرها، مع رؤية أوضاع مخلة ومناظر مـشينة لنساء عاريات مائلات مميلات ، فإن لم يجد الزوج أحـضان زوجـته ما قـد يراه عفـو الخاطر خارج مـبيتـه أصيب بالإحـباط، والمؤثرات كما قلت لا تنتهي ، وإن كان أحد بالتشدد في ذلك في أول الطريق ، فقد تطول به الحياة ويأتي عليه فتور وضعف للإيمان، قد يضـعف معه مقاومته لمثل هذه المؤثرات، فإذا ذهب إلى بيته وجـد امرأة لا حِراك فيـها ولا تأثير ، فهو مـشتعل ومتـمزق بسب ما رآه ، وهي لم تر شيئًا ، وقد تري ، وقـد تكون هي على العكس تمامًا منه إذا تعرضت هي لفتنة أو أية مؤثرات ، ولا بد أن يحدث التقاء أو اختـلاط أو حتى مجرد محادثة أوكلام أو رؤية وإن كانت عفو الخاطر إلا أنها ستـحدث ألمًا في النفس وطمعًا لبلوغ لذة بطريقة أو بأخرى، فلا بد إذن من النظر إلى هذه العـلاقة ـ العلاقة الزوجيـة ـ على أنها ـ وهذا شيء ضروري بديلاً شرعه الله سبحانه عن الوقوع في الحرام، وما جعل الله سبحانه في الدين من حرج، فقـد كانت تأتي المرأة تشـتكي إلى رسول اللـه ﷺ من عدم قدرة زوجـها على إشـباعـها جنسيًا، وفي إحدى الروايات أنها قالت: «يا رسـول الله ما معه إلا مثل هُدْبة الثوب» يعني أن عضوه لا ينتصب مثل قطعة القماش المهملة.

مع أن النظر إلى الزوجة بعين الشهـوة، وبكل قوة وبكل ثقة واعتزاز، حـتى يهيج ما بداخله من رغبات جنسية، ليفضي إليها وتفضـي إليه، ويقضي نهمته ليستريح قلبه، بل لا يمكن أن تحدث علاقة جنسية سليمة متوازنة كاملة يحصل بها استفراغ جميع المني ، والتذاذ أعضـاء الجسم، وجمـيع الحواس، إلا بالنظر فالإسـلام لم ينظر إلى الجنس على أنه رجس من عمل الشيطان إلا إذا كان ذلك في الحرام، أما الحلال، فهو أمر فطري.

ولم ير علمـاء المسلمين وفقـهاؤهم بأسًـا في الحديث عن هذا الموضـوع، طالما أنه في نطاق العلم والتعلم، بما يسـاعد على استمرار الحيـاة الزوجية واستقـرارها، وما يحدث هو أخـذ بعض طلبـة العلم بأحكام مـشـددة في كتب الرقـائق والزهد والمواعـظ من عبـارات

الترهيب والترغيب، لا تصلح أن تكون حكمًا عامًا يمكن أن نقول به.

بل إن للزوج أن ينظر إلى كامل جسد زوجته ويستمتع بها، وقد جاء في «الدر المنثور» أن النظر إلى فرج المرأة يُورث النسيان، وأضاف آخرون أنه يضعف البصر.

ثم قال: «وهو ما لم يظهر عليـه دليل شرعي أو عملي، فلا يوجـد نص من كتاب أو سنة حول ذلك».

وكان ابن عمر يقول: «الأولى أن ينظر إليها ليكون أبلغ في تحصيل اللذة».

وعن أبي يوسف قال: سألت أبا حنيـفة عن الرجل يمس فرج امرأته وهي تمـس فرجه ليـتحـرك عليهـا (أي لإثارة الشهـوة) وهل ترى بذلك بأسًـا؟ قال: لا، وأرجـو أن يعظم الأجر[1].

فلا ينبغي التنطع في تحريم مـا أحله الله طالما لم يرد نص صريح من كتاب أو سنة في هذا التحريم أو ذاك المنع.

وقـوله تعـالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُـرُوجِـهِمْ حَـافِظُونَ ⃝٥ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِـهِمْ... ﴾ الآية [المؤمنون: ٥ ، ٦] دالة على عدم حفظ الفرج بالنسبة للزوجة، بل هذا من المندوب شرعًا.

قال الإمام ابن حزم:[2] «وحلال الرجل أن ينظر إلى فرج امـرأته، وأمته التي يحل له وطؤها، وكذلك لها أن تنظر إلى فرجه».

وبالنسبة للزوجة: قال مؤلف تحفة العروس: «ويستحسن للمرأة ليلة بنائها أن لا تُفرط في التمنع على زوجها فـيما يريد منها ولا بأس بالامتناع الخفيف الذي يهـيجه ويثيره، وإلا فإن قـوى امتناعـها ربما يؤدي إلى انكسـار رغبـته وشـهوته، ويؤدي ذلك إلى عـجزه عن الافتضاض من ليلته تلك، وربما أدى ذلك إلى انكسار رغبته فترة بعد هذه الليلة»[3].

وبمناسبـة الكلام على تجريد الزوجة من ثيـابها [4] قالت إحـدى العالمات النفسـيات وتُدعى: «ماري ستـوب» وهي تعبر عن بنات جنسها: «ويجـب على الرجل أن يتجرد من ثيابه أيضًـا بشيء لا يدعو إلى العجب، بل بشكل عادي ، وبصـورة تدريجية كيـلا تفاجأ

---

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار (٥/ ٢٣٤).

(٢) المحلى ابن حزم الأندلسي (٣/ ١١٥) (١/ ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩).

(٣) تحفة العروس (١٠٥).

(٤) وقد تلتذ المرأة أن يقـوم الرجل بهذه المهمة وكذلك الرجل، ولـو كان ذلك ـ أي خلع الملابس قطعة قطعة كان أشوق لكليهما.

الزوجة !! لأنه لا يجوز مطلقًا أن تكون الزوجة عارية، وهو بكامل ثيابه حتى لا تفسر الزوجة هذا تفسيرات خاطئة»[١].

وأما حديث «**إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته، فلا ينظر إلي فرجها ، فإن ذلك يورث العمى**» فهذا حديث موضوع ليس بصحيح مطلقًا ، كما قال ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» وبذلك يصح تعرية المرأة ليتم الجماع، ولو قيل بغير ذلك ، فكيف يبيح الله سبحانه للزوج أن يجامع زوجته، ولا يبيح النظر ، فأيهما أشد النظر أم الجماع؟!

ويؤيد هذا حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كنتُ أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء بيني وبينه واحد، تختلف أيدينا فيه، فيبادرني حتى أقول : دع لي، وهما جنبان»[٢] (بسبب الجماع).

فظاهر الحديث فيه جواز النظر لعورة الزوجة والعكس، ولا فرق أيضًا بين النظر عند الاغتسال أو الجماع.

ومن الأحاديث الضعيفة أيضًا حديث: «**إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد البعيرين**» فقد ضعفه البيهقي والنسائي وغيرهما، وقالوا: «حديث منكر».

قلنا: كيف يجامع الرجل زوجته بثياب، أو ببعض ثياب، والجماع كما قيل: ضرب من الجنون (أي أن حال الجماع لا يستطيع المرء أن يسيطر على عقله من شدة الشهوة) .

وروى عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن صفة الجماع فقال: «عورات تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه بالجنون، والاقامة عليه هَرَم (يعني كثرته) والإفاقة منه ندم»[٣] .

وقد صدق الشاعر إذ يقول:

واحذر من الجماع في الثياب   فهو من الجهل بلا ارتياب!!
بل ما عليها ـ صاح ـ فانزع   وكن ملاعبًا لها لا تفزع!

فيجب على المرأة أن تتعرى لزوجها، وأن تضع كنوزها الثمينة ، وجسمها الناعم وقوامها الرائع ،أمامه، ولتتحاشى أن يرى منها مواضع القبح قدر الاستطاعة.

* * *

(١) تحفة العروس (١٠٥).
(٢) حديث صيح رواه البخاري وغيره.
(٣) عيون الأخبار (٣/ ١٤٢).

ثالثًا: المحادثة

«والأذن تعشقُ قبل العين أحيانًا».

قال تعالى: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فقد نهى الله سبحانه سائر النساء، بعدم الخضوع بالقول واللين الذي يثير شهوات الرجال، ويحرك غرائزهم، ويطمع مرضى القلوب بهن، ويهيج الفتنة في قلوبهم، وفيه نهي أيضًا عن اصطناع النبرة اللينة، واللهجة الخاضعة: فلا ينبغي أن يكون بين الرجل والمرأة لحن ولا إيماء، ولا هذر ولا هزل، ولا دعابة ولا مزاح، كي لا يكون مدخلاً إلى شهوة أو رغبة محرمة.

وإذا كان لحديث المرأة وصوتها هذا التأثير السحري، فينبغي للزوجة أن تتوجه إلى زوجها بكل ذلك وأكثر منه، وقد تبارى الشعراء في وصف روعة وفتنة حديث المرأة فقال قائلهم:

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين دهرا

وقال بشار:

وحديث كأنه قطع الرو ض وفيه الصفراء والبيضاء(١)

ومن نوادر الأخبار في ذلك ما حُكي عن هارون الرشيد أنه: نثر يومًا دنانير بين جواريه، فصارت الجواري يلتقطن الدنانير، وبقيت جارية سوداء، واقفة تنظر فقال لها الرشيد: ألا تلتقطين الدنانير؟

فقالت: إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبي صاحب الدنانير.

فأعجبته فقربها، وأثنى عليها خيرًا، فقام حسن جمالها ومنطقها مقام الجمال، وحسن الدّل، وجمال المنطق شيء مهم، وقد يسبق لسان المرأة في ذلك الوقت بشيء لا تعي معناه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أُدخلت ابنة الجون على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت له: «أعوذ بالله منك» (فقد جنى على هذه المرأة منطقها، وقد كان يجدر بها أن تقول خيرًا أو تصمت)، فقال لها رسول الله ﷺ: «**عُذت بعظيم**» (أي استعذت بالله

---

(١) رواه البخاري وغيره.

العظيم مني) ثم قال لها: «الحقي بأهلك»[(١)] .

وبالنسبة للزوج الحريص في هذه الليلة على مشاعر زوجته أن يقترب منها، كأرق إنسان في مشاعره وأحاسيسه، ويبدأ ليلته معها بكلمات رقيقة وكلمات لا تخلو من حب وعاطفة حارة، وعلى الزوج أن يمازحها ويطمئنها ولا يخيفها بالإصرار بدون داع على أن يجامعها جنسيًا من أول لحظة من حياتهما معًا، فالمرأة بطبيعتها تتأثر عاطفيًا بسرعة فائقة، وبالكلمة الحلوة الناعمة، وتشبعها رغبة الكلمات المعسولة، فالقهر الجنسي والعنف والاختراق من أول لحظة يخيفها ويرعبها ويجعلها تشعر بالصدمة بل وقد تكره الجنس في تلك اللحظات، وهي قد تستجيب في هذه اللحظات ببعض المبالغات التي قد تكون سمعتها من صواحبها عما يحدث في هذه الليلة من أنهار الدماء التي تسيل على ثوب الزفاف ، مما يجعل بعض الفتيات يرتعشن خوفًا من هذه الليلة المرعبة ويوترهن هذا الخوف ويصيبهن بتقلصات مهبلية وعقلية لا إرادية تزيد من مهمة الزوج، وكذلك بعض ممارسات الأسر على الأزواج في هذه الليلة وانتظارهم بصعوبة حتى الساعات الأولى من الصباح حتى يذهبوا لسكن العروسين ليحصلوا على المنديل الأبيض المخضب بالدماء، كدليل على محافظة العروس على عرضها وكرامتها، وغير ذلك من المعاني التي تدور في ذهن الزوج وزوجته مما يثقل عليه مهمة الإعداد للملامسة.

فالمحادثة والملاطفة إذن شيء في غاية الأهمية، وقد قيل للحجَّاج يومًا[(٢)] : أيُمازحُ الأميرُ أهله؟ (أي زوجته) قال: ما تروني إلا شيطان! والله لربما قبلْتُ أخُمص[(٣)] إحداهن[(٤)] .

وقال رجل لابن سيرين: «إذا خلوت بأهلي أتكلم بكلامٍ أستحي منه؟ قال: أفحشته اللذة»[(٥)] ، يعني كلام ممزوج باللذة والشهوة ، يستحي أن يقوله إنسان في غير هذا الوقت، ولنتصور إذن ما تشاء.

---

(١) البيت لبشار بن بُرد من بحر الخفيف، وهو في عيون الأخبار (٣/ ٨١).

(٢) الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٣) الأخمص : من القدم باطنها الذي يتجافى عن الأرض فلا يصيبها.

(٤) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٨٠).

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٩٨).

النظر العميق في عين المرأة:

فوحقَّ نعليها، وما وطئ الحصى　　شيءٌ أعزُّ علـيَّ من عينيها

اعتماد النظر المباشر في عينيها مما يزيد الحب بينكما، ولقد وصل الحال بالنظر إلى أقصى ما يتصور إنسان، ولا خير في ذلك ، فللعيون حديث ، والعين تعشق، والنظر بريد القلب، وللنظر فنون ولغة العيون إشارات يعرفها ويقرأها المحبون العاشقون .

جلس أعرابيٌ إلى أعرابية، وعلمِتْ أنه إنما جلس لينظر إلى ابنتها، فضربت بيدها على جنبه وقالت:

ومالك منها غــير أنك ناكحٌ　　بعينيك عينيها فهل ذاك نافعُ(١)

فمجرد نظره وتحديقه في عينها دل على رغبته فيها.

وهذا أبو نواس(٢) الشاعر المعروف، يحكي لنا ما دار بينه وبين امرأة في غاية الجمال قال: «كنا في سفر نحو بغداد، ونحن في طريقنا إذا نحن بخباء(٣) على بابه جارية مبرقعة (أي لابسة غطاء الوجه) بطرف مريض، وسنان النظر قد حُشى فتورًا، ومَلئ سحراً ، فقلتُ لصاحبي: والله إنها لترنو (أي تريد) عن مُقلة (أي عينين) لا رُقيةَ لسليمها ولا بُرء لسقيمها.

فقال لي صاحبي : وكيف السبيل إلى ذلك؟ فقلت: استسقها ماء، فدنونا منها فاستسقيناها ماءً، فقالت: نعم ، ونعما عين وإن نزلتما ففي الرحب والسعة، ثم قامت تتهادى أي تمشي مشيًا رقيقًا متبخترًا) فراعني والله ما رأيت منها (أي من جمالها، وقوامها) فأتت بالماء فشربنا، ثم مرت مسرعة، وأتت وقد كشفت البُرقع، وتقنعت بخمار أسود، ثم تكلمت كلامًا جميلاً، فشبهت والله كلامها، بعقد در وهي من سلكه، فهو ينتثر بنغمة عذبة رخيمة لو خوطبت به الصم الصُلاب لانبجست ماء لرطوبة منطقها، وعذوبة لفظها، بوجه يظلم لنوره ضياء العقول، ويتلف من رؤيته مهج النفوس ، فهي كما قال:

فَرَقَّت وجلَّت واستكرت فأكملت　　فلو جُن إنســانٌ من الحُسْن جنت

---

(١) البيت من بحر الطويل، والقصة في عيون الأخبار (٣/ ١٠٠).

(٢) هو الحسن بن هانئ ، شاعر العراق في عصره توفي سنة (١٩٨ هـ) ، وكان يلقب برئيس الشعراء. كان فيه خلاعة وميل للنساء وعشق لهن . انظر الأعلام (٢/ ٢٤٠).

(٣) الخباء: بيت من وبر، يضرب في المكان كالبيت.

فلم أتمالك أن خررت ساجدًا، فقالت لي: ارفع رأسك غير مأجور، ثم كشفت بُرْقعها عن وجه يطري الكرى[1]، ويشغل الهوى من غير بلوغ أرب، ولا إدراك طلب، وليس إلا القدر المكتوب، والأمل المكذوب، فبقيت والله معقود اللسان عن الجواب، حيران لا أهتدي إلى طريق الصواب، والتفت إلى صاحبي لما رأى من لهفي عليه، **فقال:** ما هذه الخفة لوجه، إنما برقت لك بارقة لعلك ما تدري ما تحتها، أما سمعت قول الشاعر؟ إذ يقول:

على وجه ميٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ ... وتحت الثيابِ العارُ لو كان باديًا[2]

فقالت: بئس ما ذهبتما إليه، لا أبا لكما، لأنا أشبه بقول الشاعر حيث يقول:

منعمةٌ حوراءُ يجري وشاحُها[3] ... على كَشْحٍ[4] مُرْتَجِ الرَّوادف أهضَم

خُزاعيَّةُ الأطراف كِنْديَّةُ الحَشا ... فَزَارِيةُ العَيْنين طائيَّةُ الفم[5]

ثم رفعت ثيابها حتى جاوزت نحرها، فإذا هي كقضيب فضَّة قد شيب بماء الذهب، يهتز على مثل كثيب[6]، ولها صدر كالورد عليه رمانتان أو حُقَّان[7] من عاج يملآن يد

---

(١) الكرى: النوم.

(٢) البيت لذي الرمة، وهو من بحر الطويل، في عيون الأخبار (٤/ ٣٩) والبيت الذي يليه:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لونُ الماء أبيض صافيًا

وكان ذو الرمة يُشبب بمية، وكانت من أجمل النساء، ولم تره قط، فلما رأته رجلاً دميمًا أسود، قالت: وابؤساه وابؤساه، فقال ذو الرمة هذه الأبيات.

(٣) وشح المرأة: ألبسها الوشاح، وهو الغطاء الذي يخرج طرفه ويلقى على عاتق المرأة من تحت اليد اليمنى ثم يعقد الطرفين على الصدر، وفيه نوع فتنة كما هو معروف إذ هو من الزينة المحرمة لاشتماله على تحديد معالم الصدر.

(٤) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

(٥) كثيب: الرمل المستطيل المحْدُوْدب.

(٦) قال ابن الأعرابي، في مثل ذلك: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم، ومعنى البيت أن تلك المرأة اجتمعت فيها صفات الجمال المتفرقة في جميع القبائل.

فإن أجمل ما في النساء «خُزاعة» (وهي قبيلة عربية) الأطراف.

وأجمل ما في بنات «كندة» الأحشاء.

وأجمل ما في بنات: «بني فزارة» العيون.

وأجمل ما في بنات قبيلة «طي» الفم. ومن ثم فقد وصفها بما يُستحسن من كل قبيلة.

(٧) الحُق: وعاء صغير يتخذ من عاج أو غيره.

اللامس (يقصد ثدييها) وخصر مطوي الاندماج (دقة الخصر مما يُحمد في المرأة، مع عظم العجز) يهتز في كفل رجراج[١]، لو رمت عقده لانعقد، وسرة مستديرة يقصر وهمي عن بلوغ وصفها، تحت ذلك أرنب جاثم[٢] (يعني أنف) أو جبهة مستديرة كأسد غادر، وفخذان لفاوان وساقان خدلجان[٣]، يحرسان الخلاخيل، وقدمان خمصاوان[٤]، فقالت: أعارٌ ترى؟

قلت: لا والله، قال: فخرجت عجوز من داخل الدار، وقالت: أيها الرجل، امض لشأنك، فإن قتيلها مطلول لا يؤذي، وأسيرها مكبول لا يُفدي، فقالت لها الجارية: دعيه فمثله كقول الشاعر:

وإن لم يكُنْ إلا تَمتّعُ ساعةٍ قليلاً فإني نافعٌ لي قليلُها[٥]

فولت العجوز وهي تقول:

فمالك منها غير أنك ناكحٌ بعينيك عينيها، فهل ذاك نافع[٦]

قال: فبينما نحن كذلك، إذا هممنا بالرحيل (أي هم القوم بالرحيل) فانصرفت بكمدٍ قاتل، وكرب داخل، ونفسٍ هائمةٍ، وحسرة دائمة، فقلت في ذلك.

وسمَ الكرى بين الجفون مخيلُ عفا عليه بُكا عليك طويل

أحللتُ من قلبي هواهُ محلةٌ ما حلَّها المشروب والمأكولُ

بكمال صورتك التي في مثلها يتحير التشبيه والتمثيل[٧]

والمقصود من ذلك كله، أن تتم المحادثة بينكما في جو من الحب والهُيام.

---

(١) الرجراج: المهتز المضطرب.

(٢) جاثم: من لزم مكانه فلم يبرح، كناية عن الثبات والاستقرار.

(٣) الخَدَلَّج: الممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة.

(٤) الأخمس: باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض. فلم تمسها الأرض.

(٥) الشاعر ذو الرمة: هو قائل هذا البيت، من فحول الشعراء واسمه: غيلان بن عقبة، والبيت في الأغاني (١٦ / ١١٧) وترجمته في سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٨) برقم (٧٤٣) وتوفي سنة ١١٧هـ.

(٦) البيت في عيون الأخبار (٤ / ١٠٠) وهو من بحر الطويل، وقد قال النبي ﷺ في ذلك: «والعين تزني وزناها النظر» أي إلى المحرمات من النساء.

(٧) أي يتحير المرء في وصف جمالها فصورتها لا تفارق خياله، وقد تعلق بها أشد التعلق.

وأما العروس فهي الأخرى مطالبة بأن تساعد زوجها وترشده بذكاء أنثوي حتى تسهل عليه المهمة، وتتجاوب مع زوجها في هذه الليلة ، ولا تكون مثل الدمية الجنسية التي لا إرادة لها، لأن التفاعل والاحتكاك هو أساس اللقاء الجنسي ومادة حياته، ووقوده، وهما قادران على إمتاع أنفسهما بشيء من الصراحة، فإذا أحست المرأة بلذة تكلمت وقالت، وعبرت عن هذا الشعور ولو بقول: آه، والزوج كذلك يجب عليه إخراج مكنونات شعوره، في صورة كلمات وانفعالات وحركات وهمسات وآهات.

* * *

٣ ـ غشاء البكارة ـ طبيعته ـ وأنواعه، وكيفية فضه»

إذا قام الزوج والزوجة بهذه الخطوات من دعاء وصلوات وملاطفة ومداعبة وقبلات وإشارات، ومحادثات، وكلمات في الحب والغرام، ونظرات حارة، وحركات لطيفة وملامسة للأعضاء الحساسة، فإنه يكون بذلك قد هيأ زوجته لشيء مهم في هذه الليلة بالذات، ألا وهو: «فض غشاء البكارة» وقبلما نتكلم عن كيفية فض هذا الغشاء، فإنه يتعين القيام من قبل المرأة بما يُسمى «بالاستعداد النفسي، والتواءم الشخصي».

وبمناسبة الكلام عن البكر العذراء، فليعلم الزوج وزوجته أن أدق الساعات في عالم الزواج هي ساعات الليلة الأولى، فكل من الزوجين مزود بالأحلام، ومشحون بالمنى والآمال.

ولذلك فإن السلوك في هذه الليلة يجب أن يكون مدروسًا محفوفًا بالحيطة والحذر.

وقال في ذلك «لبلزاك»«لا تبدأ حياتك باغتصاب».

وفي هذه الليلة يحف الزوجة شعور بالخوف والتهيب من هذا الرجل، مع جهلها بما قد يفعله، ففي نفسها تقول: ماذا سيفعل؟ والزوج الحكيم هو الذي يحسن استقبال تلك الفتاة الوادعة، وجهل كثير من الأزواج يضع في اعتباره ـ وفي كل همه ـ إزالة البكارة في الليلة الأولى، وبأي طريقة، وعلى أي شكل، ثم هو ينتظر من زوجته أن تستسلم وتقبل ما يفعله كأمر واقع لا يقبل المراجعة، وتقبل به بدون مقدمات وبدون ضياع وقت.

إن الأمر عند الغرب وللأسف في هذه الجزئية أفضل منا، فكثير من الرجال ـ يستمتعون أيما استمتاع في أول ليلة مع إزالة هذا الغشاء، لماذا؟ لأنهم لم يضعوا الأمر في بؤرة شعورهم، وأنه لابد من الإزالة وفقط، بل هم يعلمون أن فض البكارة ألذ متعة عرفتها المرأة في حياتها، وكذلك لحظة فض الغشاء بعضو الذكورة عند الرجل، من أمتع اللحظات في الاستمتاع.

أما الوضع عندنا فمختلف تمامًا، فاعتقاد الرجل بضرورة إزالة هذا الغشاء فقط، اعتقاد جاهل إذ الفرق بين المرأة البكر والثيب، هو هذا الغشاء، وما كان الله سبحانه أن يجعل هذا الفرق سُدى وهملاً ما كان هذا الفرق الكبير جدًا بينهما أن يكون الفيصل فيه مجرد إزالة هكذا بأحد أصابع اليد العابثة، بقدر ما هو لذة لا تعادلها لذة، إن العرب القدماء كانوا أفقه منا اليوم، بل كانوا يفتخرون ويعتزون برجولتهم عند هذا الإفضاض، وما كانت أشعارهم وأمثالهم في فض غشاء البكارة إلا لإعظام هذا الفض، وكيف لا؟ فقد كان

الرجل منهم يتزوج بالعشرات الحرائر فضلاً عن الإماء ، لمجرد الحصول على هذه اللذة، الفريدة من نوعها.

وإذا بنا نجعلها عبثًا، بل نوكل أحد الأقارب أن يقوم بهذه المهمة، فما هذا الغباء المستحكم؟ وما هذا الجهل والحمق؟!

لقد أنشد الفرزدق الشاعر لسليمان بن عبد الملك قصيدة قال فيها:

ثلاث واثنتان فهنَّ خمسٌ وسادسةٌ تميلُ إلى شِمامِ[1]

فبتن بجانبي مُصرَّعات وبتُّ أفضُّ أغلاق الخِتَامِ

كأن مفالق الرُّمان فيها وجَمْرَ غضى قعدنَ عليه حامِي[2]

ومعنى البيت الأول: أنه أجلس بين يديه خمسا أو ستا من النساء يفعل معهم ما يشاء من التقبيل والرشف والمداعبة والاستمتاع.

والبيت الثاني معناه: أنه قام عليهن جميعًا يفض بكارتهن بكل سهولة ويسر واستمتاع.

وفي البيت الثالث قال: كأنهن مغالق الرمان: تشبيه بليغ لاستمتاعه بهن كأنه يفلق الرمان.

وهذه صهباء، المرأة البَضةَ[3] الطرية، الرُّعبوبُ[4] ، التي ما كانت تُبقي لناظرها عقلاً، لفرط جمالها، وقد تصارع من أجلها رجالٌ وهذه قصتها .

قال ابن شبة[5] : كانت بالمدينة امرأة يُقال له: «صهباء» من أحسن الناس، وكانت من هُذيل، وكانت رتقاء (التي انسدت فلا تُؤتى، لشدة غشاء بكارتها) فتزوجها ابن عم لها، فمكثت حينا لا يقدر عليها لشدة ارتقاقها، فأبغضته بغضًا شديدًا، فطلبت منه الطلاق، فطلقها، ثم إنه أصاب المدينة مطر شديد، في الخريف، وسيل عظيم ، فخرج أهل المدينة

---

(١) شمام: التقبيل والرشف.

(٢) الأبيات للفرزدق من بحر الوافر، والقصة بتمامها في عيون الأخبار (٣/ ١٠٥).

(٣) البظة: المرأة المشوقة القوام، البيضاء، الحلوة الناعمة.

(٤) الرُّعبوب: هي أجمل النساء قوامًا ودلاً ووجهًا وحسنًا ، وهي المرأة الطويلة الممتلئة الأعضاء ، العظيمة العجز، الخاصرة الخصر .

(٥) هو عمر بن شبة أبو زيد ، كان راوية للأخبار، عالمًا بالآثار ، أديبًا فقيهًا صدوقًا، له كتاب الشعر والشعراء، توفي سنة ٢٦٢ هـ، انظر مجمع الأدباء (١٦ / ٦٠).

وخرجت صهباء[١] مع أهلها، وخرج رجل يُسمى «ابن جحش» وأصحاب له للنزهة، فلما انتصف النهار وخـلا الوادي، خرجت صهباء واستنقعت في الـسيل، وخرج ابن جحش، ولم تشعر به صهباء، فرآها وأحبـها حبًا شديدًا، وتهالك عليها[٢]، وكان بالمدينة دلالة على النساءُ يقال لها «قطبة» وكانت تداخل القرشيين بنسائهم[٣]، فلقيها ابن جحش فسألها عن صهباء فقال: اخطبيها علي (أي اطلبيها من أهلها لي).

قالت: قد خطبـها رجل اسمه «عـيسى بن عبيد الله» وأنعم لـه بها أهلها، ولا أراهم يتخطون عـيسى إليك... (يعني لن يوافـقوا عليك)[٤] فشـتمها ابن حـجش وقال: «كل مملوك لي حُرٌ لوجه الله تعالى[٥] إن تحتالي[٦] فيها حتى أتزوجها، أو لأضربنك بالسيف، وكان مقدامًـا جسورًا، ففزعت منه، فدخلت علـى صهباء وأهلها، فتحـدثت معهم، ثم ذكرت ابن عمها، فقالت لعمة صهباء: ما باله فارقها؟ فأخبرتها خبره، فأصغت إلى عمتها فقالت لها، وأسمعت صهباء: «أما والله لو كان ابن جحش لنقبها مثل اللؤلؤة، (أي لفض بكارتها بكل قوة ومتعة وسعادة) ثم خـرجت من عندهم. فأرسلت إليها صهباء أن مُري ابن جحش فليخطبني، فلقيت «قطبـة» ابن جحش فأخبرته الخبر، فخطبـها، فأنعمت به[٧]، وسعدت له، وأبى أهلها إلا عـيسى بن عبيد الله، وأتت صهباء إلى ابن جـحش فتزوجها وأفتضها من ساعته[٨]، وفيها يقول: ونحن نقوله أيضًا لكل المتزوجين حديثًا.

دارُ صهباء الذي لا ينتـــــهي	**عن ذكـــراها أبدًا ولا ينســاها**
صفراءُ يطويها الضجيج لـــطافةً	**طيَّ الجمانة لينًا مثـــــناها**
نِعم الضجيج إذا النجوم تـغوّرتْ	**بالقـــرب أخُراها على أولاها**

---

(١) القصة بتمامها في الأغاني (١٢ / ١٥٠) وأخبار النساء لابن الجوزي (١٣٢) برقم (٢٦٢).
(٢) تهالك عليها: تعلق بها تعلقًا شديدًا لدرجة أنه سيهلك أن لم يفز بها.
(٣) أي كانت تدخل البيوت وتخالط النساء.
(٤) أي أنهم طالما وافقوا على عيسى، فلن يتراجعوا في خطبتهم، وهذا هو الواجب شرعًا.
(٥) أي أنه سوف يعتق كل عبيده. ويصبحون أحرارًا.
(٦) تحتال: تصنع حيلة.
(٧) رضيت به وقنعت.
(٨) وافتضها، يعني فضي غشاء بكارتها.

فدلت هذه القصة على أن غشاء البكارة يجب أن يفضه الزوج بنفسه، ثم هو من المتعة واللذة بمكان.

وقال الهيثم بن عدي: كان امرؤ القيس[١] مُفركًا [٢]، فبينما هو يومًا مع امرأة فقالت له: قم يا خير الفتيان قد أصبحت، فلم يقم، فكررت عليه، فقام فوجد الليل بحاله[٣]، فرجع إليها فقال لها: ما حملكِ على ما صنعت؟

قالت: حملني عليه أنك ثقيل الصدر، خفيف العَجُز، سريع الإراقة[٤].

وقد قال الأحنف بن قيس:[٥] «إذا أردتم الحظوة[٦] عند النساء فأفحشوا[٧] في النكاح؛ [٨] وحسِّنوا الأخلاق.

ودعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له، فلم يقدر عليها - أي على غشيانها - فقال:

القلبُ يطمعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنفسُ تهلْكُ بين العجز والطمع[٩]

وقد ذم العرب أيضًا من يفعل الوطء أو فض البكارة بيده.

فقال مقاتل بن طلبة في ذلك:

رأيتُ سُحَيْمًا[١٠] فاقد الله بينها تنيك بأيدها [١١] وتعيا أيُورُها[١٢]

---

(١) امرؤ القيس، شاعر جاهلي.

(٢) المفرك: الذي تبغضه النساء.

(٣) أي وجد الليل وليس الصبح، فعلم أنها كذبت عليه.

(٤) الإراقة: المني، وهذا مما يبغضه النساء، وفيه دليل على الضعف الجنسي، كما هو معلوم، والخبر ورد في عيون الأخبار (٣/ ٩٥).

(٥) الأثر في عيون الأخبار (٣/ ٩٤).

(٦) الحظوة: المكانة والمنزلة.

(٧) الفحش: الكلام الفاحش، والأمر الزائد عن الحد، فهو فاحش.

(٨) النكاح: الجماع.

(٩) الخبر في عيون الأخبار (٣/ ٩٤).

(١٠) سُحيم: قبيلة عربية، من بطون بني حنيفة.

(١١) تنيك: نيكًا ونياكًا، تجامع النساء، بأيديها.

(١٢) تعيا أيورها: تعجز أعضاء الذكورة عند رجالها، والأير: الذكر عند الرجل، والبيت من بحر الطويل، في عيون الأخبار (٣/ ٩٤).

وتمدح العرب الذكر المنتصب

قال أحد الشعراء:

ويُبعثُ يوم الحشر أما لسانُه فعــيٌّ وأما أيرُهُ فخطيبُ[(١)]

* * *

قال آخر يمدح المحادثة

ويعجبني منك عند الجماع حياة اللسان موتُ النظر[(٢)]

وتزوج رجل أعرابيــة فعجز عنها، فـقيل لها في ذلك، فقــالت: « نحن لنا صدوعٌ في صفا، ليس لعاجزٍ فينا حظ »[(٣)] .

والصدوع: الفروج، والصــفا: الصخر الأملس ، والمعنى أننا معاشــر النساء لنا فروج ملساء، من استطاع أن يأتينا كان له حظًا فينا، ومن عجز فليس له حظ عندنا.

* * *

وتمدح العرب كذلك انفعال المرأة ، ومشاركتها على سرير النوم

لقد زوجتها حسناءً بكرًا تجيدُ الرَّهز من فوق السرير

والرهّزُ: الحركة عند الوطء.

* * *

---

(١) الأير: الذكر المنتصب، والبيت من بحر الطويل، في عيون الأخبار (٣/ ٩٥).

(٢) البيت في عيون الأخبار (٣/ ٩٥) وهو من بحر المتقارب.

(٣) كل ما ذكــرناه ، مقدمات لأول عــملية جماع يـقوم بها الزوج ، ما هي إلا تهـيئة وإعداد أعــضاء الجسم، لهـذا الشيء الجديد، وهو الجمــاع وأول خطوة بعد ذلك هي إدخــال عضو الذكــر في فرج المرأة فينبغي في هذه اللحظة ، وقبل ما ينسى الزوج، وينشغل بموضوع الشهوة واللذة، أن يذكر الله سبــحانه وتعالى، ويقــول الدعاء الوارد في هذا الشــأن، فإن لم يتمــالك وخاف من الإنزال في أي وقت فـعليه أن يذكــر الله ويدعو قــبل المقــدمات التي ذكــرنا، وإن أراد أن يكرر ذلك قبل إدخــال العضو، أو حتى أثناء الجماع وقبل الإنزال فله ذلك ، والاحتياط في ذلك أولى .
قال رســول الله ﷺ : «إذا أتي أحدكم أهله فـليقل: « **بـسم الله، اللهم جـنبنا الشـيطان، وجنب الشيطان مـا رزقتنا** » ثم قال: «**فإن قـضى الله بينهما ولدًا ، لـم يضـره الشيطان أبدًا** » رواه البخاري وغيره.

إزالة العذرة

أختاه إذا تأخر عروسك في فض البكارة (إزالة العذرة) فقد يكون ذلك راجع إلى إجهاد أو إعياء، أو إرهاق وتعب في يوم الزفاف الطويل، ولابد أنك قد علمت تعبه هذا، بعدما أصابك تعب مماثل في أيام الإعداد الأولى، فيجب عليك وعلى أهلك أن ترفقي به.

فينبغي عليك ألا تبتئسي إذا فضل زوجك تأجيل إزالة العذرة، يومًا أو يومين، لكن امنحيه الاستمتاع الكافي، وأعلميه أنك مشاركة له فعلاً في هذا الاستمتاع.

وإذا كان قد قرأ كتابًا جيدا عن الزواج، وكيفية الاستمتاع ، فواضح أنه يدرك الرفق والحنان في جميع حركاته وفي إزالة العذرة بالذات، وفي كل نشاط حسي.

لا تتوقعي كما قلت الألم عند إزالة العذرة.

حاولي ألا تنقبض عضلات الحوض والفخذين ، حتى يستطيع إدخال عضوه لفض البكارة ، وهذا كما قلت قمة الاستمتاع، فقد يأذن الله سبحانه أن يكون إنزال منيه بقوة سبب في فض هذا الغشاء.

وكما قلت لا تكون خطوة إدخال العضو إلا بعد المقدمات التي ذكرناها آنفًا من ملاعبة وتشويق ومغازلة ، وإثارة للأعضاء حتى يستعد جسمك النسوي لاقتحام عضوه الذكري، ليفض العذرة.

« الأفضل والأنسب أن يفض عروسك غشاء البكارة بعضوه، وليس بإصبعه» حتى لا يتمزق المهبل، أو يتهتك، أو يحدث نزيف.

وفض البكارة بالملامسة العادية اللطيفة ، بعد إدخال العضو وتحريكه دخولاً وخروجًا في الفرج، لا يحدث إلا ألمًا لذيذًا هنيًا يسيرًا لا يلبث أن ينتهي بسرعة(١) .

---

(١) ويرى الذين يكتبون في أمور الجنس، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسي، وهي التي ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء، إذ أنها هي التي تحس بقليل من الألم (إذا كان الغشاء جامدًا).

أما إذا كان الرجل الذي يقوم هو بالإزالة وحده فمن المؤكد أنه بحالة من الرغبة والنشوة القوية، قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذي تحس به زوجته، وبذلك قد يوحي إلى الزوجة أن زوجها لايهتم إلا بنفسه ورغباته ، ولو على حساب إزعاج وألم زوجته.

أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع الزوج، وذلك بالتفاهم المرضي بين الطرفين ، فإن ذلك لابد وأنه سيخفف حدة الألم، ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها.

وإذا عجز الزوج عن فض البكارة بعضـوه في هذه الليلة، أو في أول جماع تم بينكما كما قلت لا تنزعجي ، والأمر يحتاج إلى صبر.

لكن إذا عجز عن ذلك بسبب ضعف عضوه (عدم انتصابه انتصابًا كافيًا) أو كان نتيجة مرونة غشاء البكارة، أو عجز منه عن الإعداد للنشاط الحسي فينبغي له أن يحاول ذلك مرة أخرى، فإن عجز ثانيًا يمكن له أن يستشير طبيبًا تجنبًا لما يمكن أن يكون.

وأيضًا في هذه اللـيلة ، قد يكون سبب ارتخـاء عضو الـزوج قلقه، وخوفًـا من عدم استطاعته إزالة هذا الغشاء.

وقلت: قد أحاط الأهل والأسر حول إزالة هذا الغشاء هـالة كبيرة، وأعطوا الأمر أكبر من حجمه، نعم. هذا الغشاء دليل على كرامة وعفة المرأة ، لكن ـ كما سنبين ـ هذا الغشاء له طبيعة خاصة يتعين التعرف عليها، من قبل الزوج، والزوجة كذلك.

ويمكن أن ترفعي من روح زوجك المعنوية، بأن تقولي له، ليس الآن يا زوجي العزيز، فالأيام القادمة يمكن لنا أن نفعل فيهـا ما نشاء، وبإذن الله تعالى فالله قادر على كل شيء، وغير ذلك من الكلمات المطمـئنة، ويكفي يا زوجي لي الآن أني معك، وأننا بمفردنا ، فلنا يا زوجي أشياء وأحاديث أخرى، ثم نبدأ سويًا في المداعبة والملاطفة، مع اكتساب مزيد من الحب والحنان .

ثم تذكري يا أختي ضـرورة عدم إفشاء مـا بينكما، حتى بالنسبـة للأهل والأصدقاء، وحينـما تتمـسكين بما قلنا، فسـيكون المخرج بإذن اللـه تعالى، وستـصلان حـتمًـا إلى ما تشتهيان.

ومما يساعد زوجك أيضًا على أداء عمله من إزالة هذا الغشاء، أن تدخلي لبوسًا شرجيًا مـهـدئا ، ولا بد وأن يكون مـعك في ذات الوقت الكـريم الملطف والمهـدئ ، ليـدهن به زوجك عضوه وأعضاءك الرقيقة أيضًا حتى يتمكن من أن يدخل عضوه بسهولة في المهبل.

ذكرناها، حتـى يهيئ المكان لإدخال عضوه الـذكري بسهولة ، وينصح بعـدم محاولة الإزالة إذا اشتدت التـقلصات العضلية والعـصبية عند الزوجة، حـتى لا يؤدي إلى ـ تهتك المهبل ـ والنزيف الشديد ، والزوج المثالي الراقي، يتـودد ويتعامل مع زوجته في هذه الليلة بكل لين ورفق وحنان.

هذا ما يجب أن يتعلمه الزوج قبل ليلة الزفاف:

أن غشاء البكارة له طبيعة خاصة، وأن فضه يحتاج إلى خبرة ودراية، وليس كما يعتقد البعض - إذا لم يحدث بحر من الدمـاء، أن هناك أمر غيب وتُساوره الشكوك التي لا أصل لها إذا وجـد نقاطا مـحدودة من الدم ،ثم يجب عليـه أن يعلم ما يتصل بمـوضوع النزيف الذي قد يحدث عند فض الغشاء، وكمية الدم التي تنزفها الفتاة، ولونها.

* * *

«دماء على فراش الزوجية»

لتعلم أيهـا الزوج أن غشاء البـكارة غشاء رقـيق يتغذى ببـعض الشعيـرات الدموية ، وعمليـة فضه تؤدي فقط إلى تمزق هذا الغـشاء جزئيًا مع انفـجار بعض الشعيـرات الدموية الدقيـقة، فـتكون النتيجـة قطرة من الدم أو قطرتين ليس إلا ، وقد يُضـاف إلى ذلك بعض الإفرازات الطبيعية التي تفرزها المرأة، والناتج أن الإفرازات تتلون بلون وردي خفيف يحتاج إلى رؤية جيدة إذا لم يكن لون الفراش ليلة الدخلة أبيض.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يستحب المحـادثة قبل ليلة الدخلة أو حتى العقد ـ عن بعض الموضوعات الخاصة بالنشاط الحسي والملامـسة، وهذا أيضًا ما يجب شرعًا، إذا أقدم الشاب على الزواج ، والفـتـاة على الزواج ، أن يتـعلمـا أحكام النكاح مـن شروط وواجـبـات ومسـتحـبات ومـحرمات ، ومن ذلـك أيضًا أحكام الحيـض، ولا حرج أيضًا في الـبحث والقـراءة في مـوضـوع الطلاق، حـتى لا يقع الزوجين في المحـظور ثم يتـعللا بعـد ذلك بالجهل.

إن عدم المعرفـة والجهل بمثل هذه المسائل وغيـرها، قد يجعل الفتـيات وأزواجهن في حيرة لا تنتهي، وقد يحـدث اضطراب وخوف ، حتى يجعل الفتاة غير مهيـأة ولا مستعدة للجماع، ونسمع عن حالات امتناع للدخول ويتخرص البعض بوجود ما يُسمى «بالربط» أو «السحر» وقـد يتعدى الأمر إلى اتهـام الزوج بالعجز أحيانًا عن فض غـشاء البكارة، وهذا يؤثر نفسيًا على بعض الرجال، وربما يهدد استمرار الحياة الزوجية.

كما قد نسمع عن حالات تتدخل فـيها نسوة من أهل العروس لمساعدة الزوج في فض غشاء البكارة، بل قد يصل الإجرام في بعض الأسر إلى تقـييد الزوجة على فراش الزوجية حتى يستطيع الزوج فض هذا الغشـاء، وهذه طريقة قاسية وغير مقبـولة، ومخالفة للشرع، فمـا الفائدة إذن من أن يتـزوج الرجل امرأة بكرًا؟ أهذا هو الفـرق فقط؟ أن يفض الغـشاء بيده، أكان الفرق فقط بين البكر والثيب هذا الغشاء؟ بالطبع هذا أمر غير مقبول ، إن الفرق الحقيـقي بين البكر والثيب، أن هذه المرأة لم تعرف رجـلاً آخر، وهذا أول رجل يدخل في حياتها الجنسية، ثم إن الله تعالى جعل هذا الغشاء مختصًا فقط بالزوج، وهو صاحب الحق فقط فيه، فله الاستمتاع بفضه.

* * *

عادة فض البكارة بالإصبع

هذه من العادات التي عـمت وطمت، وملأت السهل والوعـر، وفشت في كثـير من الديار المصـرية، إن عادة فض الغـشاء بالإصبـع ، حالة تقـشعر منـها الأبدان، وتهـتز من فظاعتـها المشاعـر لما يترتب عليـها من ضرر بالغ ـ كـما ذكرنا ـ وهو الجنـاية على العرض والمستور، وفضيحة البرئ إذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن خصيصًا لهـذا الغرض، ثم الضرر البالغ إذا تولاها زوجها الغر الجاهل فيـسدد إصبعه ليهتك به هذا الغـشاء، مما يترك أسوأ الأثر في نفس العـروس المسكين وقد علاها الوجل، وتملكها الخوف، وتمكن منها الرعب من شدة الصـدمة وفظاعة الجرم، يرتكبون هذه الجريمة النكراء، لا من أجل إزالة البكارة التي هي محض متعة الزوج ـ الذين أغروه وضللوه، لكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التي لبسه عليهم إبليس وأعوانه من الشياطين فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم، وقد لا يجدون هذا الدم ـ لكون البكارة غوراء أو أزيلت بسبب غيـر الوطء كالقفز من مكان مـرتفع أو ممارسة لعبة شـديدة، أو الوقوع في حادثة، وهنا يـسقط في أيديهم فيـبحـثون عن المحلل لعلهم يجـدونه، وإلا أساؤوا الظن، واتهمـوا البريء، وقد يأتي المحـلل بدم مستـعار، وبعضـهم يشق عضو التـناسل بآلة حدة يسترون بذلك موقفهم.

وفات هؤلاء أن المستور مهما بالغوا في سـتره وإخفائه فإنه لابد من كشفه على يد من ائتمنوه من النساء، لكن نقول أيضًا :إن البكارة أصبحت الآن ليست دليلاً على عفة وكرامة الزوجة عـما كـان من قبل، والبكارة ـ مع أن ذلك يكفـي ـ فلابد أن يتثبت الزوج من أن الزوجة لم تكن تلجأ إلى ما يسمى بالشذوذ الجنسي مع عشيقها من الشبان قبل الزواج رغبة في الحصول على المال أو المتـعة ، مع الحفاظ على بكارتها، وقد كـان الأمر يمكن الإغضاء عنه من بعض الأزواج اكتفـاء بالتوبة، مع كون الإزالة يمكن الآن ترقيعـها أيضًا لو تمت عن طريق الزنا، والفجور.

لكن يبقى المحـذور المدمر، وهو أن المرأة ـ ومثلها الغـلام تصاب نتيجـة هذا الشذوذ بآفات تطالب بإلحاح مستمر بتكرار ممارسـة هذا الشاذ وهو ما يسمى باللغة العربية (بالابنة) التي تدفع المصاب أو المصابة دفـعًا شديـدًا للاتصال بالأشرار من أجل إطفـاء نار الرغبة ، فلا بد من الانتباه أيها الزوج فإذا انتبه الزوج لهذه المشكلات ، ربما أقلعت المرأة عنها خشية الافتضاح والطلاق ، إذا كن لا يخشين الله.

* * *

مرحلة ما بعد فض غشاء البكارة

وبعد فض غشاء البكارة ، يمكن للعروس أن يكبح جماح رغباته، ويحاول إراحة زوجته من النشاط الجنسي يومًا أو يومين، حتى يتم التئام جروح غشاء العذرة، ولا تلوميه على عدم إراحتك هذين اليومين لشدة شبقه الجنسي.

فإذا أصيبت الزوجة بعد فض الغشاء بما يُسمى «الالتهابات داخل المهبل» كنتيجة طبيعية لتهيج المثانة بسبب كثرة الجماع في الأيام الأولى، فللوقاية من ذلك ، يمكن التوقف يومين ـ كما قلنا ـ وينصح الأطباء الزوجات بعمل حمام دافيء ـ بأن تجلس في ماء دافيء تضاف بعض المطهرات أو عمل دش مهبلي مع التأكيد من القيام به بطريقة صحيحة، بأن يبدأ من الأمام من فتحة البول وينتهي إلى الخلف عند فتحة الشرج بعد كل تبول أو لقاء جنسي.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن عمل الدش المهبلي من الخلف إلى الأمام، قد يتسبب في نقل الجراثيم التي قد تكون موجودة من فتحة الشرج إلى المهبل عن طريق فتحة البول، فيؤدي ذلك إلى زيادة الالتهاب[١] .

* * *

(١) فنون في غرفة النوم (٦٠ ـ ٦٩).

اختلاف غشاء البكارة

تختلف أشكال غشاء البكارة من امرأة لأخرى فتكون فتحته دائرية أو بيضاوية الشكل، ولدى كثير من الفتيات يأخذ شكلاً هلاليًا ، وهناك أيضًا غشاء مشرشر أو مسنن الشكل، وآخر له فتحتان، وفتحات غشاء البكارة تسمح بنزول دم الحيض.

لكن كما قلنا قد يكون هناك فتاة لها غشاء بكارة مسدود تمامًا، وفي هذه الحالة يمكن التدخل الجراحي لإحداث ثقب في هذا الغشاء لتصريف دم الحيض لأن انحباس الدم قد يسبب آلامًا شديدة أيام الحيض، ومع مرور الوقت يشتد انسداد هذا الغشاء، ويفقد مرونته شيئًا فشيئًا، وفي الحالات النادرة إذا تقدم بالفتاة السن، وازادات صلابة الغشاء، وتأخر زواجها، ثم تزوجت، فالزوج بالطبع ـ يجد صعوبة في إزالة هذا الغشاء.

وكما قلنا، فمعظم المشكلات ليلة الدخلة بسبب عدم خبرة الزوجين بالعملية الجنسية مع الجهل بكيفية فض هذا الغشاء.

وأيضًا قد يحدث في غالب الحالات تمزق غشاء البكارة اعتياديًا بدون ما يحتاج الزوج إلى بذل جهد خاص، ودون ما يستعد لهذه المعركة على فراش النوم.

والأفضل أيضًا ترك إزالة هذا الغشاء يوماً أو يومين، وفي كل الأحوال فإن التفاهم بين الزوجين أثناء ليلة الدخلة، وبعدها، يكون له عظيم الأثر في فض هذا الغشاء، ويجب أن يعلم الزوج أنه بمجرد (انتصاب عضوه الذكري، ودخوله بالطريقة الصحيحة إلى المهبل ، فإن ذلك يكون كافيًا لفض الغشاء بدون اللجوء إلى وسائل أخرى لا تحمد نتيجتها.

ويفضل أيضًا أن يستخدم الزوج الوضع المناسب لفض الغشاء، حتى تتم هذه العملية بسهولة ويسر، ويمكن له أن يسأل الزوجة عن الوضع المناسب لها، وكما قلنا: يجب تجنب الحياء في هذه الأوضاع.

وأفضل وضع لفض هذا الغشاء هو وضع الزوجة على ظهرها مع فتح الساقين والزوج فوق زوجته وذلك بعد المقدمات .

* * *

الإعداد لملامسة أخرى، وجماع آخر

وبعد أن قام الزوج العزيز بمهمة فض غشاء البكارة ، واستراح يومين من الجماع، فللزوجة أن تستغل فترة التوقف المؤقت بأن تحاول أن تقوم ببعض التمرينات لتقوية عضلات التحكم في المهبل ، ولتقوية هذه العضلات تتصور العروس أنها تريد حبس تدفق البول، وهي في الحمام ، وفي هذه الحالة تنقبض هذه العضلات، وتتمثل في السحب لأعلى، وإلى الداخل، وبعد ذلك بسط العضلات ، وتستمر على ذلك مدة خمس ثوان، ثم تكرر هذه العملية عدة مرات لتصل إلى ٣٠ مرة، ويمكن للزوجة أن تقوم بهذه التمرينات أثناء الوقوف، أو الجلوس مرتين أوثلاثًا في اليوم الواحد.

ومن هذه التمرينات والمفيدة أيضًا للزوجة تمارين تنشيط عضلات الرحم وهو بطبيعته كمثري الشكل ، وانقباض الرحم قد يعمق شعور المرأة باللذة، فإن استطاعت الزوجة رفع رحمها إلى أعلى أثناء الجماع مما يكشف الجزء الخلفي لقناة المهبل أمام حركات الدفع والضغط للعضو الذكري لزوجها.

ويرجع السبب في هذا أن الجزء الخلفي لقناة المهبل حساس جدًا، ويُثار جنسيًا بأي لون من ألوان الإثارة، ويمكن للزوجة أن تأخذ وضعًا لها يكون فيه عجزها فوق المهبل، فإذا عادت إلى وضع رقودها العادي، شعرت بوجود هواء يتحرك إلى خارج المهبل، وهذا الانقباض والانبساط يسمح بفتح الجزء الخلفي للمهبل حال الجماع، مما يزيد المتعة الجنسية للزوجين خاصة في الأيام الأولى للملامسة.

ومن المثيرات أيضًا طريقة التنفس ، والتي بدورها تحفز اللقاء الجنسي والوصول إلى المتعة، والشعور باللذة الجنسية العارمة.

فالتنفس الطبيعي، والاسترخاء الكامل مع التفاعل الإيجابي في ذات الوقت مع الزوج كفيل بتحقيق اللذة الجنسية والوصول إلى الذروة المنشودة.

وينبغي أيضًا أن يعلم الزوج ضرورة عدم المبالغة في إثارة زوجته وتهيئتها بالقدر الذي يجعل زوجته تصل إلى ذروة اللذة والإثارة المنشودة، والتي بدورها تكتمل بعد إيلاج العضو الذكري لزوجها في فرجها.

ونقول ذلك لأن المبالغة في تهيئة الزوجة جنسيًا قبل الجماع قد تؤدي إلى أن يتعجل الرجل فيقذف ماءه خارج المهبل، وقبل ما تستكمل المسكينة شهوتها ولذتها، وبالتالي فإنه يحرمها من وصولها إلى نقطة الإشباع الجنسي، مع وصوله هو إلى ذلك بسرعة، مما يصيب

الزوجة بالاكتئاب، والتشاؤم أحيانًا من هذه العملية، وقد يكون الزوج هو الذي يُثار جنسيًا بسرعة، فـيجب عليه في هذه الحال أن يهيىء زوجـته ويوصلها إلى ما قُبـيل الحصول على اللذة والنشـوة ، وفي تلك والأثناء عليه أن يـفكر في شيء آخر غـير الجـماع ومـهيجـاته ومقدماته، وفي تلك الحال يحتاج الأمر مجـهودًا خاصًا، إذ أنه يتعامل مع زوجته بعقله لا بعاطفته ، وينبغي عليه في تلك الحـال أن يتعلم جيدًا أماكن الإثارة عندها، والتي يمكن أن تثور من خلالها بشكل أو بآخر، ثم يحاول أن يؤجل إثارته من قبلها، إلى ما قبل الإنزال، فالمداعبة اللفظية والحسية يجب أن تكون في الوقت المناسب ، ويجب أن تتعرف على طبيعة زوجتك أولاً، وتشاركها مشاعرها.

ولا مانع في ذلك أن تطلب الزوجة من زوجها أن ينتـقل من مرحلة الإعداد والملاعبة إلى الإيلاج مباشرة ، تكون هي في حاجة إليه.

ومما يجدر الإشارة إليه ونحن بصدد الإعداد للملامسة أخرى، أن توضح أماكن الاستثارة الجنسـية لدى الزوجة خـاصة وهي ـ حلمـات الثدي، وحـول الفرج، والأسطح الداخـلية للفخـذين، والبظر، وهو أقواها ،والشـفتـان، والرقبة ، والنهـدان، وحلمات الثـدي وما حولها.

وإذا جهل الزوج فللمـرأة بذكائها أن ترشده بمهـارة إلى مناطق الشهوة العـارمة عندها ليحقق لها السعادة والمتعة المنشودة.

* * *

أوقات النكاح أو الجماع

قـال أحد العلمـاء: سمـعتُ من يخـبر عن اخـتيـار الناس آخر النهـار على أوله في النكاح.

قال: ذهبوا إلى تـأويل القرآن، واتباع السنـة في الفأل[(١)] ، لأن الله سمى الليل في كتابه سكنًا وجعل النهار نشورًا (أي معاشًا).

وقال رسول الله ﷺ في الطيرة:[(٢)] **«أصدقُها الفأل»**، فآثر الناسُ استقبال الليل لعُقدة النكاح تيـمنًا بما فـيـه من الهدوء والاجـتـماع ، علـى صدر النهـار لما فـيه مـن التفـرق والانتشار[(٣)].

وكـذلك الجمـاع في الليل وسكونه وهدوئه ، وتوقف الحـركة والنشـاط يساعـد على استرخاء الأعضاء، وهدوء البال.

لكن إذا ثارت الشـهوة عند الرجل ، وطلب من امـرأته في أي وقت كان، عليـها أن تجيبه إلى ذلك، فقد يُثار الرجل جنسيًا خارج البيت كثيرا، فيرجع إلى بيته، فأرشدنا رسول الله ﷺ في تلك الحال إلى أن يأتي الرجل أهله (يعني زوجـته) فإنه سيجد عند زوجـته ما عند سائر النساء.

لكن تجدر الإشارة إلى ضرورة الإعداد والـتهيئة قبل القيام بالعملـية الجنسية، حتى لا تصبح مجرد عادة أو مجرد أمر من الرجل لزوجته.

وأيضًا فللمرأة أيضًا الحق في أن تطلب من زوجها قضاء شهوتها.

* * *

(١ ، ٢) الطيرة: من التطيُّر تفاؤلاً وتشاؤما.

(٣) عيون الأخبار (٣/ ٧١).

أماكن اللذة عند المرأة، والأوضاع المناسبة للجماع

كما قلنا يلزم لتحقيق النشوة الجنسية المطلوبة ، والوصول إليها بسهولة البدء بالغزل والتقبيل والاحتضان والملامسة للأماكن الحساسة شيئًا فشيئًا فبالنسبة للمرأة فمن أعظم الأماكن وأمتعها البظر والثديين، ومعظم النساء يهوين، بل ويستمتعن بتقبيل الأماكن المجاورة للفرج أو لمس البظر ببطء ولين مع حركة خفيفة دخولاً وخروجًا إما برأس عضو الذكر ـ وهو ألذ ـ أو بأي عضو آخر ، ومداعبة هذه الأماكن قبل الجماع يهيج المرأة، ويثيرها إثارة عارمة مع توفر جو من الحنان واللمس المباشر لجميع أجزاء الجسم شيئًا فشيئًا ولو أضيف لذلك همس في الأذن أو تقبيل وراء الأذن ، أو مص الرقبة والأماكن المجاورة لها، كان ذلك أدعى لبلوغ ذروة اللذة وقت أو قبيل الإنزال.

١ - فمن الأوضاع المتعارف عليها عند الجماع بين الزوجين هو أن يكون جسم الرجل فوق جسم المرأة مع تمام الملامسة ، فتستلقي هي على ظهرها، وتفتح فخذيها وساقيها لأعلى ، أو رفع ساق واحدة، ويباشرها الزوج بوضع عضوه الذكري في فرجها، وأثناء ذلك تحاول قدر الاستطاعة أن تلمس عضوه بشيء من جسمها الناعم أو تضغط عليه ضغطًا رقيقًا لا سيما رأس العضو.

٢ - ومن الأوضاع اللذيذة أيضًا أن تتوجه الزوجة بوجهها إلى الأرض[(١)] ، وكأنها

---

(١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كانت اليهود تقول: إذا أتي الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول. فأنزل الله سبحانه :﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣] فقال رسول الله ﷺ في تفسيرها مُقبلة ، ومدبرة (إذا كان ذلك في الفرج) متفق عليه.
وسألت امرأة أم سلمة رضي الله عنها الرجل يأتي امرأته مُجبية (يعني على وجهها)، قال القاضي عياض رحمه الله : الإتيان على وجهين: أحدها أن تضع يديها على ركبتها، وهي قائمة منحنية على هيئة الركوع، والآخر تنكب على وجهها باركة أو مستلقية على الأرض) فسألت أم سلمة رضي الله عنها ﷺ في ذلك فقال: «الآية » قال ابن عباس: كان من أمر أهل الكتاب، أن لا يأتوا النساء إلى على حرف(يعني على جنب) وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحًا ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، (وتُسمى المرأة وهي مستلقية على ظهرها: الشرح، انظر كتاب الفقه في اللغة لأبي منصور الثعالبي) فلما قدم المهاجرون المدينة، تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه، وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني، حتى تفاقم وعظم أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فيجوز للرجل أن يأتي امرأته من الخلف، لكن في الفرج على أي هيئة كانت.

ساجدة، وتعلو مؤخرتها، ثم يأتيها الرجل من الخلف في فرجها، والعرب كانوا يعرفون هذا الوضع باسم (المخافة).

٣ ـ وبالنسبة لسريعي القذف والمصابين بآلام الديسك، فلهم وضع تكون فيه المرأة كأنها فارسة فوق الحصان، وفيه تحتوي الزوجة زوجها بأسفلها متمددًا بين فخذيها، وتقوم هي بالدور النشط في الجماع، وكأنها فارسة وهي تجلس فوق الحصان وتمسك قضيبه بيديها وتدخله شيئًا فشيئًا في فرجها، وهذا الوضع يساعد على إدخال القضيب بكامله ، وهي مناسبة للرجال ذوي الذكر القصير.

٤ ـ أما الجماع الجانبي الذي تريده معظم النساء ، حيث يتفاعل الزوج مع زوجته وتحتوي المرأة جسم زوجها بين فخذيها، إلا أن دخول القضيب في فرج الزوجة لا يكون كاملاً، وهذا الوضع مريح لبعض الزوجات ـ ومنهم الحوامل ـ ويمكن للزوجين أن يغيرا هذا الوضع، بأن ينقلبا على الجنب بعد الإيلاج ، ويكون الزوج فوق زوجته أو العكس.

٥ ـ وأما وضع الوقوف ، يكون الزوجان متقابلين أو متخالفين ، ووضع الجماع(١) على الكرسي وفيه يجلس الزوج أولاً ثم تجلس الزوجة على فخذيه وتمسك قضيبه بيديها وتدخله شيئًا فشيئًا لفرجها، وقد تمد ساقيها إلى الأمام أو تلفهما حول حوضه وتميل للخلف قليلاً، وتحرك نفسها حركة دائرية.

٦ ـ وهناك وضع شيق وممتع ـ وإن كان يحتاج إلى لياقة من جانب المرأة: وصورته أن يقع الرجل على امرأته بكامل جسمه مع ثني ركبتيه نحو الصدر ، ووضع زوجته على سرير أو على الأرض ثم تمد ساقيها ويقف الزوج على ركبتيه، ويكون حوضه أمام حوضها، وهو وضع قد يكون مناسبًا لبعض الزوجات أثناء فترة الحمل، وفي غير الحمل، يمكن للمرأة أن تكون في موضع الرجل، وبعض الزوجات يستمتعن بذلك مع إدخال العضو في فرجها ، وهي جالسة عليه، ثم تصعد وتنزل خروجًا ودخولاً بحركة لطيفة هينة سهلة، فإذا تعودت المرأة على ذلك ، لم تكد تصبر عليه، لكن هذا الوضع لا يساعد على إنزال المني في الرحم، لكن لهما في تلك الحال أن يُغير موضعهما قبيل الإنزال، فتكون المرأة على الأرض وينزُل الرجل.

٧ ـ وأما وضع الدخول أو الإدخال من الخلف ، وفيه أن المرأة ترقد على ظهرها، فوق

(١) فنون في غرفة النوم (١٧٤).

بطن الرجل أو صدره، ووضع القرفصاء، ويمكن لهما أن يغيرا هذا الوضع أيضًا قبيل الإنزال.

٨ ـ ومن طرق الاستمتاع أيضًا: أن يضع الزوج في فمه بظر الزوجة وفرجها (١)، وأن تضع الزوجة فرجه في فمها، ويتبادلان المص أو اللحس أو اللعق لكن هذا الوضع يضر الزوجة الحامل، وقد لا تستطيعه في بعض الأحيان، وهو كالمداعبة أو الملاعبة اللازمة قبل الملامسة، ويساعد هذا الوضع كلا الزوجين على الوصول إلى قمة اللذة، وللزوجة خصوصًا في الحصول على النشوة القصوى، قبل أن يدخل الزوج قضيبه في فرجها.

لكن هناك أمورًا ينبغي التنبيه عليها قبل الممارسة:

١ ـ أن تكون هناك رغبة متبادلة بين الزوجين.

٢ ـ يتطلب هذا الأمر النظافة التامة، كالاستحمام مع التنظيف والتطهر قبل القيام بالعملية.

٣ ـ التأكد من خلو كلا الزوجين من الأمراض التناسلية، والإفرازات.

٤ ـ لا يحاول أي من الزوجين إمتاع الآخر أو قهره بالقيام بهذا الوضع، حيث إن المجتمعات العربية والإسلامية يعتبرون هذا الوضع مشينًا ويسمونه «الجنس القميء» وهناك بعض الزوجات قد طلبن الطلاق بسب إصرار أزواجهن على القيام بهذا الوضع لكن الأمر، وكما قلنا من قبل للزوجين الحق أن يستمتعا بكل ما يرونه استمتاعًا، طالما ذلك في حدود الشرع، وطالما الأمر بينهما سرًا، وطالما يزيد ما بينهما من الحب والحنان، قال تعالى: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٩ ـ ومن الأوضاع المثيرة أيضًا عند المرأة، وهي تهيجها جنسيًا، وتساعد على سرعة الوصول للنشوة الجنسية العارمة لديها، نقطة معروفة داخل الفرج، وهي بحجم القطعة المعدنية الصغيرة، وتقع بالجدار الأمامي للمهبل وإثارتها، تخلق نوعًا من النشوة والابتهاج والانفعال الجنسي الخطير، بل ويوصلها إلى ذروة اللذة بأقصى سرعة.

ونُهدي هذا لمن يثارون جنسيًا وينفعلون قبل زوجاتهم، وأيضًا للذين يعانون من سرعة القذف (القذف المبكر) وكذلك الزجات اللواتي أصبن بالبرود الجنسي.

---

(١) وسيأتي تفصيل ذلك.

تحذير

ومن الأمور التي يجب أن ننبه عليها ضرورة التعرف على من يُثار أولاً من كلا الزوجين، حتى يتهيأ للآخر الإعداد والتهيئة اللازمة له، قبل البدء في عملية الجماع.

١٠ - ومن هذه الأوضاع أيضًا أن تنام الزوجة على ظهرها وتبدأ في التنفس - الشهيق ببطء حتى يمتلئ البطن بالهواء، ثم تبدأ الزفير ببطء أيضًا، وتستمر عمليه التنفس مع ملء البطن بالهواء، وفي هذه الحالة، تنقبض قناة المهبل، وينخفض جداره إلى أقصى درجة ممكنة ليلتقي بعضو الذكورة عند دخوله إليه بما يساعده على تحقيق أقصى اختراق ومداعبة لأهم نقطة حساسة داخل المهبل ، وهي البظر وما حوله في وسط عظم العانة وعنق الرحم.

مع ضرورة التنفس تبعًا لدرجة الإثارة الحسية والتفاعل الجنسي، هذا مع المداعبة والاسترخاء الكامل، والتفاعل من قبل الزوجين، ليصلا بذلك إلى أتم لذة ، وأكمل شهوة.

* * *

دور مهم للمرأة في الإعداد للملامسة والوصول إلى لذة الجماع

إذا كانت المرأة أنفقت وقتًا طويلاً في تعلم فنون الطهي، وكيف تُقدم طبقًا شهيًا وجب عليها أيضًا أن تنفق الوقت الأكبر في تعلم فنون الجماع، وأوضاعه، حتى تقدم لزوجها وليمة شهية وطبقًا رائعًا من الملامسة ، وضروب الإمتاع وأطايب اللذة، ومباهج الشهوة ، قبل وأثناء النشاط الجنسي.

يجب أن تُقدمي لزوجك وليمة كاملة حافلة بأشهى أنواع اللذات، والزوجة الضعيفة الساذجة هي التي تجعل زوجها يصل إلى هزة الجماع، وذروة اللذة، (لحظة الإمناء) وانطلاق المني بسرعة، أما المرأة الذكية ترقى وتسمو بلذات زوجها، وتقدم له على تروي ومهلٍ ألوانًا من المتعة، حتى تصل بها إلى درجات الذروة من اللذة الشديدة العارمة الجارفة.

وللوصول إلى قمة اللذات البدنية الممتعة الرائعة، والمشاعر العارمة ، يجب عليك الالتزام بما يلي:

١ ـ اختيار الوقت المناسب لكل عمل أو حركة أو وضع من أوضاع الجماع التي ذكرناها .

٢ ـ الإتقان والمهارة للوسائل المحددة لزيادة نشاطك الحسي.

أما الوقت المناسب: ففي وقت قريب ما زالت المرأة جاهلة بأمور النشاط الحسي، وفنون الملامسة ، وكانت دائمة مستسلمة ذليلة لرغبات زوجها، دون أدنى نشاط منها، بيد أنها لم تكن، ولن تكون ـ طالما ظلت هكذا أن تصل إلى قمة اللذة، وذروتها ـ والتمتع بكمالها، بل كانت تصل إليها بعض ألوان المتعة في وقت متأخر، وبعد ما ينتهي الزوج من قضاء شهوته وتظل المسكينة تعاني الآلام ، وهي لا تدري شيئًا عن مسألة اللذة، لماذا ؟ لأنها لم تذقها، ولم تستمتع بها، والإيمان بالشيء فرع عن تصوره ، والإنسان طالما أنه يجهل فهو لا يعلم ، فكانت تتضجر ، وتغضب ، وتثور ، وتفعل أشياء لا تأويل لها، ولا مبرر لها ـ ويتساءل الزوج ما الأمر ؟ ولا إجابة إذن ، حتى الزوجة نفسها لا تدري ماذا تفعل؟ وماذا تُريد لماذا ؟ لأنها أحست بشيء ما ينقصها، أو لابد أن تتحصل عليه؟ لكن ما هو هذا الشيء؟ تظل الإجابة على هذا السؤال حائرة ، ولا يعلمها أحد ، أما الآن وبعدما انتشرت الثقافات الجنسية شعر النساء أنه يجب عليهن البلوغ إلى ذروة اللذة قبل ما ينتهي الزوج من قضاء نشاطه الحسي،وقبل أن يُمْني إمناءهُ الذي يُنهي به هذا النشاط، والتسرع

والتعجل في بلوغ اللذة ـ دون تمهل أو استمتاع له سبب، فلماذا نؤدي نشاطنا الجنسي في أقصر وقت ممكن؟ لعل الإجابة على هذا السؤال تختلف من شخص لآخر، فقد يكون الرجل مشغولاً بعمله، والمرأة منهمكة فى أعمال البيت، ولذا فقد يؤدي كل منهما اللذة والشهوة بسرعة، حتى يمكنه بعد ذلك التفرغ لإعادة نشاطه مرة أخرى ، والتفرغ لعمله الذي ينتظره في الغد، وللنساء دور مهم في رعاية الأولاد، وإعداد الطعام، وترتيب وتنسيق البيت والعناية بأنفسهن وصحة أبدانهن، والمحافظة على الرشاقة والجمال، بل قد يُطلب منها المشاركة في عمل زائد، لتوفير المادة للأسرة ، وكذلك الزوج، وجميع الرجال، فبعد الساعة الحادية عشرة يصل الزوجان إلى حالة الإعياء الشديد بل والانهيار أحيانًا، وإذا أراد الزوجان القيام بعمل النشاط الحسي والاستمتاع بالملامسة ، وتبادل كلمات الغرام والحب، وجب عليهما الإسراع ، وهذا الإيقاع السريع يمنع ـ لا شك ـ الاستمتاع الكامل ـ ثم يحدث ضمن ذلك التعجل في شئون المداعبة والملاعبة والتشويق والإثارة ، ثم تغدو هذه الملامسات ضربًا من ضروب الروتين أو كالواجب المفروض، حتى يمكن لهما التمتع ببعض النوم، تمهيدًا لاستئناف أعمال الغد.

ويجهل كثير من النساء ـ وأيضًا الرجال ـ أنه إذا كان مطلوب من المرأة القيام بدور فعال تجاه ما يُسمى بالملامسة والنشاط الحسي، أن تُمنح وقتًا كافيًا ـ لتقدم وجبه هنية من الحنان الممزوج بالحب والعطف والتدليل حتى يتم الاستمتاع بالملاعبة والملامسة.

أما الرجل فيحتاج إلى وقت قليل حتى يمني هذا الإمناء اللذيذ، بيد أنه فور إنزاله، وتخلصه من منيه المختزن ، لا يعني ذلك أنه يكون قد استمتع الاستمتاع الكافي الوافي، والذي يزول به ألم الشهوة اللاذعة التي تُلح عليه إلحاحًا شديدًا وبصورة عارمة ، والمرأة المتحببة إلى زوجها، والراغبة في إمتاعه، والاستمتاع به كذلك تحب زوجها لأنها والهة حانية حقًا تحتاج إلى إعطائه ومنحه ألوانًا عارمة عنيفةً من ذروة اللذات المشبعة والمرضية وليس مجرد تخليصه من سعار الشهوة اللاذعة ، وبالنسبة للبدن والأعضاء ، فكلما تزايدت إثارة الرجل تأججت وتوقدت شهوته، وذروة لذته، بل واشتدت وتصاعدت ، حتى تصل إلى أعلاها، والمرأة الحانية الوالهة ، تُعين زوجها على إطالة وقت الانتصاب ، وتعوقه عن الإمناء، والتروي والتمهل في الوصول إلى ذروة اللذة بأشد درجاتها الرائعة العارمة المشبعة.

بل إن من أمتع اتحاد للزوجين، وأرق ثمار لعلاقتهما الحانية الحاذقة الماهرة، وهو الوصول إلى ذروة الشهوة العارمة ،والاستمتاع الماجن بأمواجه المتلاطمة، مع ارتشاف

النشوة المسكرة الغامـرة، ولن يتأتى ذلك إلا بالتريث والتمهل حـتى يعرفا طعم كل لذة في كل حركة، وأنَّة عـلى حدة ، ومع تذوق طعم كل هذه اللذات المتلاحقـة المتتابعة المتـدافعة ويفضل معظم الـرجال مواصلة النشاط الجنسي والاستـمرار في إثار الأعضاء الجنسـية حتى تصل المرأة إلى قمة نشوتها.

إن تصعيد الإثارة ، ثم تقليلـها أو تهدئتها هما العنصران المهـمان لإعطاء ذروة الشهوة واللذة شدتها وطعمها الرائق.

ويمكن للرجل والمرأة الإسراع في الإثارة ثم الإبطاء فيها مرة أو مرتين أو ثلاثة أو أربعة حسب مقدرة كل منهما وقدرة تحملهما ، ويجب حينئذ المشاركة القوية بينهما، حتى لا يُثار أحدهما ويصل إلى مـا قبيل الذروة بوقت لا يستطيع فـيه السيطرة على نفسـه، فيصل إلى الذروة قبـل ما يصل الآخر وعـند بعض الرجال ، من يتـحمل ذلك مـرات كثيـرة ، لكن الغالب منهم، لا يقدر على المواصلة ، ويصعب عليـه الوصول إلى اللذة، إذا تكرر اقترابه من حافتـها اقترابًا مـتكرراً ، وعلى المرأة أن تجرب الإسراع والإبطاء مرات كـثيرة، ثم تزيد عدد المرات لتـتعـرف على طبيـعة زوجهـا، وحتى تلمس إيقـاع الإثارة والاستـثـارة عندها وعنده.

* * *

التدريب المفيد لإطالة وقت الاستمتاع

هذه طريقة جيدة مأمونة الاستعمال ، ولذيذة في نفس الوقت، وهي نوع من أنواع الرياضة الجنسية الشيقة، وتلعب المرأة الدور المهم، والبطلة الحانية، في هذه الرياضة ، ثم هي أيضًا تشارك زوجها في الاستمتاع ، حيث تزيده قوة التوتر والإثارة بشكل كبير وتحتاج هذه الطريقة من المرأة رقة الأنوثة البالغة، وإلى قدر أكبر من الحس المرهف، والمهارة الحسية، ولابد من مراعاة حالة الرجل النفسية والبدنية، والحذر الشديد في تطبيق هذه الطريقة، ثم لابد من مشاركة الرجل مشاركة فعالة وقوية، مع استشارته، وإذا لم يتعاون الرجل ويندفع، ويحب برغبة صادقة وحماس متأجج أن يمارس هذه الرياضة فلا داعي لها، أما إذا أبدى الرجل تحمسه لهذه الرياضة ، فيجب أن تسأله المرأة عن النقطة التي لا تستطيع العودة منها، أو التي لا يتمالك عندها، وهذه الرياضة تسمى «رياضة الدلك والعصر» تستخدمها المرأة المثقفة الواعية لتعطيل إنزال منّي الرجل أو تأجيله قليلاً ، وتزيد هذه الطريقة الرغبة والإثارة بشكل جيد وممتع ولذيذ.

فلكل رجل خصيتان، يتدليان داخل كيس الصفن في حالة استرخاء، فإذا وصل الرجل إلى عمق الشهوة وذروة اللذة، حدث للخصيتين تصاعد نحو تجويف بدن الرجل، فينكمش بالتالي كيس الصفن، ثم يتجعد مكونًا كتلة مثل الكرة، وفي هذه الحالة للمرأة أن تمسك بهما وتعصرهما عصرًا خفيفًا ويمكنها أيضًا أن تضغط بإبهامها (الأصبع العظمى) والسبابة (الإصبع التالية) وتضمهما معًا ، ثم تضغط بيدها نحو جسم الزوج ضغطًا متجهًا إليه، ولابد أن يكون الضغط برفق مع قوة متصاعدة.

وعندها يجب على المرأة أن تسأل الزوج عن مدى مقدار الضغط الذي يمتعه وينعشه، وقد تستطيع المرأة أن تمنع إنزال الرجل في حالة إذا ضغطت الضغط المناسب، ولم تتعداه، ولم تقلل منه مع الاستمرار في الضغط ما بين ست ثوان وثماني ثوان.

وفي حالة الوصول إلى الذروة ، يجب على المرأة ألا توقف أو تُعطل هذه اللذة، فإذا حاولت المرأة وقف ذروة اللذة، فإن ذلك يُضايق الرجل ويؤلمه ، لأنه سيبلغ الذروة في هذه الحالة دون إثارة منها.

* * *

كيف للمرأة أن تساعد زوجها في معالجة سرعة القذف

١ ـ توقفها المفاجئ عن كل الحركات والأوضاع التي كانت تمارسها منذ قليل ، فالامتناع السريع وهي بجاوره وفي أحضانه، لا سيما وهي تلامس المناطق الحساسة، يساعد الزوج على توقف القذف أو تأخيره.

٢ ـ كذلك طريقة العصر التي ذكرناها آنفًا.

ولها أن تكرر هذه الطرق مرة بعد المرة، حيث تزيد عنده عنف اللذة، وتترقى بها إلى أعلى الشهوة ، ثم تتوقف قليلاً، فبمجرد أن يتعطل تيار الوصول إلى قمة اللذة، يمكن لك بعد ذلك معاودة النشاط مرة أخرى، أو الانتقال إلى نشاط من نوع آخر كالملامسة المباشرة، أو المداعبة والمص باللسان والفم، أو الهدوء القليل والاستمتاع بفترة من الاستجمام يمكن فيه شرب كوب من الماء أو العصير ، فهذا التعطيل أو التأخير ، إذا تم في الوقت الملائم ، يصبح عند الرجل وكذلك المرأة ـ كمقدمة ضرورية للوصول إلى ذروة الشهوة ، وقمة اللذة التي لا نظير لها ، ويمكن للزوج المسلم أن يستغل هذه الفترات في التنعم بذكر الله بلسانه، أو التفكر في خلق الله، وشئونه الخاصة، إذا كان يسعه ذلك.

وقد يكون سبق لزوجك اللقاء مع زوجة أخرى من شأنها تعجيل النشاط الجنسي وإنهاءه، وقد تكونين مع زوجك الأول تطولين فترة الملامسة لاسيما إذا لم يكن يسمع عن إطالة اللقاء الجنسي والاستمتاع به من قبل ، ولم يجرب هذه الخطوات، لكنك إذا جرب معه ذلك، فإنه سيتمتع بك كثيرًا وتمكنكما هذه الخطوات المتصاعدة من اللذة الفائقة ، والمشاعر الناعمة، والأحاسيس المتدافقة المتدافعة، نوعًا من اللذة، لا مثيل لها، وسوف يتحمس هو لإطالة الملامسة، ثم يطلب معاودة الاستمتاع بها مرة أخرى.

* * *

كيف تشوق زوجتك إلى فتح ملف النشاط الجنسي
وكيف تصارحين زوجك برغباتك الجنسية العارمة؟

اختيار المكان المناسب، والوقت الملائم:

فما هو أفضل وقت وأفضل مكان للقاء الجنسي؟

قد يتصور الكـثير أن أفضل مكان لممارسة النشـاط الحسي هو فراش النوم وهذا بالطبع عند الكثير هو المألوف ، وقد يكون في أي حجـرة في البيت ويمكن لها ممارسة هذا النشاط على الأرض ، فهو أمتع كنوع من التغير.

أما الزمان، فـلا وقت أفضل وأمتع من وقت البكور في الصباح، أو بعـد تناول وجبة الإفطار ويمكن لكمـا أن تتحدثـا عن هذا النشاط أثناء تناول كـوب من القهـوة أو الشاي، وذكرت بعض النساء أنها يمكـن لها أن تتحدث مع زوجها وهي تتناول معـه العشاء في جو من الهدوء والرقة.

ومهما يكن من أمر فلابد أن تتحدث مع زوجتك وتصارحها بما تشتهي منها، وإن كان في مكان آخر خارج البيت، فهـو يوقظ رغبتها، مهما كانت متحـفظة أو صامتة، فلابد أن تقتحم معقلها، لتعرف ما يدور بعقلها، وتثير شهوتها.

كسر الجـمود: هناك أسلوب للمناقـشة يمكن لك أن تقوم به ، وتفـتح معهـا الحديث بقولك لهـا: لقد قرأت أن هناك عددا من النسـاء يحبون تغير طرق النشـاط الحسي، ولكن كثيرًا منهن يخشون الإفصاح عن ذلك لأزواجهن، فهل هذا صحيح؟ وما رأيك؟

كذلك يمكن للمرأة أن تفتح مجال الحديث وتسأله نفس السؤال، وبمجرد فتح الموضوع يتحمس كلا الزوجين إلـى الحديث وينكسر الجمود، وتذوب الحواجز بينـهما، ويسهل على كل منهما عـرض ما يدور بذهنه ، ومن أهم الوسائل التي تسهل المناقـشة في هذا الموضوع قراءة جزء من كـتاب يشرح بالتفاصيل طريقـة النشاط الجنسي ومقدماته مـثل كتاب الزواج الموفق، أو الزواج المثالي. الذي يتناول ضرورة الاتصال الشخصي بالكلام واللمس، وكتب الزواج عمومًا مفرحة وممتعـة، ويمكن للطرف الخجول أن يقرأ بصوت عال أو منخفض أمام الطرف الآخر، أو العكس.

ومن الوسائل اللذيذة والموفـقة أيضًا: إذا كان أحد الطرفين شديد الخـجل أن يستعمل

طريقة يستخرج بها الكلام من الطرف الآخر، وتُسمى طريقة التشويق أو الإيقاظ. فيبدأ الطرف القوي بقوله: كأنه تحير واختلط عليه الكلام: أشعر باضطراب شديد، أو كنت أود أن أقول...» ثم يتوقف ، فبمجرد نطق هذه الكلمات يزيل الاضطراب والخوف في نفس الطرف الخجول، ويكسبه اهتمامًا بالغًا بالمحبوب، ويحمسه لكلام آخر.

ويمكن له أن يقول أيضًا: يصعب عليَّ أن أقول....» وقد يكون هذا صحيحًا أو غير صحيح، لكنه يوقظ حس السامع واهتمامه، ثم يدفعه إلى الإنصات، وبذلك يستطيع المتكلم أن يقول كل ما يريد ـ ويدفع الآخر بطريقة فعاله ناجحة إلى الحديث .

* * *

كيف تصبحين امرأة ناجحة في النشاط الحسي؟

قالت امرأة خبيرة: «لابد أن تسألي زوجك هذا السؤال:

ما الذي تعرفـه، ولا أعرفه عن موضوع كـذا؟ مثل موضوع المداعبـة بالفم واللسان، وأنت لا تعرفين شيئًا عن تنفيذه، فكيف تصلين إلى المعلومات والتفاصيل الموفقة لذلك .

هذه طريقة سـهلة وناجحة للحصـول على التفاصيل المطلوبـة، فهذا السؤال سيـجعل الزوج يفضي إليك بما يريده هو ، ومـا يشتهيـه، وحينئذ يمكن لك أن تقـولى له ما تريدين فعله معه.

* * *

كيف تعالجين سلبية الرجل

وقد شعرت امرأة بهـذه السلبية ، بعد عام كامل من زواجها، واكتشفت أن علاقاتها الجنسية مع زوجها علاقات قوية ومتينة وكثيرة، ولكنها فارغة خاوية، وقد سبق لهذه المرأة أن تزوجت برجل آخر قبل أن تتزوج بزوجها الحالي (وقد سبق له أيضًا الزواج بامرأة أخرى، وكان رجلاً متدينًا ، ولكنه طلق هذه المرأة ، وتزوج أخيرًا بزوجته التي تتحدث عنه).

فقالت: «لقد أحببت أن أكون أنا فقط الشريك له في الأمور الجنسية، فهو لا ينفعل ولا يتحرك حتى أقوم أنا وأحركه، فهو رجل ساذج، لا يعرف معنى المداعبة ودور التشويق والإثارة والتمهيد للنشاط الحسي، ومع ذلك يعاتبني ولا ينسى أني تزوجت برجل آخر قبله.

وفي ذات يوم خطر لها فكرة جيدة ، يمكن لها من خلالها إيقاظ مشاعره نحوها فقالت له: يا زوجي العزيز « لقد حلمت هذه الليلة بشيء لذيذ وجميل.

فقال لها: ماذا حلمت؟ قالت: لقد كان حلمًا ممتعًا شيقًا مثيرًا، وأخذت أصف له بالتفصيل الكامل كيف كان يغازلني ويداعبني في الحلم، كيف كان يشوقني ، وكيف كنت أستجيب له، وكيف أنه قدم لي ألذ المباهج الجنسية الرائعة العارمة في تفصيل كامل، وإيقاع شيق متناسق .

ثم ذكرت له تفاصيل المداعبات، والمعاتبات الحلوة التي أرجوها منه، والتي زعمت أني رأيتها في الحلم، لكن الواقع أني قمت بتأليفها وتنسيقها وترتيبها، وبعد ذلك بدأ يتعلم فن التقبيل، والمداعبة والعض، والتشويق والتمهيد، للنشاط الحسي بكل أوضاعه، فقد أثار هذا الوصف مني مشاعره الراكدة ، وحرك أحاسيسه ، ثم بدأنا بعد ذلك حياة جديدة ممتعة كان فيها الإمتاع بأساليب الإبداع المبتكرة.

ومع أنني قد استمتعت من قبل بهذه الأمور مع زوجي السابق، لكني لم أذكر له ذلك حتى لا يتأذى مني.

وسواء المرأة قد تزوجت من قبل أو لم يسبق لها الزواج ، فيمكن لها أن تُثير زوجها بمثل هذه الأشياء القوية المثيرة ، والتي بدورها ستسعدها وتسعد زوجها، فلابد للمرأة أن تحاول الإفصاح عما بداخلها بطريقة مهذبة في أسلوب لطيف ورقيق، ويمكن لها أن تغلف ما تريد وتخرجه في صورة ممتعة شيقة متأنقة بين يدي الزوج، ومع أن هناك أوقات قد

تكون فيها الزوجة غير مستعدة لممارسة النشاط الحسي، وكذلك الزوج لاختلاف المزاج وتغير الحياة ، لكن قد تستبد الرغبة الملحة عند كليهما للقيام بالملامسة، فإذا كان بينكما تفاهم وترابط وثيق ، وإفصاح دائم عما يدور بخلدكما ، فينبغي للزوج ـ وللزوجة إذا أرادت أن تفصح عما تريد ، دون إيذاء للأحاسيس مع ضرورة ـ أن يكون ذلك في أسلوب عذب ولطيف، فقد يكون الطرف الآخر في مزاج لا يساعده على القيام بالنشاط الجنسي في هذه الوقت بالذات.

لكن حين يبدأ الطرف الآخر ـ التي رغبته ملحة في القيام بالنشاط الجنسي ـ في الحديث عن المشاعر في صورة إثارة ، تذوب العوائق والموانع ، فلابد أن يؤدي الكلام إلى نوع ما ولو على سبيل المداعبة والملامسة ، لكن إذا استمر الحال بينكما مدة طويلة دون موافقة حسية فلابد من مناقشة الأمر ، لعل هناك مانعاً قوياً حال دون مواصلة النشاط الحسي.

* * *

كيف تتجنب أسباب الضعف والبرود

لقد بلغ عـدد المصابين العجـز الجنسي في العالم ١٥٢ مليون رجل تقـريبًا، بينهم ٣٠ مليون رجل من مختلف أشكال العجز الجنسي في أمريكا وحدها.

١ ـ عدم القدرة على الانتصاب بقدر كاف يستطيع معه الجماع، ويُسمى ذلك «العنة» وقد ذكـر أحد المتخـصصين أن ٣٠ ٪ من الرجـال الذين يذهبون للعيـادات النفسـية ترجع شكواهم إلى ضـعف الانتصـاب، أو عدم الانتـصاب مطلقًـا، باستـثناء الشهـر الأول من الزواج، بحـيث يمكن القـول بأن هذا أمـر عادي، وقـد يرجع الضـعف في الأيام الأولى لشيئين:

الأول: التعب والإرهاق.

والثاني: القلق النفسـي لأي سبب من الأسبـاب، قد يكون منها تناول أدوية خـاصة بضغط الدم، وكذلك مـن هذه الأسباب تناول الكحوليات ، فـقد تُثار الشهـوة والرغبة ، لكن عند الأداء لا يمكن القيام بالتمتع بالجماع على الوجه المطلوب لحدوث ضعف واسترخاء في العضو الذكري.

ومعلوم أن الانتصاب ليس أمـرًا يتحكم فيه الرجل ، مهما أُثيرت الرغـبة الجنسية عند الرجل ، وقد يرجع ضعف الانتصاب، إلى التوتر الشديد الذي يصيب الرجل بسب شعوره بأن زوجته لا تهتم به ولا ترعاه ولا تتجاوب معـه، وقد يكون السبب هو إعراضه وانشغاله عن النشاط الحسي في وقت ما.

ويحدث العجز الوقتي لبعض الرجـال، فتكون عابرة طارئة، وبالتالي فلا تدل على أن الرجل عاجز دائمًا عن الانتصاب.

وإذا عجز الرجل عن الانتصاب ليلة ، ثم عـجز عنه في ليلة تالية ، فلابد أن يقلق ، ثم يتصاعد القلق ، ثم يخاف فعلاً من أن يكون قد أصبح عاجزاً حقًا عن الانتصاب.

وقد يحدث فور هذا التخوف عجز دائم.

* * *

كيف لك أن تعرف مدى عجزك؟

يحدث الانتصاب غالبًا عند معظم الرجال مرة واحدة عند الصحو في الصباح، ويحدث لهم أيضًا هذا الانتصاب مرة أو مرتين أثناء النوم.

وفي هذه الحالة فأنت بخير، ولا يوجد عندك مشكلة في الانتصاب.

أما الرجال الذين لا يحدث عندهم انتصاب أثناء النوم أو في الصباح قبيل الصحوة وبعده، فهؤلاء عندهم ضعف مع اختلاف درجته.

وأفضل نصح للمصاب بهذه المشكلة أن يذهب إلى الطبيب ليعالجه.

وللمرأة دور في علاج هذه المشكلة:

تذكري أيتها المرأة أن عجز الرجل عن الانتصاب يرجع غالبًا إلى خوف حسي وقلق من عدم إتمام الجماع، ولذلك تدور معظم أساليب العلاج حول تقريب الرجل من زوجته على فراش الزوجية، مع إبعاد تفكيره عن موضوع الجماع ومقدماته.

وأول مراحل العلاج أن تتعاطف المرأة مع زوجها ،وتعطيه الثقة والأمان، وعدم القلق، وعدم إظهار الضجر والغضب، مع نقله إلى مرحلة الحماس والحنان لقد أضحى الأمر عاديًا ومنكشفًا وما دام الأمر كذلك، فيجب عليك أن تطمئني زوجك، ويجب أن يعلم أنك تقدرين موقفه، فأعلميه أنك تعرفين القسوة التي تحيط به، وأنك تشعرين بقلقه.

* * *

الضعف الجنسي عند المرأة

وقد يحدث ذلك بسبب قلق المرأة عند الجماع، فهي تقلق وتخشى ألا تصل إلى ذروة اللذة والمتعة.

والواقع أنك قد لا تبلغين قمة اللذة في أول جماع حسي بينكما، ولكن يحتاج بلوغك الذروة في المتعة إلى بعض الوقت والجهد، ويتطلب ذلك المشاركة القوية بالآراء والحركات والأفعال مع استمرار التفاهم والاتصال.

ومن أهم العوامل النفسية المساعدة لك وله، أن تخبريه أولاً بأول بقدر ما تستمتعين به من اللذة، وما يمتعك في جسمك وجسمه، من حركات وأفعال، ولا تتأخري في مصارحته بذلك.

والعجب كل العجب أن تُصارح المرأة مع زميلتها، التي لا تربطهما علاقة صداقة قوية، وتخبرها بما تريده، وبما يشعر به، مع عجزها أن تخبر زوجها وحبيبها وقُرة عينها بما لا يجوز أن تخبر به امرأة مثلها.

وبالتالي فلن يعرف الرجل مطلقًا ما يمتعك ويسعدك، إذا لم تتحدثي معه في ذلك، أو إذا تظاهرت بالمتعة الزائفة، وفي الحقيقة أنك لا تستمتعين بشيء، وبالتالي فإن ذلك يقلقه، ويصيبه بالاكتئاب إذا علم بعد ذلك أنك لا تقولين الحقيقة.

قالت في ذلك امرأة فاجرة: «كان زوجي يظن أنه عاشق لي وفي ظني أنه ماهر عظيم، يجيد فنون الجماع، حتى واقع امرأة أخرى، فأخبرته أنه لا يعرف شيئًا، وعلمته هي ما يمكن أن يحتاجه، وكنت دائمًا أؤكد له أنه يجيد أمر الجماع، وأني سعيدة به، وعندما عرف الحقيقة من امرأة غيري، أخفق، وتضايق، بسب أنني كنت أتظاهر له، بالاستمتاع، فيجب على المرأة أن تخبر زوجها بما يسعدها، ويمتعها، وتطالبه أن يخبرها بما يسعده»[1] فلك إذن دور مهم في رفع الروح المعنوية له إذا أُصيب بهذا الضعف.

* * *

(١) الزواج المثالي (٢٧٥).

مقدار الضعف

قيل :إن ممارسة الجنس ما بين مرتين يوميًا إلى مرة كل شهرين، يُعد ممارسة صحيحة، وأكثر من ممارسته في اليوم مرتين ، يُعتبـر نشاطًا زائدًا، وإذا كان مرة كل شهرين يُعتبر في ذلك ضعفًا.

وينبغي أن يعلم الرجل أن ممارسة الجنس عند الشباب تختلف كيفًا وكمًا عن الشيوخ، فممارسة الجنس عند الشاب تختلف حتمًا عن الكبير في السن .

وجاء شاب إلى طبيب يشـتكي من ضعفه ، فسأله؟ فقـال له: إني كنت أقوم بممارسة الجنس حوال ٨ مرات يوميًا، وبعد أخذ بعض الأدويـة النفسية قلت عدد الممارسات إلى ٤ مرات ، فقال له: إن ما كنت تفعله هو أمر غير طبـيعي، ومبالغ جدًا فيه، وفيه خطر على صحتك، لذلك يجب أن يتثقف الرجل حتى لا يُضـحك عليه بما يسمعه، بعض كبار السن يذكرون أنهم يمارسون الجنس بعدد من المرات بأمر مُبـالغ فيه حقًا، وقد يؤدي ذلك إذا علم أحد ،أن يذهب إلى طبيب بالمقارنة بما يفعل هذا، وقد يرجع السبب في ذلك إلى استخدام المنشطات أو المقويات، فالوعي بالأمور الجنسية أصبح ضرورة الآن.

وقد يرجع الضعف أيضًا إلى نقص الإثارة المناسبة لإتمام العملية الجنسية .

وقد يرجع الضعف أيضًا إلى مشكلات بين الزوجين.

وقد أرجـع عدد من البـاحثين ذلك إلى بعض الصـدمات الجنسـية التي حـدثت أثناء الطفولة، والمسائل الإرشادية، أو التعلق الشديد بالأهل أو المحرمات الدينية.

وقام عدد من الباحثين بالنظر في دور المعرفـة والانتباه في خلل الانتصاب وقد أظهرت التجارب زيادة العوامل المقلقة للانتباه، التي تخفف من الإثارة الجنسية لدى الرجل والمرأة.

وبالنسبة للنساء فإنهن أقل تأثيرًا من الرجال بتأثير القلق، والأداء الجنسي.

وقد أوضـحت الدراسات أن انعدام الانجـذاب الجنسي للطرف الآخر من أحد أسـباب الضعف أيضًا.

وقد توصلت الدراسات إلى أن الأزواج الذين يتكلمون مع زوجاتهم يحظون بنتائج جنسية وحسية أفضل من غيرهم.

وكما قلنا : إن كثير من الخلافات الزوجية لها أثر بالغ في عجز الرجل عن الانتصاب وترجع كثير من المشكلات الزوجية إلى أشياء عديدة منها :

السيطرة من أحد الطرفين لأي سبب آخر كفقدان العمل أو فقدان الثقة بالنفس وانعدام الانجذاب الجنسي الناتج أيضًا عن عدم الرضا بالزوجة والرغبة في استبدالها بأخرى لعدم التوافق بينهما، أو انعدام، الأمور الحميمة بينهما والثقة أحيانًا أخرى.

وأما الذين بلغوا الأربعين، فقد يحدث لهم عدم انتصاب وقتي فيذهبون إلى الطبيب فيسألهم عن أدائهم الجنسي في الفترة السابقة من الشهر الماضي مثلاً ، فيجيب بقوله: قد كان أداءً قويًا يوم كذا وكذا، فهذا يدل على أن الضعف ليس حقيقي بقدر ما هو توتر وقتي قد يرجع لأسباب عضوية أخرى بدليل انتصاب العضو في الصباح الباكر، مع ضعفه إذا أراد الجماع في وقت لاحق.

وهذه ليست قاعدة، فقد لا تجد انتصابًا عند الصباح مع قدرتك القوية على القيام بالعملية الجنسية في أي وقت آخر.

وقد يكون الضعف بسبب عضوي كحالات التسرب الوريدي، التي تتسرب فيه كمية من الدم من الأوردة تساوي الكمية التي تدخل عن طريق الشرايين.

إذن عملية الانتصاب عبارة عن تدفق الدم إلى داخل العضو الذكري أكثر من الدم خارجه، مما يؤدي في آخر الأمر إلى الانتصاب وصوره:

١ ـ تسرب وريدي منذ البلوغ، وفيه ضعف الانتصاب منذ البلوغ فلم يشعر في يوم من الأيام بانتصاب كامل.

٢ ـ تسرب وريدي ناتج عن إصابة العضو الذكري لسبب أو لآخر أدت إلى هذا التسرب.

وفي الصورة الأولى فإن السبب قد يرجع إلى الخلل في الأوامر العصبية المؤدية للانتصاب ،ولعلاج مثل هذه الحالات قد يحتاج إلى عملية جراحية أو إلى ربط مطاطي طبي يوضع حول قاعدة العضو الذكري عن طريق الطبيب.

ومن الإصابات العضوية الأخرى، الإصابة بمرض السكر، ومن الوهم الكبير أن فور علم المريض بأنه مصاب بنسبة السكر في الدم، ينتابه شعور بأنه سيصاب بالضعف الجنسي، وقد يكون لبعض الأطباء دور في تدعيم هذا الوهم.

مع العلم بأنه ليس كل من يُصاب بمرض السكر ، يصيبه ضعف الانتصاب، فهناك بعض الرجال يحافظون على أنفسهم، ويواظبون على العلاج لا يصيبهم هذا الضعف.

والذين يصابون بالضعف المبكر نتيجة لوجود السكر، فهؤلاء يصابون بالضعف بعد مرور ١٤ عام من بدء الإصابة وليس بعد شهر أو شهرين أو سنة إذن فكل ضعف قبل عشر سنوات من الإصابة بالسكر إنما يرجع لسبب آخر مثل التوتر أو السن، أو بعض الأدوية التي تسبب الضعف الجنسي.

وبالنسبة لالتهاب البروتستاتا وارتباطها بالإصابة بالضعف الجنسي، فإن البروتستاتا موجودة أسفل المثانة، وتشارك في تكوين جزء من السائل المنوي (١ ملم) والتهاب البروتستاتا شيءٌ وارد ويُصاب به الصغير والكبير، وقد يحدث التهاب شديد يظل أعوامًا وقد يكون حادًا يصعب معه العلاج ،وأعراضه يشكو المريض بألم أثناء التبول أو الانتصاب أو أثناء القذف، وكذلك تكرار التبول، وعدم استطاعة التحكم فيه خاصة في الليل، وقد لا تظهر أية أعراض التهاب واضحة، وقد لا يكون هناك علاقة مباشرة بين الالتهاب والانتصاب، إلا إذا كانت هناك آلام شديدة مصاحبة لعملية الانتصاب، مما يحدث تراجع في الانتصاب نتيجة هذا الألم، لذلك لابد من تصحيح الفكرة التي تقول بالارتباط بين البروتستاتا والضعف الجنسي.

ومن الأسباب أيضًا التي تؤدي إلى الضعف الجنسي الإحساس بوجود شيء ما غير عادي في منطقة الأجزاء التناسلية ، فقد يكون هناك بقعة على عضو الذكر، فيصاب الشخص بالوهم، فيحدث الضعف، وإذا علم بوجود التهاب بالبروتستاتا أيضًا أحس بالوهم، فأحدث ذلك لديه قلقًا وتوترًا أدى بلا شك إلى الضعف بل قد يتطور الأمر إلى البعد الكامل عن موضوع الجماع نتيجة هذا التوتر وهذا القلق ليس إلا.

ومن الأسباب العضوية الأخرى ، والمهمة ، تصلب الشرايين ، ومرض البول السكري، أو ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، التي تؤدي إلى تعطيل اندفاع الدم في الأعضاء التناسلية أو تقليله.

ومن الأسباب أو الظواهر المنتشرة وتُعد من أسباب الضعف مسألة : سُرعة القذف ومشكلة هذا أن الرجل يقذف سريعًا قبل أن تصل المرأة إلى درجة الإشباع المطلوبة ، فتشعر المرأة بالإحباط وخيبة الأمل، وقد تصاب هي الأخرى نتيجة لذلك بالضعف أو البرود بعد ذلك، وترتبط هذه المشكلة غالبًا بالفشل في الانتصاب الواجب ، فالرجل عنده انتصاب مؤقت فإذا أدخل عضوه، قذف سريعًا قبل أن يريد هو، وقبل ما تصل المرأة إلى درجة الإشباع.

* * *

ما هو الوقت المناسب للقذف

عند هزة الجماع، وتوافق الحواس، بين الرجل وزوجته، فليس هناك مدة محددة نقول عندها، هي الوقت المناسب للقذف، فقد تصل المرأة إلى الذروة بعد دقيقة واحدة أو دقيقتين أو بعد ساعـة ، لكن الوقت المناسب هو نفس اللحظة التي تقذف فيها الزوجـة مع زوجها لكن غالبًـا إذا استطاع الرجل أن يظل عضـوه منتصبًـا لمدة ٢٠ دقيقـة مع عدم الإنزال أثناء المضاجـعة ، حتى ولو لم تصل الزوجـة إلى ذورة اللذة وهزة الجمـاع، فإننا لا يمكن لنا أن نقول أن هذا الرجل يعاني من سرعة القذف.

وأيضًا قد يحدث سرعة قذف مع عـدم قدرة على الانتصاب إذا كانت المرأة متوترة ولا ترغب في المضـاجعـة، كأن تقـول له: «أنا من أجلك فقط أوافق على ممارسـة الجنس» أو تقول: «أما الآن فـأنا لست مستعـدة ، لكن من أجلك سأقوم معك، أو قم بهـذه العملية بسرعة فأنا مُتعبة » فهذا مما يحبط المهمة الجنسية، ويذهب متعتها.

وقـد على العكس من ذلك تطلب المـرأة الجنس بصـورة مسـتـمـرة فيُـصـاب بالملل والاشمـئزاز. وقد يؤدي ذلك أيضًـا إلى الضعف وعـدم القدرة على الانتصـاب أو القذف السريع.

* * *

علاج الضعف الجنسي

١ ـ إذا كان خلل الانتصاب ناتج عن عدم وصول الدم بدرجة كبيرة، فإن «الفياجرا» قد تكون علاجًا مناسبًا مع الأخذ في الاحتياط أن مريض القلب يمتنع عليه استعمالها خاصة إذا كان يأخذ أدوية تعمل على توسيع الشرايين التاجية.

وهناك عقارات جديدة أصبحت مثل الفياجرا مثل «لبنييزا» و «سياليس» والأول يساعد على ممارسة الجنس خمس أضعاف الحالات العادية.

وهناك عقار آخر اسمه «up rima» والاسم العربي له «أبو مورفين» ونسبته في النجاح حوالي ٦٠ ٪ ويتميز عن الفياجرا لأنه يستعمل عن طريق الامتصاص من الأغشية المبطنة لجدار الفم، أي يوضع القرص تحت اللسان، ولا يبلع، وتأثيره بعد ١٥ دقيقة تقريبًا بخلاف الفياجرا التي تؤثر بعد ساعة، ثم إنه يعمل مركزيًا على المخ ، فيزيد الرغبة والقدرة على الممارسة الجنسية، بالإضافة إلى أن مريض القلب يستطيع أن يتناول هذا العقار جيدًا[(١)] .

٢ ـ العلاج المعنوي والنفسي فله دور هام في إزالة الضعف الجنسي وبالأخص فيما يتعلق بتخفيف القلق وإزالة الخوف.

وقد ظهر علاج يقلل بشكل كبير من خلل الانتصاب، ويجب توجيه الرجل وشريكه إلى تقنيات لا ترتبط بموضوع الملامسة والمداعبة لكن تهتم بالإحساس وإزالة الخوف للسيطرة على قوة الأداء الذي يلتصق بخلل الانتصاب.

ومن الباحثين أمثال: «جون هانتر» (Lazarus/ wolpe) شددوا أيضًا على هذا الأمر، أي التركيز المستمر والدوري على تمارين مراكز الإحساس ، مع أن القلق في حد ذاته ليس مسئولاً فقط عن العنصر النفسي لخلل الانتصاب، إنما قد يكون تأثيرات التشتت المعرفي أيضًا.

---

(١) ومن هذه العقاقير الجيدة أيضًا ـ دهان يُدهن به عضو الذكر لإطالة العملية الجنسية يسمى «بلانتينو» واستعماله جيد ومأمون وأيضًا هناك عقار رش يستخدم أيضًا، ويُدهن به رأس العضو مع ضرورة غسيله قبل ثوان من القيام بالعملية الجنسية، وهذا العقار يُسمى : «Procomil Spray» وعقار « StaminapX» هذا لعلاج ضعف الانتصاب وعقار «PAnagra».

كما قال : بارلو» (BARLOW) فقد بينت الفحوص المخبرية للقلق والأداء أنها أثرت بشكل كـبير على الإثـارة الجنسية عنـد الرجال الأصحـاء، بالمقارنة بالنـتائج السلبـية لدى المصابين، وتجدر الإشارة إلى أن التركيز على الإثارة يُسهل الأداء عند الأصحاء، لكنه يكبح النشاط لدى المصابين ، مع أن الانتباه للمثيرات غـير الجنسية (أي التشتت الذهني المعرفي) يؤذي إلى حد كبير المصابين بأكثر من الأصحاء.

* * *

بعض الأغذية المهمة

إن من المأكولات الحيوية وذات الأهمية في تنشيط عضو الذكورة عند الرجل:

١ ـ طبق السلطة الخضراء، والمكون من الطماطم ، والبقدونس ، والجرجير ، لذا يجب أن يتوفر هذا الطبق يوميًا على الأقل[١] .

٢ ـ مع وجود الفجل الذي يحتوي على مجموعة فيتامينات وبالأخص فيتامين (هـ) الذي ثبت فعاليته في تنشيط العملية الجنسية .

٣ ـ ومن الوصفات المهمة أيضًا خلطة عبارة عن خليط من بذر الفجل المدقوق مع العسل وتناول مقدار معلقة صغيرة مرتين يوميًا مع المواظبة المستمرة عليه.

٤ ـ وهناك بعض الأعشاب المفيدة أيضًا مثل: «الناردين» و«الدرق» وخشخاش كاليفورنيا » والشوفان الطازج بل إن فلفل الكاو والشوفان يحفزان الرجل جنسيًا بشكل جيد، مع إضافة الناردين لإزالة الكآبة التي قد تكون سببًا في العجز عند الرجل.

٥ ـ ويمكن إضافة الطحالب البحرية كغذاء يومي مكمل.

٦ ـ أما الصينيون القدماء الذين يعتمدون على نبات «جين سينج» وتعني هذه الكلمة الصينية : «جذور الإنسان» منذ آلاف السنين ،وهذا النبات ليس لتحسين الدور الجنسي وفقط، وإنما لتحسين قدراته وإطالة فترة النشاط لديه ، عموما ، مع قوة الأداء اليومي، ووصف هذه الأعشاب لمن بلغوا الخمسين لمن عمرهم على وجه التحديد.

وهذه الأعشاب تعمل على رفع مستوى التيستوسيرون في الجسم، فرفع هذه النسبة في الدم ترفع العملية الجنسية فورًا، وبالتالي فإن أفضل علاج جنسي وحيوي عن طريق الأعشاب والذي يعتمد على النباتات التي بطبيعتها تساعد على زيادة الهرمونات.

٧ ـ ومن هذه الأعشاب أيضًا عند الصينيين ما يسمى بـ «فورتى» وهذه تعمل على تطويل فترة الممارسة الجنسية تستخدم كعقار نباتي، وللصينيين اعتقادات قديمة بقوة خارقة لهذا النبات، فمنهم من يقول: إن جذر نبتة «فورتي» عمرها ٥٠ عام تستطيع أن تعيد شعر الشيخ الكبير من البياض إلى السواد، وأن جذر نبتة عمرها ١٥٠ عام قادرة على غرس

---

(١) لقد أخذت شركات الأدوية من نبات البقدونس عقاقير لتقوية الأعضاء الجنسية، يُباع في الصيدليات.

الأسنان مرة أخرى عند الرجل الكبير.

٨ ـ هناك أعشاب جنسية أخرى في وسط وجنوب أمريكا ولها فاعلية في علاج «العنة» والضعف الجنسي منها ما يُسمى، «مويرا بواما» و«الداميانا » و«السارسا باريللا».

٩ ـ وعند البرازيـليين أعشاب نبـات «مويرا بوامـا» ويُطلق عليها «أعـشاب الفـحولة» يُستخدم كدواء مقو جدًا للجنس عند الرجل.

١٠ ـ وعند الألمان لاحظوا تأثيـر نبـات «الدامـيانا» المـكسيكيـة الأصل على حـالات الاضطراب الجنسي، وكانت تُباع في أمريـكا كنبات مقو للعملية الجنسيـة، والمكسيكيون قد صنعوا منه شرابًا مقويًا للإثارة الجنسية أيضًا.

١١ ـ وعندنا في المنطقة العربية خـلطة أعشاب طبيعية قادرة على تقـوية عضو الذكر، وإتمام العملية الجنسية، وهي ـ مقدار واحد جرام من غذاء ملكات النحل مع أربع جرامات من حبة البركة المطحونة مع ثلاث جرامات من بودرة نبات الجنسنج الأصلي مع معلقة عسل سدر غير مغشوش يُضـاف إلى كوب ماء، ويحرك الخليط حتى يذوب ثم يشرب على الريق يوميًا، ويمكن استخدامه أيضًا كـمشروب قبل النوم مع خلطة بلبن الناقة، ويمكن أيضًا خلط العسل مع مدقوق حبة البركة السوداء وتناول معلقة كبيرة كل يوم صباحًا ومساءً مع المواظبة على ذلك.

١٢ ـ ومن النباتات المهمة أيـضًا والتي تؤثر بشكل كبير على العمليـة الجنسية القمح، الكرفس، عـرق الحلاوة، السـمسم، زيت الزعـفران، لبن الناقـة، الجوز، جـوز الطيب، الحلبة، التمر، الزنجبيل، التوت، الصنوبر ، الحمص.

وبالنبسة للتمر لو أضيف إليه لبن أو قرفة، فإن ذلك ملين للطبع ومقو عام للكبد، ويا حبذا لو أضيف إليه حب الصنوبر، وللتمر أثر سحري في تكوين الحيوانات المنوية، ومُغذي عام مهم.

١٣ ـ الجرجير، هذا النبـات السحري، وهو متوفر، وقد وصفه الأطبـاء قديمًا وحديثًا وشربه عصير، وأكل بذوره يقـوي الجنس عمومًا، لأنه يحتوي على نسبة عـالية من فيتامين (أ) والحديد والألياف النباتية مع تهيجه للشهوة الجنسية جدًا.

١٤ ـ والخس أيضًا من الخـضراوات الخـضراء، وهو من أفضل وأهم الأغـذية كمـقو للقدرة الجنسية، لاحتـوائه على فيتامين (ج) وهو فيتامين «الخصـوبة» ويفيد في علاج العقم عند الرجال. وله أهمية كبرى في تكوين السائل المنوي.

كـذلك الجزر، والسـمك، والعنب والبـصل والزيتون الأخـضـر والفول السـوداني، والفواكه الطبـيعية مثل الكاكـا ، والكمثرى والبرقـوق ، والخوخ والأناناس، والتوت، مع استخدام بعض الزيوت النباتية مثل زيت الورد، زيت الياسمين، وزيت الصندل.

ويوجد بعض الـنباتات تساعـد على الانتصـاب مثل «الكبابة العـيني» وبه مادة فـعالة تحتوي على زيوت طيارة تعمل على تنشيط الجهاز العصبي المركزي بالجسم، كذلك الزنجبيل الأخضـر، كمـا أن الزيوت الطيارة تعـمل على تنشيط الدورة الدمـوية جدًا، كـذلك نبات الترمس سواء أخذ في شكله النباتي الأخضر أو شـكل بذور، فهو يقوم على تنشيط الجهاز العصـبي المركزي ،كـذلك نبات اليقطين الـذي يساعد على عـلاج العجـز الجنسي، وجوز الطيب لأنه منبه جنسي قوي، وهناك أيضًا شراب التفاح الخالي من الكحول.

* * *

البرود الجنسي عند المرأة

البرود الجنسي عند المرأة يحدث كثيراً، وصورته عدم تأثر المرأة بالإثارات والمهيجات ، وإصابتها بالفتور أثناء الملامسة واللقاء الجنسي، وله أسباب كثيرة منها قد يكون الجهل الجنسي المرتبط بالتنشئة الخاطئة ، والذي من نتيجته عدم تفهم دورها في هذه العملية ، وبالتالي تكون سلبية في غالب الأحيان.

فقد تقول لها أمها الجاهلة: «إن الجنس قلة أدب وحرام، لذا فإن إصابتها بالإحباط عند ممارسة هذا النشاط، يجعلها لا تشارك بدور إيجابي ، فتصبح مجرد «دمية» أمام الزوج، ولا تدري ماذا تفعل أو ماذا تقول؟ مع إخفاء مشاعرها وانفعالاتها معه.

ويشتد الأمر إذا اتهمها الزوج بالبرود أو بكرهها له ـ خاصة إذا لم تتوفر بينهما الصراحة، وقد يكون السبب كما قلنا : إحساسها بألم المعاشرة.

* * *

سبب ألم المعاشرة

من الأسباب التي تؤدي إلى ألم المعاشرة:

١ ـ جفاف المهبل تمهيدًا لإيلاج العضو، فلابد أن تفرز الغدد المحيطة بالمهبل سائلاً لزجًا طريًا لترطيب المهبل، فيسهل على الزوج إيلاج عضوه، والسبب في هذا الجفاف مبادرة الزوج إلى إدخال العضو دون تمهيد بالمداعبات الجنسية المعروفة، فإفراز هذا السائل اللزج مرهون بتهيئة الزوجة جنسيًا واستثارتها عاطفيًا قبل هذه العملية.

٢ ـ استخدام بعض الأدوية مثل مضادات الهيستامين يسبب بعض هذا الجفاف.

٣ ـ قد يحدث انقباض لا إرادي في عضلات المهبل في فتحته الخارجية، مما يصعب معه الإيلاج، فتتألم الزوجة.

والسبب قد يكون نفسي مثل خوفها من العملية الجنسية أو توقعها بأن يكون مؤلمًا أو أن تكون قد مرت بتجربة جنسية قاسية مثل الاغتصاب أو كرهها للعملية الجنسية أو عدم رغبتها في حدوث حمل.

٤ ـ قد يكون السبب في كبر حجم عضو الزوج مع ضيق الفتحة يسبب هذا الألم ويمكن هنا توسعة فتحة المهبل.

٥ ـ الالتهابات التي تصيب الجهاز التناسلي عند المرأة مثل التهاب الفتحة أو القناة الخاصة بالتبول، أو الالتهابات الخارجية عمومًا، ويحدث الألم هنا أثناء إدخال عضو الزوج، وهناك ألم يُحدث بعد الإيلاج بسبب التهاب الأنابيب، أو وجود ورم بالرحم وقد يستمر لفترة بعد الجماع.

٥ ـ الحالة النفسية السيئة بسبب عارض كالمرور بأزمة مادية، فلا تميل المرأة للمعاشرة الجنسية، وكذلك الرجل، وهنا يجب عدم إقبالهما على العملية الجنسية حتى يزول هذا العارض السخيف الذي يحول دون الاستمتاع المرغوب.

٦ ـ قد يكون السبب أيضًا عدم كفاءة الأعصاب التي تغذي الحوض مثل الإصابة بسبب عملية جراحية أو سبب إهمال علاج السكر.

٧ ـ قد يكون السبب أيضًا الإصابة بمرض السكر المزمن، وفي هذه الحالة يحدث اضطرابات في هرمونات الجسم، فتصاب المرأة بالفتور الجنسي، فمريضة السكر قد لا تصل إلى ذروة اللذة بخلاف غيرها من الأصحاء، لكن هذا ليس قاعدة، فقد لا يؤثر السكر في بعض الحالات.

٨ ـ نقص أو زيادة هرمونات الغدة الدرقية قد يسبب أيضًا الفتور الجنسي.

علاج مريضة السكر

في حالة إصابـة المرأة بمرض السكر يتعين عدم استـعمال أقراص منع الحـمل لأنها قد تزيد من نسـبـة السكر، وتجـعل من الصـعـوبة السيـطرة على المرض، واللولب قـد يكون استـعماله موفق، لكن قـد يحدث التهابـات في الرحم لكن استعمـال الواقي الذكري. . . الحاجز المهبلي. . . أو الكريمات والأقراص الموضعية ، قد تكون جيدة.

وننصح المرأة المريضة بالسكر ألا تأخذ مـانعًا للحمل في أول زواجها مبـاشرة وقبل ما تنجب طفلاً أو اثنين ، ثم يجوز لهـا بعد ذلك استعمال أحـد الموانع السابقة، لأن الأخطار التي تحدث بسبب الحمل لمريضة السكر تزيد مع تقدم السن.

* * *

كمال اللذة، والوصول إلى استمتاع جيد

إذا أردت أن تصل إلى ذروة اللذة، وعلى أعلى درجات الاستمتاع فعليك بالخطوات الآتية:

أولاً يجب أن تعلم أن: لحظة اللذة هي لحظة بلوغ الزوجين قمة اللذة، ولا يحدث ذلك إلا بالتوافق والاتفاق ، وعندها تكون قمة اللذة عظيمة رائعة ، لذيذة ممتعة، ومثيرة ، ترضي النفس، وتبهجها إلى أقصى حد، ولا تكون مجرد نهاية استرخاء للأعضاء نتيجة حركات آلية عارية تماما من الإثارة والتشويق.

ويحتاج الوصول إلى ذروة اللذة ما يلي:

١ ـ يجب أن يغازل الرجل زوجته ويداعبها ويسمعها كلام الحب الحار، ويخطب ودها كل مرة يريد فيها الجماع، ولو بعد عدة أعوام من الزواج، إذ كل مرة يجامع الرجل زوجته يعد زواجًا جديدًا، ويمكن له أن يجعلها عروساً كل ليلة، فيعلمها مسائل الحب، ويمنحها فرصة الاعتناء بنفسها، ويهيئ لها الوقت، ويعطيها ما تحتاج إليه لتزين نفسها.

فالملاعبة والمغازلة ، والتشويق ، كل ذلك قبل الملامسة الكاملة، وقد يصبح هذا الأمر أمر المداعبة ـ صعبًا في بعض الأوقات ـ مع ضرورته للوصول إلى ذروة اللذة ـ لأن الرجل لا يُتاح له المزاج النفسي أو المجهود البدني المطلوب لكي يؤدي دور الملامس الماهر العظيم، ولذا فيجب على المرأة أن يكون لها دور، وذلك بتشجيعه، وتهييجه ولن يجدي مجرد مناقشة في هذا الأمر حتى يتحول من رجل عادي إلى ممارس ملامس ماهر، فينبغي على المرأة حينئذ أن تحمسه وتشاركه مشاركة حارة فعالة، وينبغي أن تعطيه الحرارة والشرارة الدافعة لتقوية هذا الإحساس وتدفعه دفعًا ، ولن يجدي أن تتصنع المرأة في ذلك الرقة، والعذوبة، وافتعال التحمس ، أو مجرد الاستسلام بين يدي الزوج ، وكأنها لا حراك ولا حواس فيها .

ولا ينفع كذلك أن ترقد على سرير النوم، وتقول له «غازلني ـ وداعبني ، وحاول أن تشوقني.

فيجب على الزوجة أن تشعر زوجها أنه أعظم إنسان ، وأنه أعظم هدية أعدها لها الخالق في دنياها، حتى يتم لهما الالتقاء مرة أخرى في الدار الآخرة.

يجب أن تشعره أن ملامسته لها هي أسمى لذة تعرفها ، وتطمح إليها لابد أن تتحرك وتتكلم ، وتنفعل وتستجيب.

ولا يصح بحال أن تخجل المرأة من أن تكون هي البادئة أو المـبادرة وهي تحرك الشهوة في زوجهـا وتدفعه إلى النشـاط ، فمهمـا كان الرجل قويًا أخـاذًا ، فهو يحب أحـيانًا أن تعاكسـه امرأته ، وتحركه وتثـيره لكي يشعر أنه مـرغوب فيه، ومطلوب لامرأتـه التي تحبه ويحبها.

وإذا لم تفعلي ذلك، فـلا تغضبي من إصابة زوجك بصـدمة أو نفور أو استـياء منك ولتعلـمي أنك ما دمت معـه على سرير النوم، فـأنت وحدك القـادرة على إثارته وإمتـاعه والوصول إلى شغـاف قلبه، ومنحه كل ألوان العطف والحنان، وبالتالي فـاجتنبي أن تكوني مترفـعة شامخة مـهذبة متعالية ، كـذلك مطلوب من الزوج ألا يكون مترفعًـا عاليًا ، لكن الواجب أن تكونا مجرد رجل وامرأة ، ذكرًا وأنثى، زوجًا وزوجة لا غاية لكما إلا المتعة ، والوصول إلى اللذة.

أما إذا ظلت المبادرة مقصورة على الرجل وحده، فسوف يؤدي ذلك إلى تشويه العلاقة بينكما ، وكل ملامسة بعـد انتهاء فترة الحماس الأولى ـ كشهـر العسل ـ ينبغي أن تتم بعد تخطيط وتدبير ـ وتنظيم، وهذا القول جيد، ولا يعلمه إلا المـتفرسون العاقلون الراغبون في إمتاع أنفـهسم بزوجاتهم فـيما أحله الله سبـحانه لهم، ونكرر أن الملامسة فن يحـتاج إلى تروي وفكر.

وسر نجـاح هذا الفن يمكن في إخفاء الأسلوب والصنعـة والمهارة في كل ملامسـة فإذا أردت نضرة الجـديد وحلاوته، ولذة الطريـف وهناءته ، وعذوبة الثـمار الطازجة ولـذتها، فاجـتهـد في اختـيار أسلوب جـديد في كل مرة، وإذا أدى الرجل واجـبه بمهارة وتـفهم، فستظهر نتيجة نشاطه الماهر، شيئًا حـلو المذاق سهلاً وممتعًا، وكأنما يبذل جهدًا، وكأنه جاء عفوًا دون تدبيـر وتخطيط كذلك الزوجة المثالية ، والموهـوبة، الماهرة في فن الملامسة ، لا تشعـر زوجها بأنها بذلت مـجهوداً أو أدت عـملاً في مجال الملامـسة والرجل الموهوب لا يشعر امرأته أنه بذل مجهودًا منظمًا مكثفًا، حتى يوصلها إلى ذروة اللذة.

وأهم عنصر يؤدي إلى الوصول إلى كـمال اللذة ، والاستمتاع بالشـهوة، هو التشويق والتمهيد والملاعبة ، وكأني بنساء جميلات ـ ممنوع عليهن هذا العنصر، لأنهن يعجزن عنه، ولقد أصـبح هذا الأمر في وسط هذه الفتن، وهذه المثـيرات، أمرًا مـهما لاسـتمرار الحـياة الزوجية، فـأضحى النساء المثقفـات العصريات يفكرن في هذا الموضوع ويتحـدثن فيه، بل ويثقلن الأمر بحثًا ودراسة ، لأن إسعاد الزوج من أهم الوظائف الأساسية لوجودها.

ومن أهم الخطوات التي تؤدي إلى بلوغ ذروة السعادة والهناء والاستمتاع :

١ ـ طول فترة المداعبة والتشويق: وهي التي تسبق الملامسة، وهذا كما هو الدور المهم للرجل ، فالمرأة عليها أن تحتضنه وتعانقه وتلاطفه.

ولابد من إثارة مستمرة متتابعة بحرارة لمناطق الإثارة العارمة بالتقبيل والتدليك والمداعبة والملاطفة ، والمص والربت والمسح باليد، وأي وسيلة تنفع في إثارة المناطق الحساسة من الزوجين.

ومناطق الإثارة في الجسم هي الأجزاء التي تقترب فيها الأطراف المرهفة الحساسة من سطح الجلد، ومن ثم يمكن إثارتها بسهولة ويسر.

ومن أهم تلك الأجزاء المناطق المحيطة بالأعضاء التناسلية :

وبالإضافة إلى مناطق الإثارة العارمة، يتميز كل إنسان عن غيره بمنطقة خاصة، تنشأ نتيجة تجربة خاصة وقت الصبا، قد تكون هذه المنطقة مثلاً كطرف الأنف أو تجاويف الأذن، أو الفخذين أو مؤخر العنق.

ولمس هذه المناطق أو مداعبتها أو تقبيلها قد يحدث انفعالاً ممتعًا يؤدي إلى إثارة جنسية أو حسية ممتعة.

لذلك يجب على كل من الزوجين أن يكشف للآخر مناطق الإثارة العارمة، حتى يمكن تحقيق أعظم قدر من الإمتاع والاستمتاع ـ بالملاعبة والتشويق ، ويمكن أن يتم اكتشاف هذه المناطق دون إفصاح إذا كان هناك خجل، بعد الملاعبة والمداعبة المستمرة لجميع أجزاء الجسم مرة بعد مرة وذكاء أحدهما عامل قوي لمعرفة هذه المناطق.

والمداعبة هي التي تجعل من الملامسة مشاركة ممتعة ترضي الزوجين كليهما، وتغدق عليهما أحلى المباهج واللذات ، التي تقوي ما بينهما، وتذهب الحزن والهم بصفة دائمة.

وبدون التشويق والإثارة [١] تتحول الملامسة إلى أقل صورها ، وإلى أحط أشكالها ويهوى الرجل والمرأة إلى مستوى الحيوان البهيم الذي لا يعقل [٢] وبدون هذه المقدمات، لا يمكن أن تحدث علاقة حب بين الرجل وزوجته، فالتقبيل والضم واللثم والمعانقة والملاطفة

---

(١) الزواج المثالي لفان دفلد: ترجمة د / محمد فتحي (٢١٦).

(٢) مع أن علماء الحيوان يذكرون أن هناك قدراً ملموسًا من الظُرف والتأنق، والمناوشة والمحاورة والمعاكسة ، قبل إتمام المباشرة الفعلية بين ذكر الحيوان وأنثاه.

والمداعبة والهمس بكلمات رقيقة حلوة ـ ولو لم تكن عن يقين ـ في أذن المحبوب ـ من المثيرات التي تحدث الوئام .

ويستطيع كل زوجين أن يُجربا كل ما يخطر ببالهما(١) ، وكل ما يتصوره خيالهما، وكل ما يسعدهما ـ ما دام يرضيهما ويمتعهما ـ ولا يؤذي أحدهما أو يضايقه، وما دام ذلك في حدود الشرع ، وفي غير ما نهى الله سبحانه (٢) .

وليعلم الزوجان أن الملامسة هي من أعظم النعم التي امتن الله بها عليهما ، وهي تسعدهما وتغدق عليهما الفرح والسرور وتملأ قلبيهما بالإثارة والمرح والبهجة والسرور، وليس في الملاعبة ما يحط من قيمتها أو قيمة الزوجين.

٢ ـ الراحة والطمأنينة: وهذه يفتقدها أهل الفجور والزنا ، فالخلوة الكاملة المطمئنة بين الزوجين لازمة لتحقيق الملامسة والاستمتاع بها، وتتمثل في الحرية الكاملة للزوجين في البيت، والملامسة والجماع أمر لا يصح أن يطلع عليه أو يعرف تفاصيله أحد، وهذا مما امتاز به أهل الإيمان، واختص بنقيضه أهل الفجور والعصيان .

قال رسول الله ﷺ : «**كل الناس مُعافى (أي يعفو الله عنه) إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل المعصية، فيبيت يستُرُه ربُه ، ثم يصبُح ويكشف ستَر الله عنه**» وقال في حديث آخر، فيما معناه: أن شر الناس منزلة عند الله : الرجل يفضي ـ أي يجامع ـ إلى المرأة ، والمرأة تفضي إلى الرجل، ثم يكشفا ما حدث بينهما.

٣ ـ عدم الإزعاج: ينبغي على الزوجين أن يتأكدا من العزلة التامة ، ويتخذا جميع السبل لعدم إزعاجهما ، ومن ذلك:

ينبغي إغلاق باب الحجرة أو الشقة غلقًا جيدًا ، ويجب غلق جهاز التليفون كذلك ويا حبذا جرس البيت أو الشقة.

وقد حدث أن رجلاً مشهوراً انزعج ليلة الزفاف، حين هم بعروسه، إذ سمع رنين

---

(١) انظر : كيف تسعدين زوجك لـ د / محمد فتحي (٢١٦).

(٢) ومن النواهي الشرعية: تحريم إتيان الرجل امرأته في دُبرها». فله الاستمتاع بجميع جسدها ما عدا الإتيان في الدُبر، ويغلط البعض ويعتقد تحريم الاستمتاع بالمنطقة التي فيها الدُبر لكن المُحرم فقط هو إدخال فرج الرجل في دبر المرأة ، وبالتالي فيجوز له الاستمتاع ما عدا الإدخال ، أو إدخال الفرج في فرج المرأة من الخلف، وهذا الموضع هو عجز المرأة، وغالبًا ما يثير هذا الموضع شهوة الرجل.

التليفون ، واتضح أن وكيله يشرح له شروط عقد جديد، واستمر يشرح ويشرح ثلاثين دقيقة، ظل فيها الرجل والعروس يتحدث ويتحدث ، ثم قطع الاتصال التليفوني ، وقال الرجل لعروسه الحسناء: «الآن، أين وصلنا»(١) .

ويجب أيضًا تجنب الإزعاج الداخلي النفسي الناتج عن بعض المؤثرات الخارجية ، فلا تتضايق من أي تصرف جرى لك قبيل إرادة الجماع، فالملامسة ليست مجرد نشاط بدني تقوم به، إنما هو شحنة عاطفية متأججة ، وكلما ازدادت عاطفتك ، كلما ازدات سعادتك وبهجتك.

وينبغي إذا بدأت في المداعبة والملاعبة ألا يعوقك أمر، أو يمنعك مانع من تدفق أحاسيسك، أو ما يؤثر في المزاج والحماس، مثل أي عمل أو كلام، وإذا كان لابد من التحدث ، فليكن الحديث عاطفيًا ، مفعمًا بالحب والتدليل، وليس فيه ما يحتاج إلى إعمال فكر، أو إجهاد عقل(٢) .

وعند قرب الإنزال والوصول إلى ذروة اللذة فلا تسألي زوجك عن أي شيء، ولا سيما إذا كان تافهًا، فلا تسأليه عن إذا كان مرتاحًا في السرير أم لا.

أما إذا كان أمرًا ضروريًا كاستيقاظ الأولاد أو نسيان غلق الباب وغير ذلك، فلا بأس.

وفي أثناء الاستمتاع والملامسة، لايصح الشكوى من البرد أو الحرارة أو اضطراب المفروشات، ولا تسأل زوجتك أي أسئلة تزعجها.

ويقتل حماس الرجل شعوره بأن زوجته جامدة باردة ساكنة لا تتحرك ولا تنفعل بنشاطه وحركاته فحاولي أن تنفعلي، وإذا كنت غير مرتاحة فلا تُشعري زوجك بالأمر(٣).

٤ ـ **الرائحة:** فلا تأكلا شيئًا كريهًا مثل البصل أو الطعام المتبل ـ قبل الجماع ، وإذا اضطررتما إلى ذلك، أو حدث الأمر ضرورة ، فحاولا أن تتخلصا من هذه الرائحة بغسل الفم أو استعمال السواك، واحذري الإكثار من التعطر الذي يفسد الجو الشعري المطلوب

---

(١) هذه القصة للطبيبة أنا دانيلز.

(٢) ويستفاد من ذلك للذين يعانون من مسألة سرعة القذف، فإنه إذا فكر في شيء جاد مع إعمال فكر، كإجراء عملية حسابية أو هندسية أثناء الملامسة، فإن ذلك يقلل من سرعة القذف، إذ الأمر يجعله لا يفكر جنسيًا كثيرًا.

(٣) نقلاً عن كتاب «كيف تسعدين زوجك» د / محمد فتحي (٢١٨).

للملامسة، والأفضل دائمًا الاستحمام مع استعمال قدر مناسب من العطر للمرأة، والأفضل للرجل استعمال قليل من الطيب قبل عملية الملامسة ، وهذا ما يزيد العملية سحرًا وبهاءً جذابًا .

٥ ـ المشاركة القوية في الملامسة: لا تكتفي المرأة بالاستسلام الكامل لما يقوم به الزوج، بل لابد من المشاركة الفعلية الجميلة، وإذا كنت مرهقة فحاولي تأجيل الملامسة ، إذ ليس للنشاط الحسي قيمة ولا بهجة ولا معنى إلا إذا شارك فيه الزوجان، كل منهما يُدلي بأحاسيسه ومشاعره بحماس وسخاء وينبغي أن يكون كلاهما كريمًا في الملامسة، يستسلم لحركات الملامسة في حماس ويعطي أحاسيسه لزوجه بدون حساب أو تحفظ أو قيود.

والواقع ـ أن الطرف الثاني يشعر بسهولة وسرعة ، ويحس فورًا إذا تردد زوجه في إغداق مشاعره عند الملامسة، مهما قال الزوج المتردد (المرأة أو الرجل) من ألفاظ مناسبة ، ومهما أدى من حركات مصطنعة.

وينبغي أن يُعطى كلا الزوجين إلى الآخر كل مشاعره، ولا يُعطي شيئًا واحدًا ولا تتم الملامسة، ولن يمكنك بذل كل أحاسيسك إلا إذا رغبت وأردت ذلك أما إذا استسلمت للحركات دون أدنى انفعال ، فالواقع أنك حينئذ سوف تقدمين لزوجك ما تقدمه بائعة الهوى، حتى ولو خلت العلاقة من مقابل مادي ليس إلا [١] .

٦ ـ أشعري زوجك أنك تستمتعين: وإن كان سبق لك الزواج ، فالواجب أن تشعريه بأنه وحده القادر على إمتاعك وإسعادك ولن يغني الأمر تمثيل ذلك له، فلا تتظاهري بغير الواقع، لأن التمثيل والافتعال يفسد العلاقة بينكما، وإذا كنت فعلاً تحبين زوجك حقًا فلا تتحفظي في إظهار أحاسيسك الفياضة ، وعواطفك الجياشة بالكلمات والحركات والأفعال.

والمؤسف أن بعض النساء قد تتحفظ في إظهار أحساسيها عند الملامسة لمجرد الخوف من أن تنزل من عليائها في عين زوجها، أو تخاف أن يظن الرجل شيئًا أو تخشى أن تفقد احترامه لو خرجت عن هذا الإطار وتركت لنفسها المجال، وهذا خطأ فادح، يُعطل ويُقلل من أمر الاستمتاع.

الصورة المثالية للتجاوب المتبادل في الملامسة ، هو أن يستمر النشاط الحسي حتى يصل الزوجان إلى أعلى ذروة من الإثارة والاستمتاع ، بحيث تؤدي ذروة اللذة عند أحدهما إلى بلوغ الذروة عند الآخر، ويحتاج الأمر إلى مراعاة أحد الزوجين لمشاعر الآخر، وإلى درجة

---

(١) المرجع السابق (٢٢٠).

كبيرة من التفهم والتفاهم.

٧ ـ عدم الارتباط بمواعيد معينة وأيام محددة للملامسة: فلا يصح أن تحددا موعداً كيوم السبت أو الجمعة أو الخميس من كل أسبوع لهذا النشاط، فهذا يجعل الأمر أقرب إلى حصص المدرسة المملة ومواعيد العمل الرسمية الروتينية ، ولا تجعلي نفسك مثل التي حددت ميعاد الملامسة قبل منتصف الليل، أو يومًا محددًا لاستحمامها.

ومن الساعات الممتعة للملامسة ساعة الصبح المبكر، بعد صحوك منتعشة متيقظة، مستكملة الراحة والاستجمام لاسيما بعد صلاة الفجر، فيا لها من متعة رائعة ونذكر هنا أنه لابد أن تتم الملامسة مع توافق تام، برغبة مشتركة ، دون قهر أو قسر أو بدافع الشعور الواجب ، أو الخاضع للعادة والأداء، أو الخاضع لضغط الشهوة أو منعها لوقت طويل، لا شك أن هذا يجعل المتعة تهرب دائمًا والحب أسرع هروبًا ، والمشاعر أكثر نفراً ، والعاطفة فراراً.

ونذكر أيضا أن ما ذكرنا لمن يريدون الاستمتاع بالزواج فقط.

* * *

نهاية اللذة والوصول إلي ذروتها

الوضع المناسب، والمكان الملائم، والوقت الهادئ أشياء مهمة في موضوع الملامسة ، فلابد أن يكون الجسم مرتاحًا في أثناء الملامسة، أما إذا كان الوضع مربكًا غير مريح، يؤلم أحد الزوجين ، فإنه يعوق الاستمتاع الكامل المنشود، مع ضرورة عدم الاعتماد على الراحة والكسل، لأنهما على الضد من التجريب والتجديد المستمر بحثًا عن أفضل وسائل الإثارة والتشويق، وأحسن أساليب الإمتاع والاستمتاع المرغوب.

ومما يهدد سعادة[1] الزوجين أن تغدو الملامسة شيئًا مملاً مقلقًا بعد فوات سنوات الزواج الأولى، أو يكون متعبًا ومضرًا نتيجة عدم التنويع.

ومعلوم أن اللذة الكاملة هي التي لا يعقبها ألم في الجسد أو تعب للأعضاء، مع أن خروج المني يستلذ به جميع أجزاء البدن، بما فيه الأعضاء الحساسة، إلا أن أعظم اللذة وأفضل الاستمتاع ما كان فيه إيهان للبدن.

والملامسة كما قلنا : ليس عملاً علينا، لكنها نشاط حسي لذيذ يتم بين زوجين متلائمين، تربطهما روابط المحبة المشروعة، ومن حقهما أن يفعلا ما يريدان في سبيل الوصول إلى اللذة والمتعة، ولا يصح لهما أن يذيعا ما يفعلان .

* * *

(١) آراء الطبيبة أنادانليز ـ انظر : الزواج المثالي (٢٢١).

دليل حب المرأة. وفتنتها لزوجها

تحتاج كل زوجة أن يُقدم لها زوجهـا الحب الخالص الصادق، وتريد منه أن يركز عليها انتباهه وحنانه وحواسه وخياله، ويحقق لها أحلامها ورغباتها الحسية والعاطفية.

فهو أيضًا يـريد أن تمنحيه حبك وحنانك وعطفك وجمالك، بقـدر ما قدم لك، وهو تارك لك طريقة تقديم هذا الحب.

فهل يمكنك أن تخططي لذلك، وتقدمي وليمة الحب كاملة له.

أولاً: يجب أن تتعلمي أن تكوني باهرة فاتنة مـغرية، حسناء وضاءة متألقة تثـير خيال الرجل، وتمتعي بذلك أحـلامه بسحرك الخلاب، وتطعـمي قلبه البهجة والحـبور والسرور، لكن كثيـراً من النساء لا يتعدين ذلك، فـإذا وقعت في أحضانه استـسلمت له وفقط، ولم تفعل شيئًا آخر، انتظاراً منها حتى يأخذها فـارس أحلامها إلى عالم المتعة والإمتاع ، وذروة اللذة، والمباهج الحـسية المتـزايدة المتصاعـدة ، التي تسمع عنهـا كثيـرًا، وتراها في وسائل الإعلام وغيـرها، وقد تسمع من صواحـبها ذلك وأكثـر ، ومن ثم تتمناها وتتوقعـها منه، فعليه أن يكون هو البادئ والمبادر دائمًا في العلاقة الجنسية المنشودة.

أيتها المرأة: إن الشارع مليء بالفتن والمغريات، ومثلك من النسـاء كثيرات، وما معك من مظاهر الجمال والزينة والفتنة ، أيضًا مع نساء كثيرات، وقد لا يستطيع الزوج المتدين أن يتمالك وسط هذه التيارات المتأججة بنار الشهوة فـعليك أن تتميزي دون غيرك بأشياء ملفتة للنظر.

وأن تفعلي ما تسـتطيعين في سبيل تشويق وإثارة زوجك بل وإغـراقه في حُبك ، هذه مسـئوليتك أنت وحدك ولا يقـدر على ذلك سواك ومع أن كثـيرات من النساء يعتـقدن أن الرجل هو الأسـاس، وهو المُعلـم الرائد في أمـور النشـاط الحـسي، وأنه واجب عليـه أن يستشف حاجات المرأة الجنسيـة، وأن ينفق وقتًا طويلاً لكي يساعدها على بلوغ ذروة اللذة، إن كانت تريد ذلك.

بيد أن الرجال ـ بصفة عامة ـ يريدون ويرغبون في لذة الانتصاب ، وبلوغ ذروة اللذة، فهناك مباهج أرقى وأرق وأسمى ينـشدها المثقفون ، لا يعرفها كثـير من النساء، وكيف لها أن تعرف ذلك، ولم تتعلمه أو تدرسه أو تخبرها بذلك أمها، ولم تقرأ كتابًا، وكيف تدرك ذلك وهي لا تعلم ما الذي ينتظره الرجل منهـا من ألوان الحب والعطف، ولا تدرك طريقة تقديمها، ولذلك سـألت «بتثي إلكسندرا» الرجال بالتـفصيل عما يريـدون من النساء ، وجاء

الرد من أكثر من مائتي رجل من شتي البيئات ومختلف الجنسيات ، أن كل رجل منهم يريد ترحيبًا ملموسًا من قبل المرأة، وإن تقدم له حبها، وتُقبل هي عليه إقبالاً نشيطًا متحمسًا مقبولاً ، فهو دائمًا يسعد أن يكون مطلوبًا منشودًا من زوجته ونحن ـ بالطبع ـ لا نوصي الرجال بتقديم الحب، إذ الرجال أقوى وأنشط إقبالاً على النساء، وكيف لا وهي المرأة المطلوبة دائمًا، ولو قلنا : إن نسبة طلب الرجال من النساء إلى الملامسة أكبر ولو نسبيًا من طلب المرأة ذلك ، لما أبعدنا التصور.

يقول أحد الرجال[1] : أود أن أُدفع دفعًا إلى أحضان زوجتي، وأود أن أرقد مرة واحدة، وأستلقي مرتاحًا، وتعتني هي بي، وتفعل ما أريده دون أن أفصح عنه، وتخطط وسائل إبهاجي وسعادتي بيدها ، وبكل جسدها، وتعتبرني بين يديها أداة حسية مطيعة تفعل بها ما تشاء».

قلت: وإذا فعلت ذلك، وأقل منه، ستندفع حرارة الرجل نحوها، بل ويلتهمها ويحتويها، وتأخذ منه أضعاف أضعاف ما كانت ترجوه لو كانت مستسلمة هي بين يديه.

إن ما نقوله الآن ليس إفصاحًا مريبًا ولا دربًا من دروب المتعة المطلقة، بقدر ما هو ضرورة لازمة لدوام التآلف والحب والوئام بين الأزواج ، وأضحى هذا الأمر أشد ضرورة، إذا علمنا أن كثيرًا من البيوت الآن داخلها قنابل موقوتة، كادت أن تنفجر ـ بسبب كثرة الخلافات ـ داخل البيت وخارجه ـ لسبب أو لآخر، وليكن في الحُسبان أن كثيرا منها ـ بسب موضوع الاستمتاع الذي نحن بصدد معالجته وشرحه، وأيضًا الجهل بهذه المسائل من قبل الزوجين ـ دون النظر إلى من هو السبب الأساسي في هذا الجهل إنما هو واقع لا محالة.

إن استمرار الحياة الزوجية مرهون بضمان استمرار الحب، وقد قلت: إن ملامسة واحدة صحيحة مأمونة ، يصل فيها الزوجان إلى ذروة اللذة، لهي كفيلة بدوام العشرة الحسنة، وتكرار هذه الملامسة المرة بعد المرة، بطرق جديدة، يجعل الحياة متجددة.

«وكما اعتادت المرأة أن يعتني بها الرجل ويدللها، وهي تستمع به وبملامسته وتحريك يده على جسمها، ويُرضي هذا كله غرور الرجل ويملؤه زهوًا وافتخارًا، لكنني أفضل المرأة الماهرة الذكية التي يمكنها بحركات قليلة، وبلمسات حانية أن تؤجج سعار الرغبة في بدن زوجها، وتتولى إمتاعه بنفسها».

---

(١) كيف تسعدين زوجك للدكتور / محمد فتحي.

وتؤكد الدراسـات الحديثة أن ٧٥ ٪ من الرجال يودون أن تشـارك المرأة مشاركة فـعالة وملموسة في بدء النشاط الحسي، ويريدون أن تظهر المرأة اهتمامًا وتحمسًا ،واشتياقًا في هذا البدء ، ولا يريدون رؤيتهـا مستسلمة وهي راقـدة على مخدعها تنتظر من يوصلهـا الشهوة واللذة دون أدنى تحرك منها.

وفي نظر بعض الرجال ـ وحـتى الآن ـ ينظرون إلى المرأة المتحركـة المتحمسـة للنشاط الحسي (الملامسة) أنها امرأة متوحشة كاسرة، تهدده في عزته وقوته.

لكن البعض الآخر يرحب بتـلك المرأة المثقفة الماهرة الحاذقـة، التي تعرف كيف تلفت زوجها نحوها، وتعرف كيف تمتعه، وكيف تثيره.

* * *

كيف للمرأة أن تكتسب المهارات الحسية ؟

لن يحتاج اكتسـابك المهارة الحسية لإثارة الرغبة عند زوجك إلى خبـرة سابقة فلقد مر كثير من الـنساء بتجارب حسية كـثيرة، دون أن تكسبهم مهـارة أو إتقانًا في الحب، والأمر يحتاج إلى إخلاص ، وبعض التركيز.

فمعظم النساء لم يدركن ضرورة تعلم هذه الطرق الحسية، ولم يعرفن تفاصيلها لأنهن يعتقدن أن تقـديم الحب للرجل أمر فطري لا يحتاج إلى مهارة مكتسبـة وهذا الأمر صحيح من بعض الوجوه.

لكن إذا ألهتك الغريزة ما يجب أن تفعليـه ، فلن تدلك على ما يحبه الرجل ويفضله ومتى يريد هذا الأمر أو غيره؟ وأين؟ وكيف؟

ويشعـر الرجال أن النساء يجـهلن جهلاً تامًا طرق العـمل في بعض المجالات الحسـية الهامة، ويخجل بعض الرجال أن يُعلمن النساء، ويحار أحدهم أشد الحيرة في طريقة إنبائها وتعليمها.

لقد تعذبت أجيـال كثيرة من النساء عذابًا كثـيرًا بسب صمتهن وعدم إفصـاحهن عما يشتهين ـ واستمر العذاب حتى تعلم الرجال ـ مـا تحتاج إليه المرأة بدنيًا وعاطفيًا وفهم طرق النشاط الحسي أمـر لازم هام لكل امرأة ،لكن كيفية تقـديم الحب والحنان يتوقف على فهم المرأة. وإنك إذا تقدمين له الحنان فـي سخاء، وبصورة ممتـعة تضعين أحـد الأسس اللازمة للروابط الحميمة الوثيقة الدائمة التي يجب توافرها بين الزوجين، يجب عليك أن تعلمي.

* * *

الفرق الواضح بينك وبينه :

١ ـ النساء يحببن الخيال الحالم والجو الشاعري المتأنق والحب والعطف والحنان. وهذا أيضًا يحبه الرجال.

٢ ـ وتريد كل امرأة أن يكون الرجل الذي يحبها: مرهف الحس، مفعم الخيال، وهذا ما يريده الرجل في المرأة.

٣ ـ وكثيراً ما يشعر الرجال بعدم الاطمئنان ، والبعد عن الاستقرار والأمان، وكذلك النساء وهناك فروقًا حسية محدودة بينهما .

١ ـ يفرق معظم الرجال بين النشاط الحسي (الملامسة) وبين عاطفة الحب، ويريد الرجل دائمًا الاستمتاع بالملامسة، ويريد الاستمتاع بمشاعر الحب أحيانًا أخرى.

أما المرأة فهي تريد الحنان والحب والعناية والتدليل والاهتمام في كل نشاط حسي .

٢ ـ إذا فهمت آراء زوجك وتفكيره اتضح لك ما يريده ومـا يحتاجه على فراش النوم ولن تكتمل الملامسة إلا بالحنان والحب والاهتمام المتبادل، لأنها ليست مجرد بلوغ ارتواء البدن وإشباعه، بقدر ما هو مشاركة في الإمتاع وجدانيًا وعاطفيًا.

* * *

قبل النشاط الحسي اقترحي عليه

حمامًا دافئًا أو أن تقومي بتدليكه ، والتدليك يخلصك من الخوف منه.

لكن عليك أن تبـدئي دورك في هذا النشاط بخطوات هادئـة منظمة ، وأنت مـرتاحة بهيجة، بعض الناس يبدؤن هذا النشاط متعـجلين مسرعين ، فيحرمون لذة التذوق المطلوب لتـمام المتـعة، لذلك يجـب ألا تتعـجلان مطلقًـا، وعندمـا تحاولين الذهاب إلى السـرير، فتسقطين ثوبك الشـفاف الرقراق، فإذا تراكم وتهرول في كومة لطيفة تـهز الرجل، فاتركيه ولا تنسي إضاءة الغرفة إضـاءة خافتة ضعيفة لكي تخلقي جـوا من الحلم الشاعري، الفاتن الخلاب، فالإضاءة هامة ولازمة ، وهي تتيح لكل منكما أن يرى الآخر ، وينظر في أسارير وجهه، وتحركات جسمه، وانفعالاته.

والضوء الخافت يهـدئ من سرعة الحركات ، وقلة الضوء تزيد الوجـه بهاءً ولونًا رائقًا وتخفي ما فيه من نمش أو تجاعيد.

ولتحذري الحركات الشديدة المفاجـأة، ولتكن حركاتك هادئة تنساب في رشاقة ويسر، وسهولة وميوعة في إيقاع من جو شاعري، رائق.

قال رجل: «إذا داعبتني امرأتي ببطء أشعر أنها مـرتاحة ناعمة، غير مشدودة ، وأعلم أنها تمتع نفسها، وتستمتع بما تفعل ، أما لمساتها السريعة المشدودة فهي دليل قلق واضطراب وتوتر.

* * *

أهمية التدليك

الإمتاع والمؤانسة شيء جميل ، والتدليك من أهم التجارب والوسائل الممتعة التي تؤدي إلى استرخاء الجسم، بعد يوم شاق ويشعر به الإنسان بأنه قد تهيأ من جديد لممارسة عمل جديد، وهو أيضًا من أهم وسائل المداعبة والملاعبة والإمتاع.

ومنذ زمن عرف الكثير أهميته في النشاط الحسي، فيبدأ الزوجان كل منهما في الدلك والخبط على الظهر والوجه والذراعين والساقين، بدون هدف، وهذا الدلك المريح يؤدي إلى استرخاء العضلات.

والتدليك الحسي يؤديه أي شخص دون الاحتياج إلى تدريب أو تعليم، ويتمثل في لمسات ناعمة حانية رقيقة، مع الدق على الجسم وتحريك اليد في حركة دائرية، مع عجن العضل عجنًا لطيفًا ، مع حك جميع أجزاء الجسم، وكثيرًا ما ينتهي التدليك الحسي إلى نشاط حسي، فإذا جاء الرجل متعباً وسألته المرأة : هل تحب أن أدلك ظهرك؟ هل يؤلمك عضلات ظهرك؟ هل أنت متعب وتحتاج إلى التدليك؟ وهكذا وعن طريق الملامسة يمكن لها أن تقترب من بدنه وتحقق ما تريد، وهذا التدليك يشعر الرجل بأن المرأة فاهمة خبيرة ماهرة، تعرف كيف تدلك جسمه، وكيف تريحه ، والتدليك يُخلص الزوجين من النفور والجمود الذي يحدث بعد خلاف قليل أو غضب بسيط، وهي أقرب وسيلة تتعلمين بها أسرار بدنك وبدن زوجك، فبها يمكن أن تكتشفي أجزاء جسمه التي يود أن تنعم بملامستك ، وتعرفي أحسن طرق لمسها.

❊ ❊ ❊

كيفية التدليك

يمكن أن تبدئي التدليك بأن تقفي خلف مقعد زوجك إذا كان يقرأ أو يتابع كتابه على جهاز الكمبيوتر ، وابدئي التدليك في المنطقة الخلفية من عنقه، فإذا أحس بلطفك وحنانك، فقد يطلب منك تكملة الأمر على المخدع، ثم اسألي زوجك عن الأماكن التي تضايقه، ويشعر معظم الناس بالضيق في منطقة الكتف والعنق، والجزء الأعلى من الظهر والأسفل من الظهر، والأفضل أن تطفئي مصدر الإضاءة المباشرة ، وادخلي يديك تحت قميصه حتى تلمسي جلده لمسًا مباشرًا، وبعد أن تتأكدي أنه قد تهيأ واستمتع وأراد شيئًا، وأن الوقت أصبح مناسبًا اطلبي منه أن يخلع قميصه، حتى يمكن لك تكملة التدليك، وقد يحتاج التدليك إلى زيت أو محلول ، أو أي سائل لزق لا يجف بسرعة .

ومن أمثلة هذه السوائل: « فازلين العناية المركزة، نوترادرم» وكلها جيدة، وإذا أردت استعمال سائل له رائحة جميلة، فقد يحتاج الزوج إلى رائحة معينة يحبها، أو يتضايق من رائحة أخرى لا يحبها.

وإذا أردت استعمال سائل «لوسيون» على جلد زوجك ، يجب عليك أن تدعكي هذا السائل أولاً في راحة يدكِ ، ولا تسكبيه على ظهر زوجك مباشرة ، لماذا؟ حتى يأخذ السخونة من يدك والخبطات والدقات التي يمكن لك أن تستعمليها في التدليك ، ثم العجن أو الضغط بأطراف اليد أو الكفين والضغط بالإبهامين وحدهما والضرب الخفيف بأطراف اليدين، مع خبطات الحك السريع المريح التي تسخن الجلد نتيجة الاحتكاك.

ويمكنك أيضًا ابتكار أنواع أخرى من التدليك والربت والدعك، كلما أردت زيادة الإمتاع والبطء والتمهل أمر لازم مع حركات التدليك الثابت المستمر.

حاولي أن تديمي لمس يدك على جسمه حتى حين تغيرين مكان التدليك من مكان لآخر، أو حين تضعين الزيت أو السائل، مثل أن تضعين الزيت السائل على يدك المفتوحة المرتاحة الموضوعة على جسمه ، ويتعين عليك أن تبدئي بالأماكن العادية وتتجنبي الأماكن الحساسة المرهفة، فابدئى بتدليك الظهر ، ثم تحريك اليد بطريقة لطيفة على مؤخرة الرأس إلى أسفل الظهر ، إلى الردفين، ثم الساقين ثم القدمين وأصابع القدمين، واسألي زوجك عن الأماكن التي تثيره وتمتعه أكثر واقترحي عليه أن ينقلب على بطنه، ثم كرري حركات التدليك على الأجزاء الأمامية من جسمه .

ولاحظي مع ذلك الحركات التي تسعده وتمتعه، وتجنبي لمس الأعضاء الجنسية، يمكن

لك أن تطلبي منه وأثناء التدليك أن يتخيل ما يشاء وأنت كذلك لكن يُفضل ألا تتكلما ولا تتحدثا فيما تتصورانه ، وسيساعدكما هذا التخيل على إحساس حسي لطيف، مع انفتاح فكري أوسع، ونشاط حسي أمتع.

وقد يحدث منه شيء يمكن أن تتوقعيه إذا قام إليك وأراد لمسك أو تقبيلك فتقبلي منه ذلك بطريقة لطيفة، وإذا طلب منك أن يفعل معك مثل ما فعلتيه معه من تدليك لجسمك الناعم الرقيق، فلا ترفضي، وليفعل معك مثل ما فعلت معه ، وقد يطلب منك بعد ملامسته اللطيفة لجسمك الشائق الجماع، فلا ترددي ، وامنحيه كل ما يريد ، واستخدما كل مناطق الحس المرهف ـ المناطق الحساسة العارمة ـ لكن الملامسة الحارة الناعمة ، قد تساعد على تقوية الحس المرهف في أجزاء الجسم، وما أسعد الزوجين حين تلمس أكبر مساحة من جلد المرأة أكبر مساحة من جلد الرجل، وبخاصة منطقة البطن والفخذين.

وإذا قدمت الحب لزوجك فإنك ستشعرين بالبذل والأخذ، وأنك أعطيته شيئًا، ونلت منه شيئًا آخر، وعندها لن يهمكما أيكما نال اللذة قبل الآخر، وكيف بلغها؛ لأن الجماع اللطيف ليس مجرد عمل بدني وفقط، بقدر ما هو منح وعطاء، وود ووفاء.

ومعظم الرجال يعتقد أن الجماع هو تخلص من توتر وضيق ناتج عن لذع الشهوة وغليانها داخل النفس ولا يهمه أن تبذل المرأة شيئًا أو لا تبذل فالنشاط الجنسي عند الرجل هو بذل جهد حتى يتخلص من إلحاح النفس على قضاء الشهوة حتى يصل إلى استرخاء وراحة بين أحضان المرأة، والرجل لا يبذل في سبيل ذلك إلا قليل من التدليل والاهتمام، فهو قد يكون جهد من جانب واحد في اتجاه واحد، وهدفه الاستمتاع ، أما النساء ـ وهن قليلات ـ قد يكن أردن الوصول إلى ما يريده الرجل في النشاط الحسي، وبدأن يمتثلن إلى نشاط حسي مماثل.

بيد أن النشاط الحسي ما هو إلا إمتاع رائع وبديع ، لا سيما إذا أحبت المرأة زوجها، ومارست معه عناصر البهجة مع الإمتاع والاستمتاع، ولا يبالي أيهم ما صنع، فهي إثارة بدنية لطيفة ممتزجة بلهو ولعب وضحك، ومجون وخلاعة.

قال أحد الرجال وهو متزوج منذ عشر سنوات: «إن الجماع بيننا عادة يمتاز بشيء من الحب والاحترام والتروي ، والتبادل التام، والوفرة والكثرة ، ومراعاة المشاعر ، ولكن قد يحدث أحيانًا أن تهزني الشهوة اللذعة ، فتدفعني دفعًا إلى قضاء الوطر، وسبب رغبتي هنا هو الطاقة الزائدة الفياضة أو نتيجة عمل شاق في مكتبي، ويصبح ما أريد ـ فقط ـ هو

الذهاب إلى الفراش لأقضي شهوتي بين أحضان امرأتي - دون مبالاة بأي مشاعر أخرى، وقد لا تتحمس الزوجة في أول الأمر، لكن ما تلبث حتى تأتي بسرعة متلهفة حتى تروي ظمأى ، وتندفع معي عندما تري شدة رغبتي فيها» هكذا تكون المرأة».

قالت زوجته : «في أول أمري معه، إذا أراد الجماع، قد كنت أتضايق برغبته ثم أدركت أنه من الممتع المثير أن أمنح بدني البض الرقيق الناعم لزوجي ، وأمتعه بمحاسني ومفاتني ، وحينما تجاوبت معه وركزت في إمتاعه أحسست بأعظم المشاعر وأفضل اللذات.

ومن المؤسف أن بعض النساء لا يفهمن ذلك، أي فهم الجوانب الحسية في النشاط الجنسي ، ويأبين الاستمتاع كذلك بهذه اللذة ، وقد يضطر زوج المرأة إلى البحث عن قضاء لشهوته خارج البيت.

ومعظم الرجال يريدون الاستمتاع بالجماع، والحب أكثر مما يعطي أزواجهم، وذكر الإحصاء في كتاب: ما وراء خرافة الذكور : أن ٧٠ ٪ من الرجال يريدون الجماع ثلاث مرات أسبوعيًا، و ٥٠ ٪ يريدون النشاط أكثر من ذلك ، مع ضرورة التنويع مع النشاط التلقائي، ويحبونه أكثر من ممارسة الجنس وبالتالي فإن ذلك يؤدي حتما إلى زيادة الملامسات، إذا ازدادت متعة اللقاء الحسي.

* * *

حقيقة المرأة

والمرأة يتعين أن تكون أميرة وجارية، فتكون امرأة متعالية في حجرة الاستقبال ، ويريدها الزوج أن تكون أمة وجارية مستسلمة منقادة في الفراش.

ومعظم الرجال يتمنون ذلك لا سيما إذا بلغوا سن الخامسة والثلاثين .

قالت إحدى الزوجات: كان زوجي يعاملني دائمًا وكأني أميرة أو ملكة متوجة، فلما أصابه الضجر والملل من ذلك، أرادني له جارية، فقبلت الدور الذي اختاره لي، فسعدت به.

وحاولي ألا تقيدي نفسك بنظرته إلى النساء، ولا تنظري إلى المرأة من وجهة نظره.

وإذا حدث منه عدم موافقة على أن تخبريه بمشاعرك المتشوقة العارمة والساخنة نحوه، فهذا دليل على أنه يفكر تفكيرًا مزدوجًا، نحو المرأة ، ينظر إليها نظرة الملكة المتعالية، وإلى جارية له في ذات الوقت.

ويجب أن تناقشيه في ذلك قبلما تمثلي دور المرأة المتوجة، وقبل أن تصبحي له جارية قد يخجل من الظهور معها في المجتمع.

تحمسي أيتها المرأة ولا ترددي في إسعاد زوجك بأي طريقة ، ولن يخذلك .

وبذلك تفتحين أمامه بابًا واسعًا يتيح لكما مزيجًا من النشوة والإمتاع، وإشباع الرغبات في هيئة صحية سليمة سوية.

* * *

مخاوف المرأة وتأثيرها

تساءلت المرأة فقالت:

«هل ظن زوجي أني خـرجت على الدين والعـرف والتـقـاليـد السوية في حـركـاتي وملابسي وملامساتي معه؟».

هل نهداي متهدلان متساقطان؟

هل لاحظ زوجي مفاتني وجمالي الممتع الجذاب؟

هل سأمتع زوجي بقدر ما كان يرجو ويتمنى قبل الزواج؟

* * *

مخاوف الرجل

أكبر مشكلة تـخيف الرجل، وتشعره بالذل والهوان، والخيبـة، مع اهتزاز صورته هي خوفه من عدم انتصـاب عضوه قبل الملامسة أو أثناءها ، فما أعـظم خوفه من عدم حدوث الانتصاب، وما أهنأ سروره في اللحظة المناسبة أثناء الجماع!

وكما قلنا : ليس في استطاعة الرجل أن يتحكم في موضوع الانتصاب .

وكم يخيفه إذا بدأ في النشاط الحسي (الجنسي) ثم عجز عن الإتمام ـ وذلك بعدم إمتاع زوجته الإمتاع الكافي ـ حتى يروي ظمأها، ويطفيء نارها.

وكم يزعجه أن ينزل ماءه بسرعة قبل أن ترتوي زوجته منه جنسيًا وعاطفيًا.

وبذلك فهـو يعتقد أنه لن يكون رجـلاً حتى يمتع زوجته الإمـتاع الكافي، هكذا تكون المشكلة:

١ ـ مشكلة الانتصاب أولاً

٢ ـ مشكلة بقائه أطول فترة ممكنة حتى يستمتع ويمتع زوجته.

وقد لا يقلـقه مجـرد الانتصـاب قبل الملامـسة، بقدر مـا يقلقه عـدم الاستـمرار في الانتصاب أكبر فترة ممكنة أثناء الجماع.

فإذا أخفق في إمتاع زوجته شعر بسقوطه في نظرها مع إحساسه بالذل والهوان.

قال الرجل: «كم يعذبني أن أرى زوجـتي تتألم وتتأوه وتتشـوق لملامستي واحتـضاني أثناء الجماع، وأري عـجزي عند الوصول معهـا إلى اللذة الجنسية والحسـية المنشودة ، وكم يسعدنـي أن أرى زوجتي وهي متمتـعة بي، وأنا أروى ظمأها، وأمـتعها بجسـدي وعقلي وروحي وعواطفي».

* * *

لماذا نهتم بالحديث عن المرأة
ودورها في حياة ـ أو إسعاد ـ الرجل

بسبب الغزو الثقافي الرهيب في الآونة الأخـيرة، والذي أدى بصورة أو بأخرى وسواء علم ذلك الرجـال أم لا ، فقـد وضح لنا جـميـعًا الدور المـهين الذي انحدرت إليـه المرأة الأوروبية وبعدها العربيـة نتيجة انسياقها التـام وراء الانطلاق الكامل تحت ما يُسمى بالحرية المطلقة الـذي زينة لها الرجل الأوروبي ولذا فـتجد المرأة الأوروبيـة تسعى بكل سـبيل إلى مراعاة جمالها، وإخراج محـاسنها ومفاتنها ، والرجل العربي ـ في ذات الوقت ـ ينظر إلى المرأة العربيـة، وفي صورة المرأة الحديثة المـتحررة من كل قيـد ويرغب أو لا يرغب ، وقد ينزعج ويخاف مـن ارتباطه بامرأة مـتحررة إن كـانت جميلة مـتأنقـة، مع ضرورة ذلك له وإلحاح هذا الأمر عليه جيدًا لكنه يتحفظ ويـخاف ، لقد أضحى التحرر الكامل مأساة المرأة الأوروبية .

تقول إحـدى الصحف: «فالرجل لم يعـد في حاجة إلى أن يـرتبط بالمرأة ، وحتى إذا ارتبط بها فإنهـا تعيش في خوف متواصل بسبـبب سوء مصيرها معـه ـ إذا حدث أن التقى بامرأة أخرى أكـثر منها شبابًا أو جمـالاً ، وفي الحقيقة فـإن علاقة الرجل بالمرأة في أوروبا تقوم على المتعة والمصلحة دائمًا، ويسهل على هذا الرجل أن يقول لزوجته بعد عمر طويل: لم يعد لي حاجـه فيك ، بل لم أعد أحبك ، ويمكن له أن يتخـذ عشيقة يتمـتع بها، فلا يوجد تقاليد أو أعراف أو أخلاق تمنعه من كل ذلك.

فالمرأة الأوروبية التي يحاكـيها نساؤنا اليوم إنما تعيش في دوامة رهيبـة هدفها الأساسي أن يكون لها رجل تعيش في كنفه، وتسعى بكل ما لديها من جمال أو مال لكي تحتفظ به، أليس في ذلك لعبرة لكل امرأة عربية، ودعوة لهن أن يتجملن ويتهيئن لأزواجهن وأن يكن عونًا له في حياة سعيدة، لقد تعـلمت المرأة الأوروبية فنون التزين والتجمل والرقة واللطافة والأناقة كل ذلك لماذا؟

حتى تعيش في كنف رجل ، ألـيست المرأة العربية الواعيـة أحق بذلك، وقد حصلت على رجل تعـيش في كنفـه ولم تفـعل من ذلك شيء وهو يود أن يرى زوجـتـه موفـورة الجمال، مكتمـلة الصحة، تتلألأ السعادة في عيـنيها وترسم الأماني على شفتـيها، وتتأنق الورود في وجنتيها.

تلك هي الصــورة التي يرســمهــا كل رجل يريد امــرأة ، ولن تدوم هذه الصــورة إلا بمحاسن الجمال الطبيعي، فهــذا أفضل من الجمال المصنوع أو المصطنع، والمرأة المثالية تتزين لزوجها، ولا تظهر إلا في أبهي صورة ، حتى تمتعــه وتسعده، فلا بد أن تظهر له محاسنها ومفاتنها بصورة متجددة كل يوم، وكل لحظة .

* * *

القذف عند الكبر

يخاف الزوج إذا تقـدم به السن - أن يصاب بعجـزه عن أداء دوره الجنسي مع زوجته، فالرجل يبلغ ذروته الجنسـية عند سن ١٨ سنة ، وأما عـدد المرات الجنسية عند السـتين مرة واحدة كل أسبوع، هذا في الغالب.

ولكن الأبحاث دلـت على أن الرجل السليم بدنيًا ومـعنويًا يظل يمارس الجنس بشكل طبيعي مع اعتدال المزاج حتى إلى سن متأخرة.

ومن المخاوف أيضًا التي تنتاب الرجل، خوفه من «نفـاد المني» أي انتهاءه والذي يعتبره قوة حياته، وهو بـالطبع محدود القدر ، ويخشى أن ينتهي تمامًـا لكن ليس في الدنيا إنسان يعيش بلا خوف.

ويجب علي المرأة أن تدرك ذلك ، وعليهـا أن تساعده في الـتخلص من مخـاوفه، أو تخفـيف هذا القلق، وبالتالي فهـو ليس آلة حسية ، بـل هو إنسان محبـوب جدير بالحب والحنان والعطف، ولابد ـ لكي تسعدي ، وتسعديه ـ أن تتـألمي لآلامه، وتفرحي لأفراحه، وتنشغلي وتنفعلي وتتجـاوبي معه في كل صغير وكبير ،هذا الإحـساس يزيل ما بينكما من وحشـةٍ واغتـراب وحواجـز، ويدفعك في أحـضانه، وهو بدوره لن يقف أمـامك ـ وأنت كذلك ـ بمشاعرك الفياضة ـ يقف متبلد الإحساس، بل سيبادرك بحبه وحنانه وعطفه.

* * *

أشياء مهمة للمرأة

يشكو معظم الرجال من أن المرأة غالبًا قلقة الأعصاب ومشدودة ، بالرغم من أن الحب والحنان والتعاطف الجنسي، يشغلها كثيرًا ، وبالرغم من أن أكثرهن مولعات بالنشاط الجنسي، ويظل بعضهن أسيرات غرفة النوم وهُنَّ نهمات كاسرات مسعورات عاطفيًا وجنسيًا، إلا أن معظمهن بعيدات عن ذلك ولا ينطبق هذا الوصف ـ حسب ما قال الرجل ـ إلا القليل النادر.

والعلاج أن تحاولي التحلل من القيود المكبلة ـ حتى تستطيعي إمتاع نفسك وزوجك إمتاعًا خالصًا ، حانيًا خاليًا من العقد والتقاليد والأعراف، عليك أن تستسلمي لمشاعرك الفياضة الجياشة، دون أن تفكري في النواهي الصارمة، والقيود الجاهلة التي قد سمعتها وأنت طفلة.

* * *

اعتراف امرأة

قالت المرأة: «إني أشعر أني جذابة حين تغطيني ملابسي ، ولكن بمجرد خلعها، يزداد شعوري بمنظر يدي الطويلتين وكتفي العريض، ومن ثم أبذل وقتًـا كبيرًا وجهدًا حتى أخفي منظري أمام عين زوجي».

وعلى العكس من ذلك يشعر كثير من النساء أنهن جذابات ومرغوبات فيهن ، أو أنهن راضيات عن أبدانهن .

ومن أمثلة ذلك: امرأة حسناء في الحـادية والثلاثين من العمر، تتوج رأسهـا خصلات فتانة، ويمتاز جلدها الناعم بملمس الأواني الصينية الناعمة الناصعة ، التي يحلم بها (النساء) أو يحلم بها معظمهن».

ومعظم الرجال يكذبون ، وقد لا يهتمون إذا كانت المرأة حسناء، بارعة الحسن، فارعة الطول، رشيقة القوام، دقيقة الخصر، نحيلة الجسم، صغيرة الأنف، متوردة الخدين، ناعسة العينين، ناهدة الثديين، ولكنهم يعـترفون حقًا بأن المرأة الجذابة الفاتنة هي الواثقـة بنفسها، المطمئنة إلى محاسنها.

والمرأة الملفتـة للنظر يجب أن تكون: أنثى ـ أنيقـة ، نظيفة، سليـمة الجسم ، مـريحة بهيجة ، ذكية مطمئنة، راضية عن بدنها جديرة بالحب حلوة الشمائل، ظريفة قديرة ، تمتاز بحـلاوة الخلق، ورصانة العـقل، وليس ضررًا أن تكون المرأة جـميلة حـسناء، أو ممشـوقة الجسم، رشيقة الـقوام ، ومما يؤثر أيضًا على نفسية المرأة ـ رؤيتها للمـجلات المصقولة التي تهتم بـالملابس والأزياء والأناقة، والتي تؤكـد أن المرأة الجذابة، التي تتـاح لها كل مـباهج الحياة، هي وحدها ذات الوجه المشرق الجذاب، والقوام اللذيذ، والخد الأحمر.

وقد قالت فتاة: «إذا شعرت أنك جذابة ، فكذلك يشعر الرجل نحوك »

ويجب أن تقول المرأة في نفسها: هل أنا حسناء؟ أم دميمة؟ إن زوجي سيلاحظ عيوب وجهي، وما فيه من نمش، لا تقارني نفسك بغيـرك من النساء، لأنك ستجدين دائمًا وجهًا نسويًا أحـسن من وجهك ، وجـسمًا أرشق من جـسمك وأحلى ، وبهـاءً نسويًا أكـثر من بهائك ، لكن حين ترين نفسك بهذه الرؤية المدمرة السلبية فـسوف ترين حتمًا أن فيك عيبًا أو نقصًا، وسيجعلك هذا تشعرين أنك غـير جذابة ، غير كاملة، لا تصلحين تمامًا امرأة أو زوجة.

وأفضل حينئذ :أن تبتدئي فورًا نظامًا غذائيًا حاسمًا، أو نظامًا بدنيًا للترويض، يعترف

جميع الرجال من كل الأوساط بأنهم يفحصون المرأة من جميع النواحي والتفاصيل.

مثل: زينتها، شعرها، أظافرها، وجلدها.

لكن قد لا يتمسك الرجل بأن تكون زوجته بارعة الجمال، وضاءة الحسن، باهرة المفاتن، يخطف سنانها البصر، وهو لا يريد أن تدير الرأس بمحاسنها ، لكنه يجب أن تبذل المرأة وقتًا كافيًا لإبراز محاسنها، في أبهى صورة، إذا اهتمت المرأة بنفسها وبدنها، فهذا الاهتمام يجعلها جذابة.

في الدنيا كثير من النساء بارعات الجمال، وقد يتفوقن عليك، لكن زوجك المحبوب فضلك أنت وحدك على سائر النساء، فكوني عند حسن ظنه ، ولا تستهيني بالمحاسن التي أحبك من أجلها.

* * *

الاستمتاع بالحواس

١ ـ الصوت: يجب أن تمنعي الإزعاج تمامًـا عن زوجك المتعب، بأن تغلقي التليـفون وتهدئي الأولاد، حتى يرتـاح من كل صوت ، ليستمـتع بالراحة الكاملة والسكون، وأهم صوت موسيقى يستهوي الرجل، وينعشه ويجذبه ، ويهز مشاعره هو صوتك أنت وحدك، وكلماتك وضحكاتك ، وأصواتك أنت عن التساؤل والتهكم والتعـجب والهمهمة والقهقهة والتأوه والأنين.

يريد كل رجل أن يكون صـوت امرأته حـسنًا وعذبًا ـ رخـيمًا ـ حلوًا، لا يتـقطع ولا يخشوشـن ، ولا يغدو مثل صوت الرجل، ولا صـرير باب متهالك ، ويحـتاج الأمر إلى تدريب ، ويفضل الرجل الصوت الناعم الرخيم ، الهـادئ، والصوت الخفيض في الحديث والضحك والصياح والأنين.

ويتمـنى الرجل طبعًـا أن يكون الحديث مع زوجـته شـائقًا شهـيًا، حلوًا لذيـذًا عذبًا كالعسل، وكـصوت العصافـير وهي تغرد في الصباح ، خـاليًا من أسباب الحـزن والضجر والفزع والاكتئاب، نابعًا من فم مشرق البهجة والابتسام وأسنان بيضاء ناعمة.

٢ ـ حاسة النظر: ويتأثر الرجل تأثرًا كبيرًا بالحركة ، وما فيها من ألوان الخفة واللباقة، مثل التثني والرشـاقة، فالحركة توقظ خـيال الرجل المشتهي وتثيـر رغباته ، بعكس السكون الذي يخمده الإثارة ، وحركة المرأة إذا كانت ناعمة هادئة تحقق لها أقصى ما تريد بأسرع مما تشتهي.

والعين من مراكـز الشهوة عند الرجل، ويخـتلف تجاوب الرجال وتأثيرهم البـصري، اختلافًا عظيمًا ، ولـكن يستجيب معظمهم استجابة سريعـة للمؤثرات البصرية، وفي البيت يمكنك إبداع المناظر الساحرة، التي تجذب انتباه زوجك ، وتوقـظ رغباته، وتشحذ حواسه، ومن أمثلة هذه المناظر: ترتيب السرير، بأسلوب ترتيبه في الفنادق مع إضفاء لمساتك الحانية تزيين مائدة الطعام بالمصابيح الخافتة، أو الشموع الهادئة.

قالت امرأة ذكية: «لاحظت أن الرجل، تتيقظ رغباته الجنسية، وتنطلق شهواته الماجنة، بكتاب «النساء البيض» وهو مجموعة من الصور عن اللحم الأبيض الفاتن، لذلك أضع هذا الكتاب في أظهر مكان فوق مائدة القهوة .

٣ ـ الشم: قوة العطور الفواحة، المثيرة التي توقظ الرغبات الحسية، ولكن لا يدرك ذلك معظم الرجال، فساعدي زوجك على الاستحمام بزيت عطري قبل الملامسة ، وضعي صابونًا ذا رائحة طيبة عند بلوغه الحمام، وضعي على مفروشاتك ووسائدك عطرك المميز الساحر الخلاب، امسحي بعضًا من عطرك فوق المصابيح الكهربائية، حتى إذا أضيئت المصابيح نشرت الحرارة ريحها داخل الغرفة.

والأفضل أن تكون الرائحة خفيفة بحيث يدرك الزوج وجودك ، فاستعملي العطور بحساب وذكاء ولباقة.

أما إذا أكثرت من نثر العطر على بدنك ، وعلى ملابسك ومفروشاتك، وفي جوانب الغرفة ، وأرجاء الحمام ، فقد ينفر الزوج من رائحته الفجة القوية، فيضطر إلى الخروج من البيت بحثًا عن هواء.

٤ ـ حاسة اللمس: جميع الرجال يحبون الملابس الشفافة ذات الملمس الحريري الناعم، التي تمتاز بطابع نسوي صارخ، يثير الرغبات الجنسية إثارة قوية، إن تأثر الرجال بالملابس الداخلية الحريرية ـ الشفافة، والمفروشات الطرية ذات الملمس الناعم. والأكواب الرقيقة، والأطباق الخفيفة ، لها ملمس نسوي يثير الرجال إثارة شديدة عند لمسها، وهم يقولون: إن هذا الملمس الناعم، يزيدهم شعورًا برجولتهم، كما أن شعر المرأة اللامع النظيف ، ذا المنظر السليم، من الأشياء التي يُحب أن يلمسها، والثوب النسوي الطري الناعم، يدفع الرجل إلى لمسه ، وينطبق الكلام على الملابس الداخلية وقمصان النوم والروب فكل ما يشعر الرجل شعورًا رقيقًا حلوًا ناعمًا مرنًا.

٥ ـ حاسة الذوق: المعدة أهم شيء في حياة الرجل، والطهو المتقن سبيل إلى قلب الرجل، والطعام اللذيذ طريق سريع إليه، تحضير وجبة طعام له لفتة مغرية فاتنة حانية، توقظ اهتمامه، وتلفته إليك ، وتُثير مشاعره ، تشهد صفحات التاريخ أن كسر الخبز أو المشاركة في الطعام أول خطوة من خطوات التقارب بين شخصين.

قالت إحدى النساء: «إن طعام الرجل سلاح عند كل امرأة، ذكية فاتنة، وترى أن الزوجة القادرة على إمتاع زوجها التي تدرس شهواته ومزاجه وتعليقاته على ما تقدمه له،

وحين يقع الرجل في أحضان زوجته الصيادة القديرة تدرس طباعهُ كأنها تدرس لؤلؤة ثمينة، تقدم له أطباق الطعام وما يشتهي من تمام المتعة له، مع معاملته بلطف ورقة ولباقة وكياسة وحنان، وتراقب انفعالاته، بما تقدمه من طعام ومشروبات، وتدرس ما يشتهي من ألوان الفواكه والخضراوات، وتدرس قوة تحمله الغذائي، وتترقب قدرته على تمثيل وجباتها، ومدى ترحيبه بما تقدمه له من وجبات بالإضافة إلى الوجبات الحساسة والعواطف الجياشة، وتتفقد إلى ما قد ينشأ عنده من عسر هضم (معدي أو عاطفي).

لابد من كل ذلك للمرأة الفلاحة المغمورة الساذجة، والمرأة الرشيقة النحيلة ملكة الجمال، ولكل رجل ذوق في الطعام عن غيره، ويمتاز بعضهم بالذوق الرفيع في الأكلات، بل ومنهم من يقدر جهد المرأة في إعداد الوجبة الشهية التي تسر نظره، وتسيل لعابه.

قد يثير الرجل في زوجته ما أعطاه الله لها من نظرة ثاقبة، جعلها تتعرف على معدته وطعامه الشهي، أما إذا كان الزوج يتقيد بنظام غذائي معين، ابتغاء النزاهة واللطافة والرشاقة، فقدمي له ماءً عاديًا متلألأً مثلجا قبل الوجبة أو بعدها، هذا شيء جميل ممتع.

وأهم شيء أن تتخيري ما يروق مذاقه هو، وهكذا يكون الطعام هدفًا للوصول إلى قلب زوجك، واحذري أن تقدمي له ما تظني أنه سيعجبه ويرضيه، ولا يمكن له أن تندمي وأنت تدرسين مزاجه الشخصي، وميوله، وطباعه، وأهواءه فقد يفضل الرجل طعامًا رخيصًا، ويجده أشهى من وليمة فاخرة. لكن تقديمك طعامه المفضل مما يسعده، ويجعله يتعلق بك تعلقًا شديدًا.

* * *

٥ـ رائحة المني في فم المرأة

هذه الرائحة - رائحة مني الرجل - رائحة جنسية هامة تظهر في فم المرأة بسبب امتزاجها بإفرازاتها.

وهذه الرائحة عند الشبان رائحة قوية طازجة منعشة وهي رائحة مميزة جدًا، وتشبه رائحة أزهار القسطل الأسباني، وقد تختلف رائحة المني في رجل واحد اختلافًا شاسعًا عظيمًا، وهي رائحة لاذعة ممتعة عند التهيج العاطفي والرائحة الناتجة من امتزاج إفرازات الرجل والمرأة (منيّ الرجل والمرأة) عند الجماع، فهي رائحة ضعيفة ولكنها واضحة مميزة، وهذه الرائحة تهيج الجنسين الرجل والمرأة إذا حدث لهما الشم، وآخر رائحة جنسية يجب ذكرها رائحة تندر ملاحظتها ، لكن لها قيمة هامة، وبعض الزوجات قالوا: إنهن بعد الملامسة بخمس دقائق إلى ساعة - لاحظن أن أنفاسهن تحوي رائحة المني اللذيذة، بل لمدة ساعتين ، وقد لا ينتبهن إلى ذلك ، لكن يلاحظ الأزواج هذه الرائحة في الفم لأول وهلة، وقد تؤدي هذه الرائحة إلى جماع متتالي ومتكرر.

وقد ذكر أحد الأزواج أنه قد أصبح هو وزوجته جسمًا واحدًا متحدًا متصلاً بل ومتداخلاً، ويشعر أنه يشبع شخص زوجته التي يعشقها بثمرة نشاطه الجنسي معها (المني) والذي تظهر رائحة منيه في فمها بعد لحظات وذلك يجعله يتخيل ما أحسه من ألوان اللذة، وصورة المتعة أثناء الملامسة، ولا شك أن هؤلاء النساء كن يلاحظن هذه الحقائق، لكن يمنعهن من ذكرها الحياء، ونستنتج من ذلك ما يلي:

١ - أن أجزاء المني (الرجل) قد تم امتصاصها عن طريق أعضاء المرأة الجنسية.

٢ - دخلت مواد المني وتشبعت بها إفرازات المرأة البدنية ودماؤها .

٣ - لقد انتقلت بسرعة فائقة إلى الرئتين وانتشرت بالجهاز التنفسي .

٤ - هذا المني الذي تستقبله المرأة أثناء الجماع له تأثير قوي في أنفاسها .

فإذا قضى الرجل مع زوجته اللحظات الأولى من الجماع، وبلغ الزوجان العاشقان درجة عليا من التقرب والتودد ، فإن الروائح الحسية تستطيع أن تزيد من الشهوة وتلهب الرغبة ، وتطلب النفس مزيدًا من الاتصال يكون أكثر عنفًا وأشد عمقًا.

فيجب إذن أن يشعر الإنسان بألوان مختلفة من مشاعر الشم في أثناء اللقاء الجنسي، ورائحة المني المميزة تتأثر بالتعرض للهواء وبقذفها من عضو الذكر فقد لا تظهر أو تكون

عسيرة الإدراك ، ما بقي المني محفوظًا داخل الغدد الجنسية ، لكن النساء الخبيرات لا يترددن في تأكيد وجود ظلال جيدة ولذيذة من التباين عند كل لقاء جنسي، ورائحة المني بصفة عامة تثير النساء وتستهويهن، ولو كانت هي في ذات الوقت كريهة عند بعض الرجال وأما المرأة فيتجدد لهيبها وتهيجها أثناء المعاشرة (الجماع) برائحة مني الرجل المحبوب (زوجها) وإذا كانت لا تحبه فإن رائحة المني تزيدها له كرهًا ونفورًا ، ومعظم المني يرتد في الحال إلى الخلف ، وقد تتسرب نقطة إلى الخارج بمجرد نزوله في المهبل، وما يبقى منه في الداخل قد يفقد رائحته المميزة، وهي رائحة ضعيفة لكنها واضحة ومميزة.

* * *

٦ - رائحة الرجل والمرأة الطبيعية وأثرها في الإثارة الجنسية

قال العلماء: رائحة المرأة الطبيعية مميزة عن الرجل تمامًا، واستعداد المرأة للشم أكثر من استعداد الرجل، وأيضًا قوة الروائح الشخصية ومداها أشد في النساء مما هي عند الرجال، وهناك جاذبية متوقفة على الشم، وبذلك تتولد الإثارة الجنسية، وللروائح متعة ولذة شهية المذاق، وبالأخص الرائحة التي تنبعث عن جسم المحبوب[(١)] .

ما هي القبلة :قالوا: ما هي إلا محاولة ممتعة لامتصاص المحبوب أو استنشاق جزء من كيان المحبوب .

والروائح التي تنبعث عن النفس خفيفة ولذيذة، ولا تظهر بقوة إلا عند التصاق الجسدين اتصالاً فعلياً، ويظهر ذلك غالبًا في رائحة العرق.

وتلاحظ هذه الرائحة الشخصية، بخاصة عند النساء إذا ارتدت إحداهن ثوب الليل الخفيف، وهنا تظهر الدعوة الجذابة نحو الفراش.

إن رائحة المرأة الطبيعية - لا سيما إذا كانت في ريعان الشباب - رائحة جذابة حقًا والرائحة الجنسية أشد وأمتع في المرأة عما هي في الرجل، وعندما يستعد الجسم ويتأهب للقاء الجنسي. تزيد هذه الرائحة لما تفرزه الغدد الثانوية من إفرازات ملينة أثناء النشاط الحسي، وتظهر عند بعض النساء زيادة في روائح الجلد والنفس، وهذه تصبح وسيلة طبيعية لإثارة الغرائز عن الرجل .

* * *

(١) انظر في ذلك: «الزواج المثالي» (٩٦). وبعده ((فلسفة الحب)) جيا كومو كازانوفا.

٧ ـ تأثير رائحة العطور في الإثارة والتشويق

فالروائح الحلوة الناعمة والحانية في ذات الوقت تنعش الجهاز العصبي، وتحرك الرغبة بقوة، لأنها تنفث بمقدار كاف وبطريقة سريعة ورقيقة، مما يزيد الاستجابة والحيوية بسرعة فائقة، ولهذه الروائح قيمة عظيمة منها :

١ ـ إخفاء رائحة الشخص إذا كانت منفرة.

٢ ـ إثارة المشاعر والرغبات الجنسية.

وأكثر الرجال يستعملون هذه الروائح لإلهاب وإثارة الشهوة الجنسية عند النساء بوجه عام فروائح الرجال تشبه الروائح الذكرية المثالية وتنشطها وتثبتها، وبذلك تنبه الأعضاء الجنسية النسوية وتهيجها.

ثم تفيض الروائح الرقيقة الحالمة بعبق الأنوثة العطرة الشفافة ومشاعرها المتلألئة وتنسجم مع طراوة ولذاذة المرأة ووداعتها ، وتتفق مع أريجها الفواح الذكي الذي يجذب الرجل ويهيجه ويثير عنده أحلى الآمال والشهوات، والأحلام الساحرة الحيوية الدانقة المتدافقة، والمتدافعة، وأما الرائحة السيئة التي يمكن أن تظهر عند بعض النساء لاسيما أثناء الحيض، أو المنبعثة من المهبل، فإن هناك ما يُسمى باللاوند، وهو نبات زهري يستخدم كمزيل للروائح الكريهة ، إذا أفرطت رائحة الأعضاء الجنسية ، أو نتج عنها إفرازات سيئة، ويمكن لنا أن نقول: اللاوند يعادل تقريبًا رائحة الأعضاء الجنسية عند المرأة، ولعله قوي في مناهضة الزائد من الروائح النسوية، وهو ما يفسر لنا غالبًا استعمال ماء اللاوند وأملاح الحمام المعطرة به، عند الاستحمام.

ومن هذه الروائح الطيبة : المسك ، الذي يثبت جميع الروائح الشخصية الجنسية وغيرها، وإذا استعمل المسك مركزًا، فإنه يغلب على سائر الروائح ويمحوها وتظهر صفاته الذكرية المهيجة العارمة.

كذلك النعناع وهو أقل تأثيرًا فإن له ذات الخاصية في الإثارة.

❊ ❊ ❊

٨ـ علامات الجذب والإثارة عند الرجل والمرأة

من هذه العلامات: النظر، والعين تبعث «المشاعر الحسية الرائعة» بين الجنسين ـ وقد تزداد قيمة مشاعر اللمس والشم كلما اقترب الزوجان من الاتصال الفعلي، وتفقد حاسة النظر بعض القيمة عندما يقترب الرجل من زوجته ومحبوبته، والمشاعر تنقلها النظرات؛ لأنها تسحر الناظر سحرًا قويًا، وإن كان ثمة جمال فاتن، إن كان عند الرجل أو المرأة.

كما أن الأعضاء الجنسية الأساسية ـ لها تأثير قوي، لا سيما إذا تزايد الشعور بالشهوة وتأججها.

وهناك علامات مهمة تجذب الرجل: فالرجل يجذبه نهدا المرأة الممتلئان المستديران الكاعبان، كما يجذب المرأة طول الرجل وقوته.

وينفر بعض الرجال من علامات الأنوثة الناقصة، لا سيما إذا ظهر عند المرأة بعض صفات الذكورة في الأعضاء الخارجية مثلاً، كنمو الشعر، والحنجرة، وحدة الصوت بدلاً من عذوبته، وأيضًا شكل الوجه، والأعضاء الجنسية، والنهدان وزوايا الفخذين وغير ذلك.

والمرأة الجميلة تخلو من هذه التشوهات، لكن مشاعرها تنم عن غرائز قد تقل عن المستوى العادي أو تنجرف هذه المشاعر نحو الذكور شيئًا ما.

والدافع الجنسي عند بعض هؤلاء النساء قد يكون خفيفًا يسيرًا نحو الشدة، أو ينشأ عن اندفاع ما، أو تغير مفاجيء، لكن قد يكون عند هؤلاء النسوة، حياة طبيعية عندما يبدأ النشاط الحسي منذ الملامسة الأولى أو عند إزالة العذرة لكن حياتهن الجنسية ـ فيما عدا ذلك ـ تكون سلسلة من المآسي النفسية والبدنية، تتمثل في تمرد الجسم عند الجماع، وظهور تقلصات غير دورية في الفرج، وعدم تفتحه مباشرة، أو العقم، أو الآلآم الشديدة عند النشاط الجنسي.

أما بالنسبة لحركات الجسم عند الرجل والمرأة يجذب العين، سواء أكانت هذه الحركات تهدف إلى إثارة الشهوة أو تبين رشاقة القوام والقد حُسنًا دون إدراك من المرأة، وتظهر هذه الحركات الفاتنة بشدة عند المرأة حين تتبختر في مشيتها الإيقاعية التي تكاد تشبه الرقص والتمايل، وما أشد فتنة المرأة حين تخطر وتتمايل وهي معجبة بنفسها، واثقة من جمالها.

كذلك المرأة وهي ترى الرجل يمشي في كبرياء وقوة، وقد قالت إحداهن مرة : آه من مشيته الملكية وقوامه ما أطوله!، وما أعظمه ».

* * *

ومن أقوى أنواع الإثارة

لغة العيون : فهي من أقوى المشاعر الحسية التي يتلقاها الإنسان عندما تنتقل إليه عن طريق العيون الأخرى، فهي النظرات الساحرة المحملة بالمعاني الجميلة والأحاسيس الفياضة وإنما نشأ الحب بين أي شخصين عن طريق نظرة أحدهما للآخر.

وكما قيل: «القلب في العين» ويبعث تبادل العاطفة بين العين والعين من أول لقاء إذا علاه التقديس والحياء والوفاء، والرغبة في المحافظة والولاء، ثم يشتد الافتتان الطاغي بدرجة لا تقاوم، ويستمر هذا التبادل حتى يبلغ الحب ذروته.

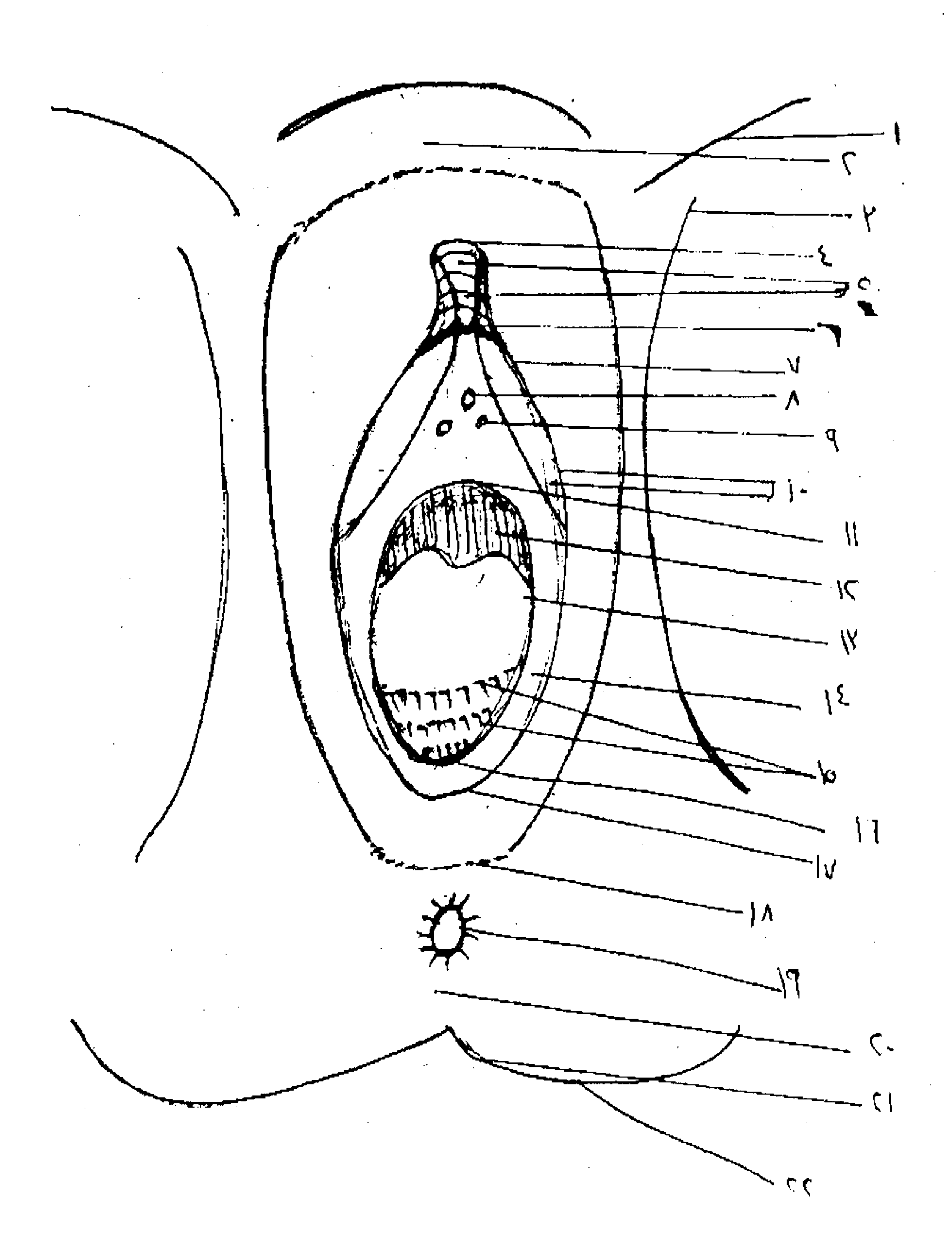
واللمس: من أهم الحواس في الأمور الجنسية، وتشمل الأعضاء الحسية سطح البشرة (الجلد) والأجزاء القريبة منه، وتنشيط الأعضاء الجنسية باللمس أمر هام ، ومن ذلك شفاه الفم ، لها مكانة بين الأجزاء الحساسة الملموسة ،وللشفاه عمل حسي أساسي وهو التقبيل، ومن أماكن السعار الجنسي على الأخص حول فتحات الجسم، فسطح الشفاه من جملة هذه الأشياء، وهي منطقة شهوة ،كذلك ما يحيط بالشرج والأنف والفم، وفص الأذن، من مناطق الشهوة، لكنه يحتاج إلى تنشيط كالمص.

كذلك اللمس حول حلمة الثدي عند الرجال والنساء عمومًا ، والعجن الخفيف والدعك وعصر (الثديين والنهدين) براحة اليد يكفي في معظم النساء لإثارتهن وتهيجهن جنسيًا، أما إذا زاد الاستعمال بالأصابع أو المص بالشفاه واللسان انتفخ الثدي كله وثارت الشهوة بعد ذلك إثارة عظيمة وقد تتصلب الحلمة وتبرز للأمام (تنتصب) وتهيجه موضعيًا له قدرة فاتنة في إغراء المرأة إغراءً عنيفًا (١) .

* * *

(١) نقلاً عن كتاب «الزواج المثالي لفان دفلد» ترجمة د / محمد فتحي، (٥٢ / ١٨٤, ٢١٩, ٢٥٠)

٩ـ رسم توضيحي لقُبُل المرأة (الفرج)



١ ـ الورك: الرفع ـ الجمع أرفاع.

٢ـ العانة: (التل الجنسي).

٣ ـ الورك: الفخذ.

٤ ـ غلفة البظر: الجزء الأمامي منه. (مبدأ الإثارة).

٥ ـ قضيب البظر وطرفه: موضع الإثارة العارمة .

٦ ـ طرف البظر: (جلده الأمامي) وهو غلافه.

٧ ـ حافة الشفرين الكبيرين وسطحهما الداخلي .

٨ ـ فتحة مجرى البول: مخرج البول.

٩ ـ فتحة الممر الصغير (عذقان وفتحتان على الجانبين).

١٠ ـ حافة الشفرين الصغيرين وسطحهما الداخلي.

١١ ـ قناة المهبل: وهما ما بين الشفرين الصغيرين.

١٢ ـ الجدار الأمامي والجدار أو المهبل البارز إلى الفتحة .

١٣ ـ فتحة المهبل: الفتحة الجنسية.

١٤ ـ فتحة غدة الممر الكبير.

١٥ ـ الحافة الأمامية والسطح الخارجي لغشاء البكارة (العذارى) وهو مخطط غالبًا بخطوط عمودية.

١٦ ـ الجدار الخلفي للمر الأمامي أو المهبل، ولا يظهر إلا بعد إزالة العذرة.

١٧ ـ شوكة الفرج: حافة الشفرين (وهما مع الشفرين الداخليين).

١٨ ـ ما بين القُبُل والدُّبُر: الفرج والشرج.

١٩ ـ الشرج: فتحة الشرج، الاست.

٢٠ ـ ما وراء فتحة الشرج.

٢١ ـ عظم العصعص: آخر فقرات الظهر من الخلف.

٢٢ ـ الرِّدف: ج أرادف، ويُسمى العَجُز: الكَفَل، وهما أشهر موضع إثارة دائمًا عند النظر إليهما.

أهمية هذا العرض

١ ـ البظر: وهو رقم (٥) وهو أبرز الأعضاء الجنسية ، وقمته هي : غدة البظر، أو رأسه، وهي تبرز قليلاً إلى الأمام، وللبظر قضيب يميل ميلاً قليلا من أمام وإلى الخلف، ويغطيه نسيج رقيق وهو «الجلد الأمامي للبظر» ورقمه (٤).

أما الجلد الأمامي الذي يغطي قمة البظر، فيمكن تحريكه، ولكن بلطف ولين وحكمة، والبظر بهذه المثابة فهو عضو اللذة الجنسية العارمة، تنتشر فيه شبكة الأعصاب وتتراكم هذه الألياف تحت قمة البظر مباشرة، وله قدرة عظيمة على الاستجابة السريعة للمهيجات.

والبظر يشبه عضو الرجل ويماثله، ولكلاهما شبكة من العروق التي تتضخم وتمتليء بالدم، وتسمى هذه الظاهرة (الانتصاب) في البظر والذكر على السواء، وتحدث بسبب التهيج الجنسي الناتج عن الإثارة بدنيا ونفسيًا والبظر المنتصب أطول مرة من طوله مرتخيًا، وتبرز فيه هذه القمة للأمام حتى تلتقي مزيدًا من الإثارة بقوة الملامسة، وتزداد حدة الزاوية بين الفرج والبظر، ويرتفع العضو إلى الأمام ارتفاعًا خفيفًا ملحوظًا فيسهل الاحتكاك والتهيج، لكن عضو الذكر عند الرجل له قدرة أكبر على الامتداد والتضخم ، لكن البظر يمتاز بكثرة أعصابه فهو يسهل تهيجه بمراحل عن عضو الرجل.

والبظر وسائر أجزاء الجهاز الجنسي عند المرأة لا ينمو نموًا كبيرًا ، ولا تبلغ الغاية في أحجامها إلا بالنشاط الجنسي المستمر والمتتابع المنتظم.

وقد يحدث كبر حجم البظر ونشاطه عند العذارى الأبكار إذا اعتدن مداعبته بالإثارة (الحك) والتهيج الذاتي (يعادل الاستمناء عند الذكور) وهو محرم شرعًا عند الجنسين ، لأضراره البالغة وسلبياته التي تظهر بعد الزواج .

الإفراز المهبلي: يحدث إفراز شحمي (دهني) أبيض سائل في الغلاف المهبلي، وهذا الشحم أو الدهن سبب أساسي في الرائحة المتميزة الخاصة بالأعضاء الجنسية، وهو يزيد فتنة المرأة وقدرتها على جذب الرجل إليها، وإذا تراكم هذا الدهن أو الشحم ـ وكان ظاهرًا للعين المجردة، ستصبح رائحته العادية عامل جذب مثير، وقد يتحول إلى رائحة منفرة إذا تخمر، يُثير الاشمئزاز ويكون له أثر سيء ومخيف إذا تأججت اللذة وتيقظت الشهوة، ومن ثم تجب إزالة شخم البظر باستمرار وبسرعة.

* * *

البكارة

العُذرة أو غشاء البكارة، وإزالتـه هي فض غشائـه، وهذا الغشاء يغلق فـتحـة المهبل إغلاقًـا مؤقتًا وجـزئيًا، ويزول هذا الغشـاء غالبًا بالزواج، لكنه يلعب دورًا هامًـا في اللقاء الجنسي الأول، ويؤثر تأثيرًا عميقًا وطويلاً فـي نفس المرأة ، وتختلف العُذرة شكلاً وحجمًا من بنت لأخرى، وشكلها يكون هلاليًا في الغالب وهي امـتداد رقيق لجدار المهبل الخلفي، يكاد يغلق فتحة الفرج من الخلف، وثمة أشكال له أخرى، كالبكارة الحلقية (الدائرة).

ويتمزق الغشاء في أثناء اللقاء الجنسي الأول غالبًـا إذا كان الرجل جيدًا في جماعه مع امرأته وعـالمًا بذلك، وأما صلابتـه (عدم مرونتـه) فتزيـد بزيادة السن ، وإذا جاوزت المرأة الثلاثين اشتدت صلابته، وبذلك تزيد مصاعب الملامسة.

وما أكثر المـعتقدات والأوهام حول غشـاء البكارة، والعجيب أن يتناولها المثقـفون كما يفهـما الجاهلون، ،وهي لا تدل إلا على الحـماقة والجـهل، وتنطوي على خطر، والأفكار الخاطئـة تحمل أصحابهـا على إساءة الفهم والاسـتنتاج والحكم على عفـة النساء ويجب أن نوضح أن هناك نوعًا من الغشاء العـادي يمتاز بكثرة الثقوب العميقة عـلى حافته الداخلية ، وتسمى «البكارة المنيرة» أو ذات السجاف أو ذات الهـداب، أو الشرابة، وهناك نوع مشرشر ونوع مصفاة ونوع هلالي وغير ذلك.

وبقايا الغشاء بعد الثقب (بعد إزالة غشاء العذرة) لابد أن تزول بعد الولادة الأولى، أو تندثر فتشبه الحلمات الدقيقة.

* * *

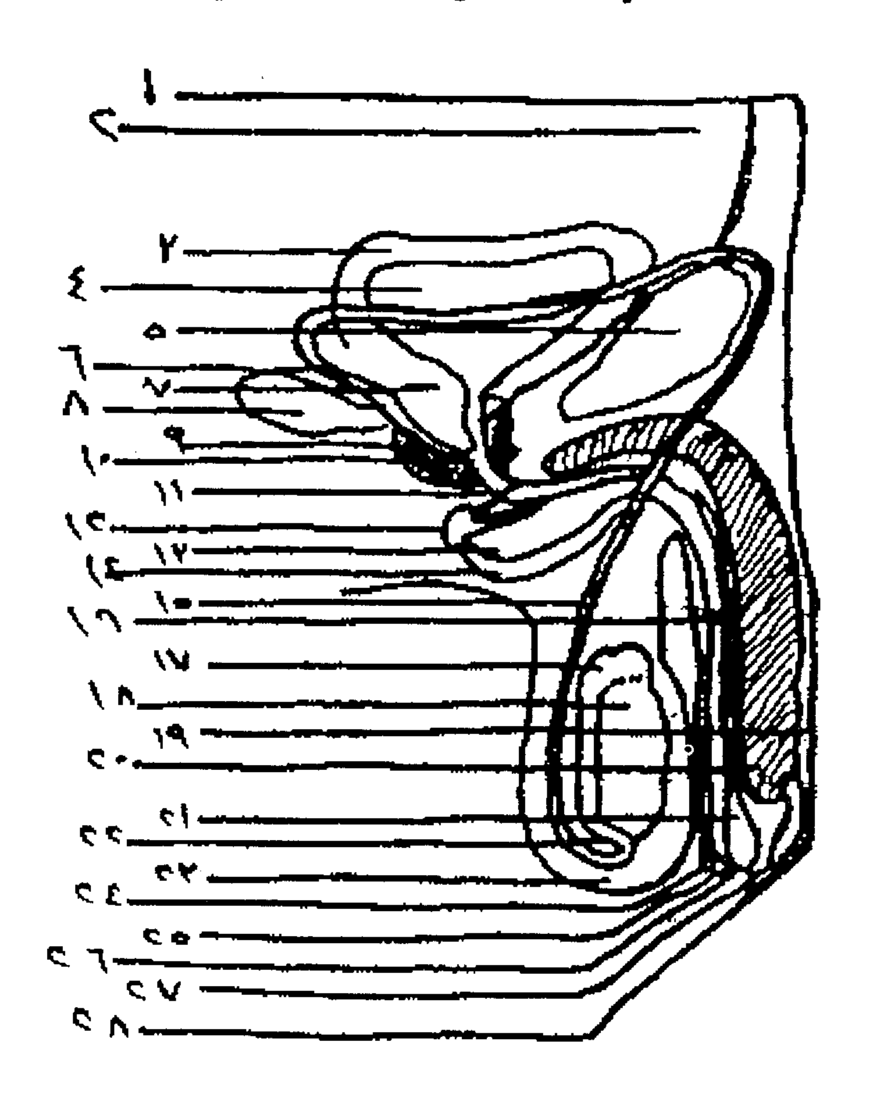
١٠ ـ عضو الرجل الذكري

بداية نقول:

تغدو العملية الجنسية عند المرأة أمر أساسي لا غنى عنه، لكنه قد يكون أمرًا ثانويًا عند بعض الرجال، . وعند المقارنة بين عضـو الرجل التناسلي وعضو المرأة نجد أنه عند المرأة من حيث الوضع والامتداد والتشعب، أمرًا خـفيًا في أعماق جسم المرأة، لكنه في الرجل ليس إلا عضوًا خارجيًا ظاهرًا.

لقد أضحـت المرأة بتركيب جسمـها المحكم والمتداخل والمتـشابك في حياتها الجـنسية واستعدادها للأمومـة أكثر عمقًا وأثرًا من الرجل ، أما أعضاء الرجل فهي تخـتلف شيئًا ما عما هي في المرأة ، وسيوضح ذلك بشيء من التفصيل:

رسم لأعضاء الذكورة في الرجل قطاع عمودي توضيحي:



١ ـ جدار البطن.

٢ ـ البرتون.

٣ ـ جدار المثانة.

٤ ـ تجويف المثانة.

٥ ـ عظم العانة.

٦ ـ خزان المني (خزان من كل جانب).

٧ ـ عنق المثانة وعضلته.

٨ ـ حويصلة المني (حويصلتان على الجانبين).

٩ ـ غدة البرتستاتا.

١٠ ـ اتصال قنوات المني.

١١ ـ مجرى البول.

١٢ ـ غدة كوبر وقناتها (على الجانبين).

١٣ ـ بصلة مجري البول.

١٤ ـ العضو ذاته (العضل الأسفنجي الأجوف) (عمود الانتصاب).

١٥ ـ القنوات المنوية: القناة الناقلة للمني (وهي قناتان).

١٦ ـ الجسم الأسفنجي لمجرى البول (قناة مجرى البول).

١٧ ـ رأس البربخ (على الجانبين).

١٨ ـ البربخ.

١٩ ـ جلد ظهر الذكر.

٢٠ ـ الجسم الأسفنجي لعضو الذكر.

٢١ مجرى البول خلف فتحته مباشرة.

٢٢ ـ ذيل البربخ الذي يتصل بالقناة المنوية.

٢٣ ـ الصفن (كيس الصفن ـ حاوي الخصيتين).

٢٤ ـ حافة الجلد الأمامي: قيد الغرلة: لا يظهر إلا إذا اشتد الجلد الأمامي إلى الخلف.

٢٥ ـ فتحة مجري البول.

٢٦ ـ قمة الذكر، طرفه.

٢٧ ـ الكيس الختاني.

٢٨ ـ الجلد الأمامي: القلفة : العذرة: الختان: الغرلة ، الرفرف: غمامة القضيب.

ويمثل هذا الرسم أهم أعضاء الذكر، ومعه الأعـضاء البولية في قطع عمودي ، وليس الرسم إلا مصغرًا دقيقًا للأعضاء على الطبـيعة والأعضاء المزدوجة موزعة على الجانبين ولم تظهر مقطوعـة ، ويمثل الرسم أعضاء الجانب الأيمن، وسـائر الأجزاء والأنسجة فـمقطوعة قطعًا نصـفيًا عمـوديًا، والأعضاء المزدوجة مـثل: الخصيتين (١٨) ، والبـربخ وجزؤه المهم الرئيـسي (١٧) وزائدته (٢٢) وممر المني (قناة المـني) (١٥) وحويصـلات المني (٨) وغـدد (كوبر) وممراتها (١٢).

والأعضاء الفردية غير المزدوجة ، فهي الذكر أو عضو الذكر، والصفن حاوي الخصيتين وغدة البروتستـاتا (٩) والأعضاء غير الجنسية المذكورة هنا هي المثـانة، والعانة وللمثانة (٣) عنق (٧) وفيها عضلة عاصرة قوية محذوفة من الرسم، ويمتد العنق إلى مجرى البول (١١) وفراغ المثانة (٤) وكذلك يظهر مجرى البول، ومجرى البول الذكري أطول كثيرًا من مجرى البول النسوي، ويعمل في الرجل عملاً مزدوجًا، فهو قناة للبول والمني في وقت واحد[١].

ويظهر الجزء الأمامي من العضو بارزًا معلقًا، ويتراوح طوله من ٩ إلى ١٠ سنتيمترات وللذكر جزء خلفي أو جـذر، يمتد ما بين النز والفر، واتصال كـيس الصفن، ومع أن الجزء الخلفي يخفى عن النظر إلا أنه يمكن الإحساس به بسهولة بالأصابع، ويرتفع قضيب العضو إلى أعلى وقد ذكرنا عضوا مماثلاً عند المرأة (البظر) ويحوي عـضو الذكر عند الرجل نسيجًا واحدًا لمجرى البول، والمني في ذات الوقت، ونسيجين للعضو وثلاثة أنسجة متوازية، وثيقة الاتصال، حتى يمكن أن نقـول :إنها عضو واحد وهي تكون الجزء الأكبـر من العضو حين يكون هادئًا معلقـًا في حالة الارتخاء، وعـدم الانتصاب ، والجزء الخلفي من العـضو يربط الذكر باتصال عـظمى العانة وقرب نهاية العضـو ، يكبر حجم النسيج الأسـفنجي للحالب فجـأة مكونًا (قمة الذكـر) وتمتد قمـة العضو وراء النسـيج الذكري الأجوف، وتحـتل نهاية العضـو كلها، وهذه التجاويف في مـجري البول والذكـر وقمته مـتصلة بعضهـا ببعض ،

---

(١) نقلاً عن الزواج المثالي لفان دفلد (٢١١ ـ ٢١٣).

وتكون واحدة أو مركبًا واحدًا يتأثر جميعه تأثيرًا مباشرًا عند التهيجُ والإثارة.

والتهيج ينشأ غالبًا عن الجهاز العصبي المركزي (المخ) ويكون في بعض الأحيان موضعيًا ناشئًا عن الأطراف ، بالملامسة، والتأثير يكون واحدًا في الحالتين، وانتصاب العضو هو تضخمه (امتلاؤه) وتصلبه وتغير موضعه لازدياد ما يدفق إليه من الدم خلال عروق النسيج (حتى تمتلىء العروق في النسيج الأجوف) وإلى أقصى حد وجلد العضو يكاد يخلو غالبًا من الشعر، وهو رقيق ولطيف ، وحساس مرن، سهل المد والانبساط ، ويكسوه مباشرة طبقة وسطى من الدهن ، لكنه غلاف فضفاض إلى حد ما، فيستطيع العضو أن ينزلق فيه ويروح ويجيء كأنه في جورب وفي الفتيان الكبار، فتظهر قمة العضو واضحة لأنها تبرز للأمام، في فتحة الجلد الأمامي وهي فتحة واسعة اتساعًا كبيرًا، وشكل القمة يمكن تشبيهه بقمع غير مدبب الطرف، وهو أسمك وأطول في الجانب الخلفي للعضو أكثر مما هو في ناحية الكيس، وغلاف الجلد الأمامي أكثر عمقًا واتساعًا عند ظهر العضو، لكنه أعمق وأقل عمقًا عند ناحية الكيس (الصفن).

وتوجد أعضاء حساسة جدًا عند جلد القمة ، كثيرة ومتنوعة ، مترابطة وكثيرة التشابك ، فهي شبكة ضيقة ودقيقة من جهاز حسي رقيق ، وتستطيع هذه الشبكة أن تتلقى التأثيرات والمهيجات وتنقلها إلى مركز الأعصاب في المخ، فيشعر بلذة حسية عارمة متدفقة.

وأكثر الأجزاء إحساسًا باللذة هو الجزء الأسفل من قمة العضو ، والجزء الأسفل من القمة والرأس أرهف حسًا من طرف العضو الأعلى (الخلفي) وهو مملوء بالأعصاب الحسية الرقيقة، وهذا نجد الشبه القوي بين عضو الرجل وعضو المرأة (البظر)فقد وجدنا أن الشريط الجلدي الخفيف (قيد البظر) والجزء الأسفل من العضو النسوي هما أشد الأجزاء إحساسًا.

وإذا حدث التنبيه للأعصاب حدث انتفاخ للأنسجة الأسفنجية وامتلاؤها فينتصب العضو ويقف، وعند الارتخاء يصبح العضو طريًا رخوًا، صغيرًا ضعيفًا كأنه مسكين، لا يستطيع بهذه الحالة المسالمة أن يؤدي أي دور جنسي ، لكنه يصير بالانتصاب جامدًا ومتينًا، ويغدو مرنًا قادرًا على قذف سائله المنوي إلى أعمق أغوار جسم المرأة ، وهو يحدث عند الانتصاب زاوية مع الجسم، وينحني إلى الخلف انحناء خفيفًا ، وبذلك يناسب تقوس الفرج إلى الأمام قليلاً، كما يتناسب مع زاوية الفرج المعتادة، وينطبق فرج المرأة على العضو تمامًا، بل يمتلئ الفرج بالعضو المنتصب لازدياد طوله، كما يزداد طول الفرج عند المرأة باللقاء الجنسي الحار، وإن لم يدخل العضو حتى النهاية.

الخصيتان

هما جسمان بيضاويان (كالبيض) موضوعـان في كيس (الصفن) والخصية اليسرى غالبًا تتدلى قليلاً إلى أسفل من اليمنى.

وتجاور الخصـيتان عضـو الرجل، ويعتمد كل منهـما على الآخر في العـمل ، فبذور الحيـاة (المني) تتكون في الخصـيتين، ثم تنتـقل من الجسم عن طريق عضـو الرجل ، لكن خلايا المني تحتاج إلي دورة طويلـة داخل الحوض لتستطيع بلوغ العضو، والخصـيتان والحبل المنوي والبـربخ كلها مـحاطة بعـضلات وأغـشيـة مماثلة لطبقـات جدار البطن، وتسـتطيع العضـلات رفع الخصيتـين ، ويحدث الرفع في وقت واحد مع انكمـاش الكيس، وتتراوح طول الخصيـة الناضجة السليمـة بين ٤ ، ٤,٥ سم ولا تتجاوز ٥سم وعرضـها تتراوح بين ٢ ، ٢,٨ سم ، ووزنها يختلف بين ١٥ ، ٢٦ جـرام، والخصية اليسرى أكـبر من اليمنى، ويمسك كل خصية البربخ من خلف، ورأس البـربخ مربوط بطرف الخصية الأعلى، وتدخل الأعصـاب والأوعية الدمـوية إلى الخصـيتين من الخلف ونهـاية البربخ السفلـي عند أسفل الخصية تكون الممر المنوي ، ثم تنحني انحناء شديدًا إلى الخلف.

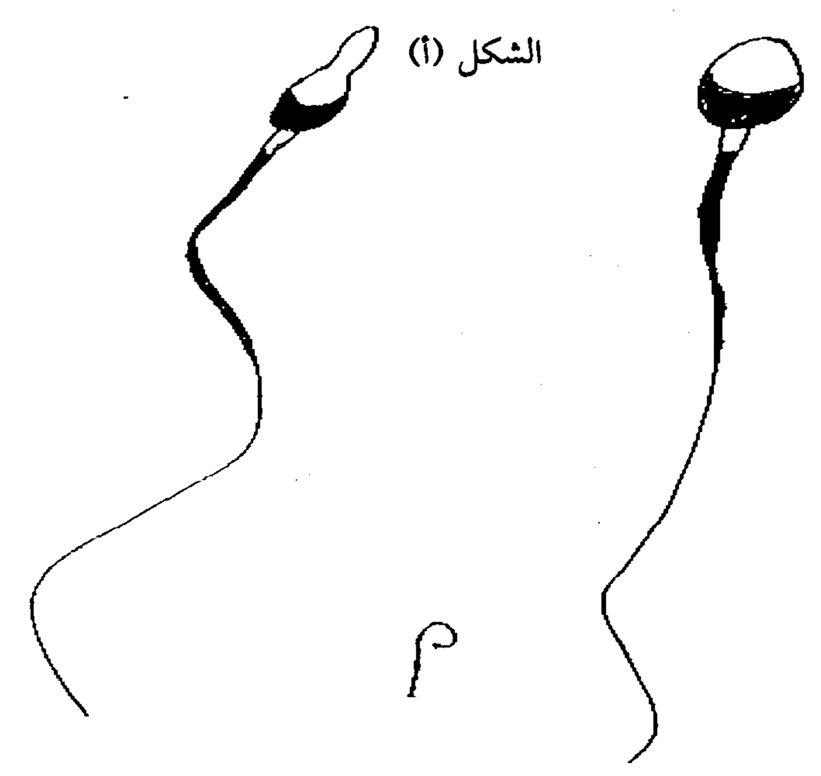
والخصية مـقسمة من الداخل بفواصل منتظمـة إلى أكواب وفي داخل كل كوب هرمي مجموعة من القنوات الدقيقة المقوسة المتوائمة ، وهي تكون بذلك المني وتفرزه حاويًا عنصر التكاثر الذكري، وهذه القنوات ضيقة جدًا حتى أن شـعرة سميكة لا تستطيع أن تمر فيها إلا بصعـوبة فائقة ، فسـبحان الله أحسن الخـالقين، ثم تتجمع الخـلايا عند القمة، وتستـقيم الأنابيب الدقيـقة ،ثم تخرج بعد ذلك من الـكوب كأنها أنبوبة واحـدة ، تمر في شبكة من الأنابيب المتماثلة داخل الخـصية ، لكنها تمتد إلى شبكة الأنابيب المنتـشرة في رأس البربخ، وتعود هذه المجموعة من الأنابيب للالتفاف حول نفـسها، ثم تتحد في طريق واحد يتقوس وينثني لتكون الجزء الرئيسي من البربخ ويستمر كذلك عند الطرف حتى يصير الممر المنوي.

المني: يظل الجسم ينتج المني منذ وقت المراهقة (البلوغ) وحتى وقت متأخر من العمر، ولنا أن نتوسع في وصف الخلية الذكرية التناسلية (خلية المني) بعد تمام تكوينها، فهي مهمة بالرغم من صغر حجمها الدقـيق، وهي بذور الحياة ، وهي الجزء الحي النشيط في إفرازات الذكر الجنسية.

ومني الإنسان من أصـغر أنواع المني بالمقارنة لبـقية الفـصائل الحيوانيـة الأخرى مع أن الأجسام الحيوانية أصغر من الجسم البشري في بعض الأحيان.

فخليـة المني تتراوح في الطول بين خمـسين وستين ميكـرونا (والميكرون جزء من ألف جزء من المليمتـر، فلا تراه العين المجردة مطلقًا، وأما بويضة الأنثى فـيمكن رؤيتها بالعين، لكن بصعوبة.

تتكون خليـة المني من رأس وعنق وذنب ، وطول رأس خليـة المني ٢,٠ مـيكرون ، وعرضـه ٣,١ ميكرون وسمكه ٢ مـيكرون ، والميكرون ١ : ١٠٠٠ من المليمـتر، ويربط العنق الرأس بالذنب، والذنب طويل كـما هو في الشـكل الموضح (أ) ويعمل نسـبيًـا عمل المجداف أو الدفة وهو يدفع خلية المني أمـامه بحركات متتابعة، تشبـه ثعبان البحر في أثناء السبـاحة، لكن هذه الحـركات المميـزة لا تبدأ إلا حين يلـقي المني إفراز الحويصـلتين وغدة البروتستـاتا، فخلايا المني تظل هامدة سـاكنة لا تتحرك كأنها لم تكمـل النمو ما ظلت في الخصـية ورأس البربخ ، ويكتمـل تطورها ونموها حين تذهب إلى الممرات التابعـة لغددها، وفي البربخ تعاريج لا حصر لها، مخصصة لاستقبال المني ولعلها تغمره بإفراز سائل يخرج من بين الأغشية ، ولعل هذا السائل هو الذي يُعطي المني لزوجة وسهولة تقرب من لزوجته وقت قذفه.



أ ـ خلايا المني (في الرجل) مكبرة الرسم الأيمن: منظر شامل

الرسم الأيسر: منظر جانبي.

وفي داخل ممرات المني، يحدث نقل المني بانقباضات الجهاز العضلي القوي الذي تمتاز به هذه الممرات، وهذا الكلام له أهمية منها:

١ـ نفهم أن القذف إذا تعدد وتتابع بسرعة نتيجة النشاط الجنسي المتكرر في فترة وجيزة، قل مقدار السائل المنوي، وقلت محتوياته من خلايا المني الحية العادية بينما تزيد خلاياه الميتة أو غير الناضجة.

وذكر أحد الأطباء أن شابًا قويًا جاءه ليفحص منيه، وقد أصيب من قبل بالتهاب البربخ، قال: كان منيه رفيعًا دقيقًا جدًا، قليل الحجم ، لا يحوي شيئًا من خلايا المني المتحركة (النشيطة) وكان الأطباء يعتقدون أن الخلايا غير الناضجة ميتة منقرضة مشوهة لا تصلح للإخصاب، فكتبت في تقريري أن مني هذا الشاب لا يصلح مطلقًا للإخصاب، واعتبر هذا الشاب شهادتي له تقريراً أخيرًا، ويمكن له أن يتوصل بالنساء دون وقوع حمل فكانت الطامة الكبرى أن أول امرأة تزوجها حملت منه.

والنتيجة أن حركة المني تستمر في سائل المني وفي الإفرازات العادية التي يلقاها في جسم المرأة، ولا ندري إذا كانت خلايا المني دائمة الحركة أم تتحرك بين وقت وآخر، وتسكن غالبًا في أثناء تقدمها في أعضاء المرأة.

كذلك لا ندري إذا كانت قدرة المني وخلاياه أن تتغذى وتنشط بإفرازات الذكر الأخرى أم بإفرازات المرأة (مثل إفرازات غدد سكن وبرتلين وممرات المهبل ، وعنق الرحم ، فتحفظها وتساعد خلايا المني على الاحتفاظ بحركاتها النشيطة بالرغم من هذه المساقة الطويلة، لا يمكن لنا أن ننكر احتمال هذا الانتعاش والتهيج ، ولا يبعد أن تنقطع الحركة انقطاعًا مؤقتًا، وقد رأينا فعلاً أنها مدفوعة دفعًا إلى التقدم النشيط باختلاطها بإفراز البرتستاتا، مع قدرتها المستقلة في الحركة، فالخفاش يتصل جنسيًا في الخريف فيستطيع المني أن يبقى دائمًا في الرحم طول فترة الشتاء ثم يلقح المني النائم البيضة في الربيع ، إذا تم الفحص بالمجهر لخلايا المني المحفوظة بدرجة حرارة الجسم أفران خاصة تمنعه من الجفاف ، نلاحظ أن خلاياه تبقي حية في هذه الظروف ثمانية أيام تستمر فيها الحركة الدائمة، إذن يمكن إن خلايا المني تستمر في الحركة منذ اللحظة التي تقذف فيها حتى تندمج في بيضة المرأة ويحدث الإخصاب ، وهذه الفترة (فترة نشاط المني) تختلف تقديرها أشد الاختلافات، فيقال: إنها تتراوح بين ١٤ ساعة إلى ٢٤ ساعة بينما يزعم البعض أنها ٨ أيام بل ١٤ يوم، وعلى أي حال، فإن نشاط المني يستمر أمدًا طويلاً ، على حد قول بعض الأطباء.

وبعـد بضع ساعـات ، يكون المني قد دخل قناة البـيض عند المرأة ، فيلـقي البيـضة المنطلقـة من الجزء الجانبي من ممر البـيض، وحينئـذ تندفع إلى الأمام إحـدى خلايا المني، وتغزو البويضة وتغطس في أعماقها ، فتتحد رأس خلية المني بالبيضة وهذا هو الإخصاب، فالإخـصاب لا يمكن أن يتم إلا بعـد مرور ثماني سـاعات على الأقل من حـدوث النشاط (واللقاء الجنسي).

وأخيـرًا يجب أن نقول: إن ما يحدث لخـلايا المني الكثيرة التي لا يتاح لها لقـاء بيضة الأنثى أو الاتحاد بها، فلا تتاح الفرصة إلا لخلية واحدة من خلايا المني يسعدها الحظ لتعمل وتنشط، فتتـحد مع البيضة، وبمجرد حدوث الاتحـاد يستحيل على الباقي أن يغـزو البيضة النسوية، ويقذف الرجل في كل جماع، في المهبل ما يتراوح عدده بين ٢٠٠ مليون و ٥٠٠ مليون خلية من خلايا المني، تموت جميعًا ما عدا خلية واحدة تحدث الحمل، ويحدث ذلك دائمًا في كل نشاط جنسي إلا إذا تكررت مرات الجماع بسـرعة بعد إمناء سابق، وترتد أكثر خلايا المني السـابحة خارج المهبل مع الإفرازات الـسائلة المطرودة ، ويذوب جزء كبـير منها بسبب إفرازات الـفرج المحلية بعد فتـرة قليلة، لأن هذه الإفرازات شديدة الحـموضة ، ولا تستطيع خلايًا المني أن تحـيا في محيطها وتتحلل خلايا المني وتنفـصل ، وتترك بقاياها التي تخرج من الفـرج مع البول أو محلول الرش والغـسل، ويذهب قليل من المني إلى الرحم، ثم يفنى معظمـه في طريقه إلى قناة البـيض (قناة فالوب عند المرأة) لكن جدار الرحم أكـثر من جدار المهبل امتصاصًا لمواد المني، ويدخل في غشاء الرحم كثير من خلايا المني المنشطة، وقد كـشفت خلايا من المني في مـختلف مراحل التـحلل بين خلايا الغشـاء الرحمي وفي داخلها ـ مما يثبت أن جسم المرأة كـله يمتص مركبات المني الكيميائيـة ويتمثلها ، ولا يدخل قناة البيض غير عدد مـحدود جدًا من خلايا المني، تموت جميعًا عـدا الخلية السعيدة، التي قدر لها أن تنقل الحياة.

* * *

القذف

إذا تراكم المني وتجمع فـقد يفرغ تفريغًا آليًا في الفتيان والرجـال دون جماع، بل دون تهيج عارم أو أفكار حسية، وفي ذات الوقت تقذف البروتسـتاتا إفرازاتها الخاصة في مجرى البول.

وتختلط هذه الإفرازات بعـضها ببعض وتكتمل هذه الأعمـال في الرجل بالانتصاب، وتؤدي إلى تضخم مـجرى البول وبروزه ، وبالتـالي يتم غلق الجزء الخلفي لمجـرى البول، وبذلك يتعذر على المني أن ينطلق في اتجاه المثانة ، وليس له مجال إذن إلا خارج المجرى ، كذلك يستحـيل على البول أن يخرج مع خلايا المني أو يختلط بها، وما دام الذكـر منتصبًا فإن الإغـلاق الذي يحدثه هلال الـبول يمنع القـدرة على البول تلقـائيًا، وتمتـزج الإفرازات السائلة في الجزء الـبرستاتي من مجـري البول، فيتكون السائل المـنوي، ويقذف من الجسم بفعل منعكس، ولذلك يستحيل تمامًا منع القذف مهما بذل الرجل مجهود شعوري ، ما دام القذف قد بدأ، ويحـدث القذف من تلقاء نفسه ولا يمكن منعه بعـمل العضلات الإرادية ، ويبـدأ هذا الفـعل المنعكس بخـروج المني وارتطامـه بالجـدار الداخلي لمجـرى البـول أثناء خروجه، وحينئذ تحـصل النتيجة الحسية وهي الشعور باللذة العـظيمة حتى عند خروج المني أثناء النوم فسبحان الذي سهل مخرجه وهو القادر على منعه، وتحدث تشنجات منتظمة عند القذف تطرد المـني وتقذفه قـذفًا شديدًا من الـفتحـة الخارجيـة بقوة دافعـة كبـيرة ، يمكن ملاحظتهـا إذا حدث القذف في الفراغ ، ويقطع تيار المني مـسافة كبيـرة فينطلق ما بين ١٥ وإلى ٢٠ سم وقد يقذف نحو متر كامل.

وفي التشـنج الأول عند اللقاء الجنسي يقـذف بعض المني نحو الخـارج، وقد يتـسرب بعضه إلى الجزء الخلفي من مجرى البول، وحين تهدأ التشنجات المفاجأة يرتد جزأ أكبر من المني إلى الخلف ، فيـعمل الارتخاء العضلي مع التـوتر العضلي وأثناء الانقبـاضات القليلة التي تصاحب الاندفاعات الأمامية حين قذف المني، تحدث انقباضات خفيفة تقل تدريجيًا ، وهي تخلص مجـرى البول من باقي المني، وبذلك ينتهي الانفـعال والتهـيج والتشنج ويقل الإحساس بل ينـعدم فور إنزال المني، ويصحب ذلك أن ينزوي الذكـر وينكمش ويعود إلى الخمود مرة أخرى.

أما فـقدان المني فقدانًا غـير إرادي، يتعرض لـه غالبًا الشبـاب الزاهد البريء الذي لا يتعرض للمـغريات ولا ينظر إلى النساء، فلا تـثور شهوته فيـحدث له تراكم المني، ويتكرر

كل أسبوعين أو ثلاثة ، وقد يتكرر كل ثمانية أيام، وهو يحدث عادة أثناء النوم وتصحبه أحلام حسية لذيذة ، ويصحب القذف إحساس باللذة والارتواء الممتع والشيق، وهذا الوضع الطبيعي والديني المألوف قبل الزواج عند الشباب الملتزم، وقد ينشأ القذف عن الحلم مصاحبًا للانتصاب، وهذا أيضًا خيال مثال على قوة الانتصاب، وعدم وجود ضعف.

وقد يمكن البعض كبت الانتصاب أو القذف بمراكز المخ العصبية العليا في بعض الظروف ، وهو أمر عظيم يشعر الكثيرين باللذة وكذلك يسر عكسه بعض الناس[1] .

أما في حالات اليقظة ، فإنه قد يحدث استجابة فعلية لتوتر خزانات المني والدافع الناتج والشهوة الحادثة يقصد بهما في هذه الحالة شعوريًا إرضاء العاطفة، أكثر من إرواء الظمأ البدني للجماع.

وما أعجب الملاعبة بين التهيج والكبت والإثارة والقمع، والتنشيط والتقييد، فحركة القذف الانفعالية تصدر عن الخزان المنوي، وهي تحدث خروج المني خروجًا لا شعوريًا في أثناء النوم وحده، أما عند التيقظ يمكن كبت وظيفة القذف إذ تتحكم فيه الغرفة المخية بمشاركة النفس مشاركة فعالة مع إحداث اللذة.

* * *

(١) الزواج المثالي، لفان دفلد (٢٣٨ ، ٢٣٩).

مني الرجل وطبيعته

يتراوح حجم المني أثناء خروجـه من وقت لآخر بين ٥ سم إلى ١٠ سم، ويحوي كل ١سم ٦٠ مليون خلية من المني ، إذا تكرر القذف تكراراً سريعًا قل مقداره ونوعه.

وإذا تعرض المني للهواء فإنه يصبح سائل غروي يحوي حبيبات متجمدة دقيقة ، ولونه أبيض مصفرًا اصفرارًا ضعيفًا، وتفاعله الكيماوي حمضي، وله رائحة مميزة تزيد بالحرارة ، لكن سرعان مـا تزول الحبيبـات ويصير المني سائلاً تمامًـا، ثم يميل إلى قشور بعضـها فوق بعض إذا تم دعكه باليـد، أو مـسح اليـد به، وإذا جف صـار لزجًـا ، ثم هو يتـرك على المنسوجات والملابس بقعًا بيضاء جامـدة يمكن إزالتها بالماء البارد أو الدافئ ، أو فركه ، كما أرشدنا إلى ذلك النبي ﷺ وهو في نفسه طاهر، وإن كان يحتاج إلى أن يغتسل صاحبه من الجمـاع، وإذا ترسب المني أو تجمد تكون بلورات غـريبة وعجـيبة للغـاية وبالرغم من تنوع خلاياه، فهي تتحد جميعًا في المادة، إذ أنها مادة المني المتبلورة «سبرمن» وقد كشفها «بتشر» في سنة ١٨٦٥ ورائحـتـه المميـزة لا تأتي من إفـراز الخـصـيتين، لكنـها تنشـأ من سـائل البروتستاتا.

مع أن إفراز الخصيـة أهم محتويات السائل المنوي وإذا مزجت مقـادير متنوعة من مادة المني المتبلورة المصنوعة كيماويًا خارج الجسم، فإنها تبعث رائحة منوية لا يخطئها الشم .

وهذا يفسر لنا كيف أن انتقال رائحـة المني تظهر بصورة واضحة في فم أو نفس بعض النساء أثناء الجـماع،كمـا أثبتت البحـوث أن مادة المني المتبلـورة إذا أدخلت في جسم المرأة زادت أعمال التمثيل والبناء وشملت زيادة الطاقة والحيوية العامة، وكان يظن أن جسم المرأة حين يمتص مني الرجل عن طريق جـدران المهبل، يؤثر تأثيرًا مـباشرًا في بدنهـا وصحتـها العامة، وأثبت العلـم الحديث أن اللقاء الجنسي والالتصاق ينعش المـرأة ويقويها، لأنه يزيد مقدار إفرازاتها ، ويؤثر فيها تأثيرًا نفسيًا بطرق متنوعة.

أما إفرازات أعضاء الذكورة (الهرمونات الذكرية: أندروجين) فلها قيمة هامة في حياة الرجل، إذ تؤثر على قوته البدنية وتزيدها قوة، وقدرته العقلية على الابتكار والإبداع، كما تزيد من مشاعره الجنسية ورغبته في المرأة ولقائه معها وبخاصة في أول أطوارها.

كما تختـلف إفرازات الرجل الداخلية عن إفرازات المرأة البيضـية، فهي في الرجل لا تظهر أي اختلاف أو انتظام دوري ، لكنها تستمر استمرارًا متزنًا ثابتًا خلال حياته، ولا تؤثر تأثيرًا فعالاً في جسم الرجل، لكنها تـؤثر في جسم المرأة تأثيرًا شاملاً، ولا تصاب وظائف

الرجل الحيوية بما تصاب به كل أعمال المرأة الحيوية من مد وجزر، لكن قد تنقص إفرازات الخصيتين الداخلية والخارجية نقصانًا متدرجًا عند بلوغ الرجل سنًا معينة، وهذا أحد أعراض تقدم السن، ومن ثم تبدأ الخصيتان في الضمور، ويتوقف حينئذ تأثير إفرازها في التهيج ولا يظهر بالتالي ما كان يظهر من تنبيه وتنشيط وتهيج وإزعاج للشهوة وطلب قضاء اللذة، ثم تدهور وظائف كل عضو على حدة بالإضافة إلى ضمور الخصيتين فعليًا، وقد تؤدي إلى شيخوخة العقل والفكر، فيجب على الرجل قبل تقدم سنه ألا يفرط في العمل الجنسي، ولا يبخل به، حتى يحفظ أعضاءه من الأمراض.

إن كل عضو يضمر إذا قل استعماله أو إذا لم يستعمل على الإطلاق، فلابد من لفت الأنظار إلى أن خمول الخصيتين يساعد مجيء الشيخوخة قبل الأوان مما يقلل من حيوية الشخص وقدرته ، بينما استعمال الوظيفة الجنسية استعمالاً معتدلاً مناسبًا ممكن حتى سن متأخرة ، وهو يحفظ الجسم كله قدراته وقوته وعنفوانه إلى حد كبير، وحين ننصح الشيوخ الكبار بضرورة الجماع قد تلوح بعض المساوئ والأضرار الخلقية والبدنية، إلا إذا كان يعاني الرجل من بعض الأمراض التي تمنعه.

وكما قيل: «حتى تؤدي النشاط الجنسي حسب الشرع ، تحتاج إلى معرفة كاملة وسيطرة شاملة على كل التفاصيل الخاصة بالرجل والمرأة ».

وقيل أيضًا : « موضوع اللقاء الجنسي هام وخطير، وأهميته شغلت العالم بأسره،وهو يحتاج إلى نصح شديد، وفهم قويم، فقد انغمس الإنسان في كل العصور والبلاد في إتيان الحماقات والسخافات مشفوعًا بالشهوة القاسية والعمياء،ومن يزعم أنه يحب زوجته دون رغبة وبلا جماع، عاجز عن تنفيذ هذه الرغبة ، لكن إذا اتصفت الحياة الزوجية بالحب العميق القوي، كانت المرأة في ريعان الشباب وغاية الصحة والعافية، فستقابل رغبات زوجها بدون حماقة ،ولن يشكو منها زوجها لا سيما إذا أظهر قدرًا كافيًا من العناية بزوجته.

فكل رجل صادق، خالص القلب، يحب زوجته ، ويحترمها، ويرعاها ويترفق بها ويحنو عليها، ولا يبخل عنها، فما أعظم الرجل الذي يحب امرأته ويغمرها بعطفه ورعايته وحنوه وحمايته، وما أندر النساء أصحاب العقل الواعي والشخصية المتزنة اللائي يعرفن كيف يحفظن أنوثتهن، فيفهمن طبيعتهن، ويدركن مزاياهن التي تسمو بهن، كما يدركن عيوبهن، حتى يحبها زوجها، وما أعظم الحب بينهما، إنه يبعث الصحة في المرض، وينشر الاطمئنان ويفعم الزوجة فرحًا وحبورًا، وبركة وهدوءًا، والحب هو الوفاء والثبات والإخلاص.

حول معنى المداعبة والتمهيد للنشاط الحسي

يقصد بالجماع (الملامسة) كل أنواع الاتصال بين الرجل والمرأة بقصد الارتواء واستفراغ اللذة.

والزواج الأمثل يتيح للزوجين كل ألوان الاستمتاع الطبيعي في أوسع مجال، وبالطرق المرغوبة وسنوضـحها بكل وضـوح ودون خجل، ولكن بكل احـترام وعفـة وطهارة، ولن نتحدث عن أي شيء شاذ أو خبيث.

والتعريف السليـم للجماع هو: «المباضعة بين رجل بالغ وامرأة ولا يحـدث فيه قسوة ولا التجاء إلى طرق صناعية لإحداث أحـاسيس اللذة ويرمي بطريقة أو بأخرى بلوغ الرضا الحسي، وحين يبلغ درجـة خاصة من التهـيج ينتهي بالإمناء (قذف المني) في مـهبل المرأة، ويحدث في ذات اللحظة أن إحساس كليهـما يبلغ أعلى قمة وآخر نقطة ، وتلك هي ذروة اللذة المنشودة من هذا اللقاء».

والنشاط (والملامسة) تشمل التمهيد والـتشويق) وما بعد الملاعبة، وذروة هذه الملامسة يتحدان في آخر الأمـر إلى ما يسمى (الوطء) ويُسمى (الاتحاد الحسي» أو المشاركـة النفسية المتحدة، وهذا يـشترك فيه الرجل والمرأة حـتى تكون الملامسة متـبادلة منسجمـة في العمل والاستجابة له، ويبدأ الاتحاد الحسي في إدخـال عضو الرجل في مهبل المرأة ، ويبلغ الاتحاد ذروته حين يبلغ الزوجان مـعًا أعلى درجة من اللذة ، والغرض غالـبًا من الاتحاد هو صب بذور الحيـاة واستقـبالهـا، وينتهي الاتحاد تمـامًا بإخراج العـضو من المهبـل، ويتم الغرض بحدوث الإخصـاب أو الحمل، ولكن الحمل ليس ضرورة حدوثه في الاتحـاد الجنسي، فقد يحدث الحمل دون ملامسة ودون إدخال عضو الذكر ـ ويحدث ذلك نتيجة تسرب المني إلى أعضـاء المني ودون إدخال الذكر إدخالاً تـامًا، وقد يحدث الحـمل نتيجـة تلوث المهبل من الخارج بالمني ولو ظل غشاء البكارة سليمًا، وقد يتسرب خلايا المني بطريقة غير مباشرة إلى عضو المرأة كأن ينتقل بالإصـبع، فيحتفظ بحيويته، ويستطيع القـيام برحلته الطويلة صاعدًا إلى المبيض (عـن طريق الرحم إلى البوق) دون حـاجة إلى قوة القـذف لتدفـعه طوال هذه الرحلة ، وأخيرًا تدخل خلية المني المبيض وتلقح البيضة النسائية في خدرها العميق المنعزل، وهذا أقوى دليل على قدرة الله سبـحانه، وإن استخدام الوسائل لا تمنع من نفاذ مـشيئته ، فاحتفاظ بذور الحياة بحيوية لا يصدقها عقل، من أعظم القدرة إذا تدبرها إنسان، وقد تنتقل خلايا المني المخـزون في مجري البـول إلى قمة الذكـر أثناء التبول، وتظل هناك فـترة دون

حركـة، فإذا ما لامس الرجل زوجتـه ملامسة سطحـية أو أدخل عضوه دون قـذف ، فإن خلايا المني قد تتسرب إلى أعضاء الزوجة.

وبعد الانتهاء من اللقـاء الجنسي (الاتحاد وقضاء الشهوة وإفراغ المني) تبدأ فـترة ما بعد النشوة أو النهاية (أو ما بعـد الملاعبة) وهي حالة غالبًا يهملان فيـها الزوجان تمامًا إذا أعوز أحدهما الحب.

ففي هذه الحال يدير الرجل ظهره للآخر بمجرد انتهاء المتعة، أما إذا كان كلاهما شغوفًا متعلقًا بالآخر ويهتم بإمتاعه وتدليله، فإن هذه الفترة (ما بعد الجماع) تبدو هامة جدًا.

ويجب أن يحقق الزوجان هذا الاستمرار في المشـاركة الحسية، لأنه من أجمل ثمرات الزواج السعيد.

* * *

بداية النشاط

تبدأ المجامعة (المماسة الحارة) بالتمهيد ، وتختلف مـدته وسرعته من آن لآخر ومن شخص لآخـر، وينتهي التمهـيد حين تبدأ الملاعبـة الحسية، وهـذه اللحظة هي نهاية الطور الأول وبداية الطور الثاني وهما متداخلان تداخلاً متدرجًا .

ويبدأ الدور الثـاني بقبلة الشـهوة الحارة، وهي أول بوادر المشـاركة ولن يستـغني عنها زوجان يريدان الاستمـتاع التام والصحيح، وهي هامة وعظمى إذ تحـتاج إليه البنت الغريرة التي ينقصهـا الخبرة والتدريب، ومن الضـروري أن يتقن الشاب المتزوج حديثًـا فن الملاعبة بالخبرة والرقـة والدقة ليستطيع إثارة عـروسه الصغيرة وإيقـاظ غرائزها الحسية إيقـاظًا كاملاً حتى ترحب به وبلذته وتستعد لاحتوائه وارتوائها.

وإذا حدث اتصال ـ حـتى بين الزوجين الذين مر عليهما فتـرة من الزواج ـ دون تمهيد وملاعبة ، فـإن ذلك يسوء عاقبتـه، فالرجل الذي يهمل المداعبة مجـرم أثيم لأنه بالخشونة والوقاحة الحيوانية وإهمال الملاعبة يضايق المرأة ويُثير اشمئزازها ، بل يؤذيها إيذاء بدنيًا.

وفي هذا ندرك أهميـة ما قال النبي ﷺ لجـابر عندما أراد الزواج: **«هلا بكرًا تلاعبـها وتلاعبك»** فما أعظم الإسـلام في ذلك ، فلم يترك لنا شيئا إلا أرشـدنا إليه حتى في أدق وأحرج الأمور، التي قد يستحى الإنسان من ذكرها.

فالملاعبـة فن لا يقل في لذته عن لذات الملامسة، كـذلك الألفاظ والنظرات لها قـيمة عظيمـة في فن التمـهيد ، والإيماء والتـصوير الحسي الشـهوي، كـذلك دلال المرأة المرهفة المشاعـر، الموهوبة بالبـراعة والمهـارة وحسن الذوق الفني، الرقـيقـة في التدرج من حـركة لأخرى، والحذق في التمتع ، كذلك يُثير الدلال التشـوق إلى العلاقات الحسية، فما أجمل ما يحـدثه التحـفظ والتراجع الوقتـي في أشد أدوار الملاعبـة بل عند بلوغ ذروة اللذة وقت الاتحاد الجنسي.

وليحذر الرجـل والمرأة الإفراط في التدلل، لأن الإقلال منه لا يضـر، أما الإفراط في التمنع يضـر، فلن يزيد التشوق لكنه يميـت ويشل الاستجابة والرغـبة والشهـوة وينبغي ألا تنسى أن استخدام المنشط ـ إذا استـعمل بكثرة ـ قد يصبح سُمًا قاتلاً، لأنه سيـغاير الطبيعة الحيوية والتي اعتاد عليها الرجل قبل ذلك.

* * *

القبلة وأثرها في التمهيد

يلجأ كثير من الغربيين ملامسة الأنف للأنف مع الشم واستنشاق جلد المحبوب وأنفاسه.

والقبلة الشهوية المتبادلة تعطي وتؤخذ من فم إلى فم مع الضغط المتبادل وقد تتخذ طريقة دلك الشفاه دلكًا حفيفًا بفم مضموم مستدير، فهي لمسات رقيقة وخفيفة، وقد تتحول من لونها الخفيف إلى أقوى ألوان الشدة والتلاحم، وقد يشارك فيها الزوجان ساعات طويلة أحيانًا في إدخال اللسان في الفم الثاني إدخالاً عميقًا مداعبًا.

ولا شك أن الأشخاص يختلفون في استمتاعهم باللذة، والتهيج غاية الاختلاف، ولا يتوقف على مجرد إدخال أعمق إدخال في أثناء التقبيل، والتمكن في هذا الفن يتوقف على الدقة واللباقة والبراعة، واللسان لا غنى عنه في القبلة الشهوية، وتصبح قبلة الفم آسرة خلابة حين يصبح الطرف الآخر (اللسان المحبوب وشفتيه في رقة وإمتاع).

وتمتزج ثلاث حواس في القبلة هي: الذوق، والشم واللمس وحاسة الشم مهمة جدًا في تلك الحال، والروائح المنبعثة من الجلد حول الفم، ومن تجويف الفم، ومن النفس، وحك الأنف بالأنف إنما يحدث استنشاق بدلاً من أن تتذوق أثناء القبلة، وقد يغيب عنصر الذوق في قبلة الأنف مما يميز قبلة الفم واللسان على قبلة الأنف بعنصر حسي لا ينتبه إليه بعض الناس، وما أجمل تذوق نكهة قبلة المحبوب، ويكفي هذا ليعطي نكهة شخصية فريدة لرطوبة الفم والحنجرة ، فالقبلة الشهوية والقبلات الطويلة الحارة بين الزوجين المتحابين ـ ليست جافة أو تقليدية، بل تكون رطبة ندية، والشعراء الذين يتغنون ويقولون: «سأرشف من فمك القبلات» .

فإن القبل الشهوية ترشف أي تشرب ، أو هي على الأقل تمص مصًا، فأحاسيس اللمس التي تنتقل في أثناء التقبيل عند احتكاك الشفاه واللسان احتكاكًا سارًا ممتعًا لذيذًا.

وإذا لم يستطع الرجل أن يقدم لزوجته في ليلتين متعاقبتين ألوانًا مختلفة متنوعة من اللذات ، فلا شك أنه قد استعجل زواجه قبل الأوان ، إذا كان يجهل القبلات، أو إذا كان يعجز عن استغلال هذه المعرفة استغلالاً عمليًا مؤثرًا .

* * *

تقبيل البدن كله

ولا تكفي المداعبة بالقبلة العارمة في الفم فقط، بل يجب ويستحب أن تنتقل إلى سائر أجزاء الجسم، ويمكن لهمـا التدرج في هذه القبل حسب مواضع التقـبيل، فالفم والنهدان، مواضع حساسة وشهوية، وتزيد الحساسية بزيادة الاقتراب من الوسط (الخصر) فهي أشد من الخدود والعنق مما هي في الجنبين والحـواجب ، وتشتد مع الاقتراب من الفخـذين ومؤخرة الساق وهي تزيد زيادة منتظمة كلما زاد الاقتراب من الأعضاء الحسية.

وبتخليل هذه القبل يتـضح تأثيرها فيمن يتسلم القبلة، بينمـا الفاعل الذي يُقبل تسري إليه بالشفتين وطرف اللسان، أحاسيس اللمـس والرائحة، وتنتقل إلى مراكز الوعي العصبي في المخ، وتقبيل البـدن يعطينا طريقة الشم والاستنشاق وهي في ذلك تفضل طريقـة تقبيل الفم للفم، ويستمتع بها المسـتسلم للقبلة، كما يستمتع بها المقـبِّل (الفاعل) نفسه، ويحدث تيار هوائي يتراوح في درجة حرارته من البرودة إلى السخونة حين يستنشق أو يخرج بالزفير الهواء الساخن، وهو يشبه التدليك الهوائي المنسجم(١) .

ويحدث هذا التيـار أحاسيس تؤثر على أعصـاب البشرة الخارجيـة، ويتلذذ بها الرجل وزوجتـه، وتهتم به الزوجة عـلى الوجه الأخص، ويختلف إحـساس الشم بالنسـبة للزوج المقبل النشيط حـسب موضع التقبيل وهو أمـر داعي للتوسع فيه بالنسبـة للأشخاص الذين عندهم حساسية زائدة.

أما حدوث العضات الخـفيفة أو المؤلمة قليلاً أثناء تقبيل الفم للفم أو تقـبيل سائر أجزاء الجسم، فإن المداعـبة حين يحمي وطيسهـا وتبلغ ذروتها ويفصح المتلاعبـان بالقبل عن شدة شعورهما، يلجـأ الزوجان إلى استعمال الأسنان أحـيانًا وليس في ذلك شذوذ أو مرض أو انحراف ، لكن يمكن أن يقال ذلك عن العض الحقيقي الذي يجرح ويدمي، لكن هناك أمر إذا تجاوزه المرء صار ذلك مرضًا أو شذوذًا.

وقلنا : إن الذي يجامع يشبـه عمله بالجنون، ألا يعتقد كل مـحب أنه ولهان ومجنون من بعض الوجوه ،ولـعلنا محقـون إذا قلنا : إن عضة الملامـسة وفي كل مـا يحدث اللذة

---

(١) الزواج المثالي (٢٦٣).

الحسية عند الإيلام فيها التذاذ بالألم حسيًا ونفسيًا ، فعضة الملامسة العادية هي أشد لحظات المداعبة الشهوية أو خلال الملامسة سواء في أثناء ثورة المشاعر العارمة أو في اللحظة العظمى (الوصول إلى الذروة) وأحب شيء إلى الإنسان هو الكتف ـ لا سيما الكتف الأيسر، وأشهى موضع في المرأة هو عنقها من الجهة اليسرى وكذلك جانب البطن.

* * *

حب المرأة للعض

لعل النساء أشد حرصًا وأعظم ميلاً من الرجال للعض أثناء النشاط الحسي، وليس غريبًا أن تترك امرأة محبة لزوجها، وتمثل إليه عاطفيًا أن تترك تذكارًا وأثرًا للاتحاد الحسي على كتف زوجها، وتحدث العضة أثناء الملامسة أو بعدها مباشرة، بينما عضات الرجل للمرأة عمومًا خفيفة رقيقة أو غير ملحوظة ، وهي جزء أساسي قبل الملاعبة والملامسة، وهل يبعد الرجل عن العض حتى في أشد أوقات اللذة العارمة؟

هذا غير صحيح، ولو فعل ذلك الرجل لخيب آمال زوجته، فالنساء لا يعتقدن أنهن مرغوبات إلا إذا شعرن أن العاطفة قد أفقدت الرجل شعوره ، ولم يعد يتمالك أو يتماسك، أو يعقد تصرفاته بعقل .

وما أكثر العلامات الزرقاء التي تركتها عضات الرجال على أذرع النساء، فهي دليل على غرق الرجل في دوامة حسية عارمة أفقدته الإدراك والشعور والقدرة على ضبط النفس. وهذا أسمى ما تريده المرأة.

* * *

افتخار الرجل بإظهار قوته، وسيطرته على المرأة وسعادة المرأة بذلك

لا سيما إذا أحدث ألمًا، وهو حين يعذب المرأة ويؤلمها فإنه يحبها فهو يشعر شعورًا خفيفًا بأن إيلامها أو رغبته في إيلامها إنما هو في الواقع جزء من حبه لها، بل هو يشعر ويعتقد أن حبيبته لا تنزعج من إيلامه لها والقوة البدنية ،واستبداده بها، واستغلال ضعفها، ومضايقته لها كأنما يمزقها كل هذه أساليب يلجأ الرجل إلى ممارستها بدافع الشهوة واللذة، وهو يحاول أن يقنع نفسه أن هذه المظاهر لا تجد نفورًا من جانب زوجته.

وما قالته هذه المرأة إلا شاهد على صحة ما ذكرناه: «إن مظاهر الألم الخارجية كالدموع والصرخات وغيرها من الأمور التي ليهتم محدثها بالنشوة، لا تختلف كثيراً عما تفعله المرأة حينما تشتد بها النشوة واللذة فتستعطف الرجل بدموعها ليكف عن الاستمرار في عمله ونشاطه ، مع أن هذا في الواقع أسمى ما تريده ، وتتمناه، وترغب فيه، وتتمنى أن يستمر على ذلك ساعات وساعات، إلا إذا اقتنع الرجل أنه يحدث ألمًا شديدًا حقيقيًا وتنزعج منه المرأة بشكل ملموس، فهو سيندم بعد ذلك.

مع أن الرجل والمرأة تدفعهما الدوافع الفطرية ويريدان أثناء العمل الجنسي أن يستشعرا قوة الذكر وضراوته حينما يتملك المرأة امتلاكًا كاملاً عنيفًا ويملأ الزهو الزوجين بسبب ضراوة الرجل وسيطرته ، ومن هنا يحدث العض والقرص والدعك لذراعي المرأة وجانبيها وردفيها ، والدليل على ذلك أن مظاهر الذكورة العارمة، التي فيها الأحاسيس الفياضة بالشهوة تحدث أثناء المجامعة والملامسة الحارة دائمًا.

* * *

عض المرأة زوجها أثناء الملامسة

إنما ينشأ أساسًا عن رغبتها الشديدة في تقبيل شريكها قبلة أشد من أي قبلة أخرى، وميل المرأة هنا أشد من الرجل، لأن الرجل يستعين بقوته العضلية ويستعملها بتوحش وعنف وضراوة للإفصاح عن عمق نشوته ورغبته الجنسية، وهذا أيضًا يدفعها إلى التقبيل المتتابع ، والمصاحب للمص وإلي استعمال الأسنان بقوة، ويشعر الرجل المعضوض بالغرور واللذة وهذا الشعور مزيج وممتزج بالألم والفرحة.

وعنصر الألم أثناء الملامسة وأثناء التهيج الجنسي الحاد، لا يحس به الرجل غالبًا إلا خفيفًا جدًا، لأن عضات الملامسة العادية لا تمزق الجلد، فهي لا تجرح ولا تنزف دمًا.

أما تلك التي يلونها الدم تلوينًا خفيفًا في مكان الجرح، فليست ـ في الغالب ـ إلا لعابًا امتزج به قليل من الدم نتيجة ضغط المرأة على لثتها ، فهي مجرد خدش يتغير خلال أيام، ويتحول من لون قرمزي إلى أصفر مخضر ، ثم يزول دون علاج.

قال أحد الرجال : « إن كان الألم وحده سبب اللذة ، فشكرًا ، وشكرًا لزوجتي إنها منحتني هذا الألم».

* * *

أشكال أخرى من الضغط واللمس

لا ينبغي أن تتخذ المداعبة القبل وفقط.

بل تتعداها إلى اللمسات بكل المستويات - من المداعبة الرقيقة والحك اللطيف ، والخفيف بأطراف الأنامل إلى الإمساك والعصر براحة اليد والأصابع معًا، والتأثير يصبح قويًا حين يحدث تبادل في النشاط الحسي، أما الشريك المستسلم فهو يتأثر تأثيرًا يختلف شيئًا ما في الجزء الذي تداعبه اللمسات.

ونؤكد هنا قيمة المناطق الحساسة ، أما الشريك النشيط ، فيتأثر في لمساته حسب المواضع الملموسة إذ يسره أن يرى ما ينشأ عن لمساته الحانية من البهجة والتأثير، والأعضاء الجنسية والحسية وما يجاورها هي بالطبع بؤرة الجاذبية وشرك الخواطر، واللذة المشتركة لذة مضاعفة يصنعها الطرفان ، ويسعد بها كليهما.

* * *

انتصاب حلمة ثدي المرأة والبظر

الأعضاء الحسـية المرهفة لها تأثير قوي على الوصول إلى قـمة اللذة والمتعة وإثارة هذه الأعضاء.

مثل: الثدي والحلمة - لهما عظيم الأثر - لا سيما حين الملامسة باللسان أو الإصبع أو حين يمصان مـصًا، وتحدث اللمسـات نشوة خاصة إذا كان بـعض التهيج قد حـدث فعلاً، ويزيد التأثير إذا انتصبت الحلمتان فهما قـادرتان على الانبساط والانتصاب نسبيًا قدرة البظر عند المرأة والذكر عند الرجل، وانتصاب الحلمة يمكن حدوثه بعـد التأثير المباشر كاللمس أو المص، أو كفعل منعكس مع إثارة الأعضاء الحسية الأخرى.

وحينما تداعب الحلمة والبظر في وقت واحد بالملامسة الرقيقة ، فإنهما يتبادلان التأثير والتهيج ، وهذا التهيج المستمر وهذه المداعبـة الحانية تعطي كثيرًا من النساء أقصى لذة ممكنة - تعادل الجـماع، وحلمة الرجـل تماثل حلمة المرأة أقل إحسـاسًا ، لكنها قـادرة على تلقي الأحاسيس وقادرة أيضًا على الانتصاب ، وإثارة الحلمـتين أمر لذيذ يستمتع به اللامس كما يستـمتع به الملموس ، لكن لذة المـلموس أشد من اللامس، كـما أنها لا تنشـأ إلا بطريقة نفسية نتيجة شعور اللامس بأنه يبعث الشهوة ويحدث المتعة للطرف الآخر.

أما نهـدا المرأة خصوصًا - فـهما جمـيلان جدًا وللغاية - يُثـيران الشهوة فـورًا والفتنة ويخلبان عين الناظر - عند الرجل السوي - وإذا مـالت نفس الرجل واقترب من المرأة ، فإن مجـرد رؤية صدرها أو رؤية مـلامحه وخطوطه ، يكفي لإثارة الـرجل، ولمس هذا الجزء خصوصًـا من جسم الزوجة يشعل الرغـبة ، وتشتهي المرأة أن تنال نهـودها إعجاب الرجل واللمس الخفيف الـشهي ، وينتظران هذا التهيج وقد يوحـين به إيحاءً صريحًا ، أو مبـهمًا والواضح أن الرجل اللامس النشيط هو الذي يتهيج بهذا اللون من الملامـسة والمداعبة أكثر من المرأة الملموسة، لا سيما إذا كانت امرأة ذات قوام وذات دل.

* * *

الإثارة للأعضاء الحسية العُظمى

يحاول الزوج الواعي أن يحتفظ بوقت المداعبة ولمس الأعضاء الجنسية بعد المداعبة وتبادل القبلات - خاصة قبل ما تكتمل الألفة التامة بين الزوجين ، وقبل رباط الانسجام، والتوافق والتبادل ، والتناغم المستمر، كذلك يجب التقبيل بالفم والمداعبة باليد في كل ملاعبة مثيرة وممتعة تتسم بالرصانة والعفة واللطف واحتواء المشاعر.

لا سيما بعد تكرار العناق الوثيق، والاحتضان الشديد، ومسك الأعضاء الثانوية ودلكها دلكًا رقيقًا، هنا يلطف بك أن تمسح اليد على بطن زوجتك والعانة والجزأين الغائرين من الفخذين مسحًا خفيفًا رقيقًا لطيفًا ويجب أن تمر مرورًا طفيفًا سريعًا على الأعضاء الجنسية، ثم تنتقل حالاً إلى الفخذ الأخرى ، وينبغي ألا تقترب الأصابع من المكان الجنسي العظيم إلا بحرص شديد ، وبطريق اللف والدوران ثم تحاول دخول المكان السامي في لباقة ولطف ومهارة، ودقة ورقة في هذه اللحظة - العظيمة تبدأ مرحلة العشق البدني، وإذا حدث الربت والدلك بيد الزوج الحاني اللطيف ، فإن فخذي المرأة تنفرجان قليلاً حتى يدخل عضوه، وتصير أعضاؤها الخاصة أيسر منالاً، وتتهيج تلقائيًا أعضاء المرأة بالملامسة السابقة، فتتلقى قدرًا كبير من الدم ثم تتضخم، ويتفتح الشفران الخارجيان ويتباعدان، فيكشفان البظر .

وأما غدد الممر فترطب الفرج بإفرازها اللذيذ الخاص والذي يتميز باللزوجة الصافية الرائقة.

وهكذا لن يجد الزوج الحاني أية صعوبة في المداعبة والتمهيد للملامسة وعثوره على الفرج، واستمراره في المداعبة الرقيقة اللذيذة، وسيحظى البظر بمعظم المداعبات إذا دخل عضو الرجل ناحيته ، ولن تجد صعوبة في العثور عليه لأنه مرهف الحس أكثر من غيره، ويزيد هذه الأحاسيس إرهافًا بل ويضاعفها انتصاب هذا العضو النسوي اللذيذ الرقيق ، الذي يُثير لذة المرأة ويهيجها ويشعل شهوتها إشعالاً عظيماً ،ويزيد اشتعال الرجل وتأثره بانفعالها وشعوره بسرورها واستمتاعها بلذته، وطبيعي أن تطول المداعبة للبظر وما حوله وتهيجه ودلكه مع ما يحوطه ، ولكن مقدمة البظر من أهم أهداف اللذة والمتعة ويستمر كذلك هذا التهيج الحالي لأعضاء الأنوثة ، مع ما يصاحبه من قبلات حارة وكلمات غرامية تلهب الشعور والوجدان ويُثير الغرائز الكامنة بتبادل اللمسات اليدوية ،وكلما اشتدت هذه العوامل ازدادت الشهوة حتى يتم الإيلاج،وبذلك تبلغ الملاعبة غرضها ونهايتها ، ويتحول إلى اتحاد نفسي وبدني كامل، في اتحاد الملامسة.

ملاعبة المرأة عضو الرجل

والمرأة الواعية التي دربها زوجها على الممارسات الجنسية الجميلة ، تدريبًا تامًا صحيحًا والتي أسرها زوجـها بحبـه وحنانه وعطفه، ستندفع إليـه اندفاعًا آليًـا محكمًا شـائقًا ـ في مداعبة أعضائه ولمسهـا لمسا خفيفًا شهيًا بيدها بمجرد تأثرها تأثرًا عامًا ومـوضعيًا ، وستشتد شوتها تبعاً لذلك.

وفي ذلك الوقت يكون الزوج قد بلغ غاية الانتصـاب أو يوشك أن يبلغها حالاً بمجرد لمسها لعضوه، وعندما تدرك أن زوجها قد تهيج ، وتهيأ للإنزال يبعث ذلك في نفسها روح العظمـة لا تدانيها لـذة وفرحة نفـسيـة وشهـوية ، وهي تفصح عن ذلك بإمـساك عـضوه واحتضانه ودلكه دلكًا عارضًا غير منتظم وينتهي الأمر أن تـهيجه تهيجًا مستمرًا. وفي ذات الوقت تحاول إدراك أرق أجـزاء العضو وأرهفهـا حسًا، فإذا توافـرت لها الخبرة طبـقت ما تعرفه.

إذا علمت ذلك أو قرأت عنه ـ فيسـتجيب لها الزوج استجابة سريعـة وحانية بتأوهاته وآهاته،وصيحات الاستمـتاع الشهية وتحس برعشته الشاملة التي تهز جـسمه كله، وتنعشها وتتلذذ بها تلذذًا عـجيبًـا وإذا رغبت المرأة في تهيـجه موضعـياً ، فتـدلك السطح الأمامي للعضو دلكاً لطيفًا، وبخاصة منطقة مجرى البول وحافة القمة.

أما إذا أرادت إثـارته إثارة شديدة ، فـتمـسك عضـوه بقوة من أعلى ويحـاط بالكف والأصـابع ثم يدلك طرفـه دلكًا دائريًا لكن يجب هنا تليين هذا الطـرف بالإفراز الهـلامي الرفـيع ، الخارج عـن العضـو قـبل إنزال المني، حـتى لا يحدث ألمًا أو التـهـاباً بدلاً من الاستمتاع، ويمكن لها إحاطة القضيب حـتي يبدو كأنه محاط بحلقة أو خاتم، وتحدث أشد ألوان الاستمتاع بدلك نطاق الجلد الأمامي للعضو دلكًا خفيفًا من أسفل إلى أعلى، وينبغي على المرأة أن تقتصد في ذلك حتى لا يحدث إنزال سريع.

أما المرأة فتحـتـاج من الرجل مجال أوسع في التهـيـج لتستطيع بلوغ الذروة في اللذة، وإذا تهيج الرجل تهيجًـا مفرطًا قويًا قبل بدء الجماع الفـعلي فلن يحتاج إلا إلى قدر قليل من الإثارة ليـحدث القذف ويبلـغ ذروة اللذة ، لذلك يجب على زوجتـه ألا تهيج عـضوه مباشرة لئلا تحرم نفسها ملاذ الاسـتمتاع بالنشاط، لأن القدر الضئيل من الإثارة اللازم لبلوغ الرجل ذروة لذته لن يكفي المرأة حتى تبلغ ما تحتاج إليه من إثارة والوصول إلى قمة اللذة، فإذا أخفـقت في إطفاء ظمئهـا، وظلت عطشى ولم ترتوي، فهي البادئة والخـاطئة في فن الإثارة.

معلومات مهمة

ولن يستطيع هؤلاء النساء بلوغ قمة اللذة المتبادلة في وقت واحد في آخر الملامسة المثالية - إلا بعد إعدادهن وتعليمهن تعليمًا شاملاً دقيقًا يشمل فن التمهيد والتشويق، والملاعبة المنتظمة الدقيقة ، كما يشمل الإثارة الموضعية ، ويجب على الزوج أن يدرب زوجته عليها بصبر ونظر وروية ولو كان على سبيل تأخير استمتاعه ومتعته الخاصة وكبح جماحها مؤقتًا، وليست هذه الإثارة أمرًا سهلاً عند القيام بالمداعبة الطبيعية ، فقد لا تتيح المرأة لزوجها هذه الفرصة، وقد يحدث ضغط خفيف من قبل الزوج ، وليس معنى ذلك أن المرأة قد تهيجت واستعدت واشتدت شهوتها بدرجة تدعو إلى تضخم الأشفار وانبساط الفرج وانتصاب البظر، وهذه الأعراض لابد من ظهورها.

ومن الحمق أن يجهل الزوج ذلك، ويستعجل الإدخال قبل ظهورها، حتى يتأكد من تهيئة الزوجة بدنيًا، وإذا لم ينتظر ذلك ، فإنه لابد سيتركها وحدها تعاني متطلبات الشهوة، ويقتل عندها الشوق والتلهف إلى الارتواء، ولا سبيل إلى منع هذا الموقف الساذج إلا بالإثارة الموضعية قدر الاستطاعة، فهو السبيل الوحيد لإعطاء المرأة القدر الضروري من التضخم الموضعي والانبساط المحلي لأعضائها الحساسة.

قال أحد الأطباء: «فان سوتن» وهو طبيب هولندي مشهور وقد استدعته الملكة «ماريا تريزا» حين استشارته في عقمها الباكر، فقال لها: «يا سيدتي أرى أنه من الضروري إثارة أعضاء جلالتك (البظر) بطريقة ممتعة لطيفة مدة طويلة قبل اللقاء الجنسي» وقد أثبت التاريخ قيمة هذه المعلومة بعد ذلك إذ أنجبت تلك الملكة بعد ذلك ستة عشر طفلاً[١] .

وهذا ليس موضع مناقشة العلاقة بين العقم وعجز الزوجين عن بلوغ ذروة اللذة في وقت واحد، ولو أن هذا البحث مهم جدًا، لكننا نكرر حقيقة لابد منها، وهي أن كثيرا من الشقاء بين الزوجين ناشئ عن برود المرأة الحسي الظاهري يمكن تجنبه بقليل من الإرشاد من قبل الطبيب، وعدم الابتعاد عن ذكر التفاصيل الدقيقة في الحياة الزوجية.

ولو أن الطبيبات والأطباء نصحوا مرضاهم نصيحة هذا الطبيب الحكيم لكانوا أقل وقوعًا في الخطأ ولأدركوه قبل حدوثه.

وقد لا يحدث الإثارة مطلقًا بسبب نقص إفراز المادة اللزجة عند المرأة نتيجة عدم تأثر

---

(١) الزواج المثالي: (٢٧٦).

الغدد المهبلية بالمهيجات النفسية والبدنية السابقة، والتليين والتطرية إذا لم يكن كافيًا، فإن استمرار الحك في المهبل وبظر المرأة ، ومدخل المهبل حتى أثناء المداعبة باليد أو حال الجماع، سيحدث ألمًا بدلاً من اللذة، ويجعل هذه الأغلفة الرائعة الرقيقة تلتهب وتتألم ، وإذا استمر التلامس تعسر أي نشاط جنسي بلذة، فإذا لم يتم التليين والترتيب الطبيعي وجب استعمال أي ملين صناعي ، يجعل دخول العضو وخروجه سهلاً مريحًا ، كما أن الحك الجاف قد يؤدي بسهولة إلى التهاب رأس عضو الرجل، والمراهم الدهنية المستعملة عادة لا تؤدي نفس الغرض ، وهو ضمان نعومة الذكر والمهبل لتيسير الإيلاج ، وتحدث هذه المراهم التهابًا لأنها قد لا تذوب في الماء، ولا يمكن إزالتها تمامًا بأي محلول غسيل، فتتخمر وتحدث التهاب مؤلم، هذا بخلاف الملين (الإفراز) الطبيعي الذي هيأه الله سبحانه للقيام بتسهيل هذه المهمة، ومن الرطوبة الطبيعية مثل اللعاب للفرج تكراراً والأحسن إذا أراد الزوجان ذلك استعمال اللعاب وسائله ، يمكن استعماله ، ولا عيب فيه سوى أن يتبخر بسرعة ، ولذلك في الأحوال التي يصعب فيها المجامعة الفعلية، نتيجة نقص التطرية الطبيعية وفي أثناء المداعبة يمكن استعمال اللعاب للفرج تكرارًا - والأحسن - إذا أراد الزوجان ذلك استعمال اللعاب مباشرة دون الالتجاء إلى الأصابع - بطريقة القبلة المهيجة (أو تقبيل مباشر وحار للأعضاء الجنسية، ويتمثل ذلك بالمداعبة بالشفاة واللسان بطريقة متتالية ورقيقة ورائقة ، وقد تجنبت قدر الاستطاعة استعمال الألفاظ التي تدل على بلوغ ذروة اللذة عن طريق الملامسة باللسان والفم للأعضاء الجنسية لأن استعمالها غير مشروع ، إذ تكاد تدل غالبًا على طرق غير مقبولة ، لكنها يمكن استعمالها هنا من باب الذوق الجميل والصحة ، ولا اعتراض عليها ولا اعتراض على قبولها لا سيما من قبل الزوجين، إذ يتوقف ذلك عليهما ، وعلى نظافتهما المطلقة وسلامتهما من الأمراض سلامة لا تشوبها شائبة.

* * *

ميزة تقبيل الأعضاء الحسية

١ ـ أولها إيجاد نوع من الإفرازات الوقتية والسريعة.

٢ ـ عمق اللذة التي يحدثها.

٣ ـ هذه القبلة تحدث شعورا غير عادي، وإحساسًا مرهفًا بلذة لا تعادلها لذة أخرى، بل قد تفوق الجماع ذاته، كما توجد ألوانًا من الاستمتاع بالحس واللمس المباشر، وبذلك يبلغ التهيج الحسي والشهوة درجة عليا تساعد فورًا على التليين بل إذا كانت المرأة حجرًا لا يتحرك لتحركت ، كذلك الرجل الصلب الجامد إذا قامت المرأة بعمل ذلك معه (بتقبيل الأعضاء الحسية عنده) ربما انفجر وتفجر شهوة ، وتأججت عنده رغبة اللقاء الفوري .

وأيضًا يفيد هذا التقبيل المرأة من ناحية كسر الجمود والجهل الذي في خيالها والخوف الذي يعتريها بسبب سذاجتها وبرودها الحسي ، وهذا عندي أفضل ألف مرة من استخدام الدهان الصناعي أو المنشط والمهيج غير الطبيعي، ثم إن ذلك يؤدي دوره الطبيعي عند المرأة الغريزة أو التي هي حديثة عهد بزواج ولم يسبق لها طبعًا التدريب الحسي العارم ، ولم تتيقظ شهوتها الجنسية تيقظًا تامًا ، لكن يجب على الزوج أن يلتمس الرقة واللطف ، وغاية الاحترام الرقيق، ومعنى ذلك أن الفارق بين الجمال العظيم، والقبح المفرط فاصل دقيق جدًا.

ويجب عند ذلك اهتمام المرأة الزائد بالنظافة المطلقة وتكثر من الاغتسال والاستحمام والتطهر، وأما استمتاع الزوج اللذيذ بتقبيل أعضاء زوجته فهو استمتاع نفسي يتركز في الفرج بإثارة الزوجة المحبوبة والرجل دائمًا هو العامل الرئيسي الفوري، في فن المداعبة، لأنه بطبيعته أكثر قدرة ويختلف عن المرأة في انفعاله الفوري.

أما إذا أخفق قليلاً فإن على المرأة أن تسارع بأن تظفر بمنحه القبلة الجنسية بدلاً من أخذها منه، وسيكون ناصرها الحظ في تقبيل عضو زوجها، هل هذا الأمر يعد من قبيل القبح الوضيع وفاصل خادع خائن بالمقارنة بينه وبين الجمال العظيم، ويخالف الذوق العام واللباقة والكياسة ، أعتقد أن الأمر يختلف لأنها تعرف بفطرتها ، وتشعر بكل معاني الذوق والأدب والاحتشام والوقار والحياء فلن تقدم على مثل هذه الخطوات إلا إذا بدأ بها الزوج أو أراد منها ذلك واقتنعت هي به، وتم الانسجام بينهما والتوافق السعيد بإتاحة فنون

جديدة من المتعة واللذة فتستطيع المرأة بمهاراتها وجـرأتها أن تستمتع هي وزوجها بوليمة من الملاذ الرائقة .

لكن نقول: إذا استطاعت المرأة أن تكون هي المداعبة وهي البادئة ، تستطيع أن تفصح عن حبهـا بطريقة قوية وملفتة ، وبالتـالي يشعر الزوج أن دوره جاوز الشعـور بالشهوة إلى شيء آخر هو إيقاظ نار الشهوة والرغبة ، وأنه أصـبح بذلك مصدر الإيحاء والفتنة لزوجته فقد أصبح بذلك مرغوبًـا فيه ومرجواً مشتهاً فيه، وإلى هذا الحـد ينسجم كل منهما بالآخر ويصبح الالتجاء إلى الإثارة والتقبيل للأعضاء الجنسية والاستمتاع به أمرًا يرجع إليهما تمامًا، وقد يتـبادلان الاستمـتاع وقتًا بعـد ذلك ، وبعد ذلك يتقاسـمان ويتبادلان الحب بينـهما ، ويلتقيان روحًا، ويتلامسان بدنًا، ويصبحان جسمًا واحدًا وروحًا واحدة .

وفي الزواج المثـالي لا يجـامع الرجل امرأة سـاكنة مسـتسلمـة ، بل هما يـتلامـسان ويتشاركان في الملامسة والاتحاد.

* * *

تصوير مرحلة الاتحاد

ويبدأ هذا (البضاع) بإدخال عضو الذكر النشيط القائم في مهبل الزوجة (ويسمى ذلك العمل (الإيلاج) ويبلغ هذا الطور نهايته وذروته بقذف خلايا المني داخل المهبل ، ويصاحب هذا القذف بلوغ ذروة اللذة وذروة الاستمتاع بين الزوجين ، ويجب أن يتزايد التهيج في جسمي الذكر والأنثى أثناء ذلك الإيلاج ليبلغا قمة اللذة، أو ذروتها بعد سلسلة من الاحتكاكات، وكلما احتك عضو الذكر وضغط على ثنايا الجدران المهبلية ووسائدها، فإن أعصاب الذكر وأعصاب قمته تتهيج بدرجة عالية، ويبلغ الضغط نهايته ويحدث الفعل المنعكس (وهو الإمناء) وقذف المني، وهذه المشاعر المتدافقة المتزايدة ، يتلقاها مركز الأعصاب المخي ، وتحس بها نفسيًا لذة عنيفة عارمة ،وتتزايد هذه المشاعر في قوتها حتى تبلغ ذروتها في لحظة البدء بالقذف ويصاحب ذلك القذف استمتاع المرأة وإفضائها أيضًا وتبلغ نشوتها المتدفقة بمسك زوجها والضغط عليه وعلي ردفيه ضغطا شديدًا ، فإذا حدث القذف استمر الشعور اللذيذ في صورة ارتخاء ممتع وحين ينقطع القذف تنتهي ذروة اللذة، كما ينتهي الإفراز البدني وتهدأ الأعصاب وترخى سائر أجزاء البدن، ويعود في حالة طبيعية ويصير الرضا النفسي والبدني، استمتاعًا محققًا ولونًا من ألوان النشوة الحانية.

وثمة متعة أخرى يحدثها انقباض عضلات قاعدة الحوض عند المرأة،وهو انقباض لا إرادي ، يحدث أواخر التهيج وخلال بلوغ ذروة اللذة، كذلك تنشأ المتعة عن انقباض عضلات المهبل الرافعة والقابضة ، وهو انقباض شعوري تحدثه رغبة المرأة لتزيد إمتاع نفسها وإمتاع زوجها .

وأشد التهيجات التي تحدث عن تبادل الضغط والاحتكاك بين الذكر والمهبل، وواضح حدوث هذا الضغط حين تتضخم أعضاء المرأة الحسية ، وحينما تنصب - لا سيما البظر - ليحتضن عضو الذكر ويعصره عصرًا - وكل ذلك لابد من مشاركة المرأة فيه، ويقابله استمتاع بجماع دنيء حقير هزيل تافه - لا قيمة له بسبب عدم مشاركة المرأة فيه، إن مشاركة المرأة في الاستمتاع وفي المباضعة يمتع الرجل غاية الإمتاع ، فغدد الممر تفرز إفرازات ملينة للتشحيم، والتزييت ، وبسبب إثارة المرأة تتيقظ شهوتها فيتضخم البصل والبظر والجدران المهبلية، كما تنكمش هذه الجدران انكماشًا خفيفًا لذيذًا ممتعًا، وتشد عنق الرحم إلى أسفل، وبذلك يحدث ضغط خفيف مرن مطاط خلال الفتحة والممر، فتعصر عضو الذكر عصرًا وثيقًا كما تحيطه بنعومتها اللذيذة .

وما ألذ مـتعة عضـو الذكر بمعانقة المهـبل وجدرانه ومسـاعديه ، واحتضـانه بشدة مع الحرارة الكبيـرة وما فيه من نعومة وسـائده وبضاضتها، وهذا كله يحتـاج إلى بصيرة ودرية وعقل وتروي.

واللذة الحسـية ، تعتـمد أيضًـا على الوظائف العقلية ، والاسـتجابـة النفسيـة، فهي ضرورات لا غنى عنها في الاتحاد الشخصي ، وبدون هذا يمكن أن يحدث خطأ يضايق كلا الزوجين ، فمـثلاً إذا حـدث عدم توافق بين الزوجين ، وحين تدفع الزوجـة حوضـها إلى الأمـام في الوقـت المناسب، ثم ترجـعـه إلـى الوراء بسـرعـة، وبذلك يـحـدث الإيقـاع والانسجام، وهنا يظهـر خطر الهزة العنيفة الشديدة إلى الوراء، فقـد ينزلق العضو الداخل إلى خارج المهبل، ثم لا يهتدي في الحال إلى طريق العودة، إلا بفعل من إحدهما وإمساكه مرة أخرى وإدخاله رغمًا عن أنفه.

وهنا يتضايق كلا الزوجين ، فهما في حالة نفسية لذيذة، وشهوة عارمة، فيسبب ذلك لهما تضـايقًا ، فينبغي ضبـط الزمن والمكان والوضع الصحيح والمناسب قبل القـيام بالعمل المتبادل ، لأن الملامسة الصحيحة تحتاج من الزوجين إلى اقتراب وتطلع وتشوق نفسي حسي عن طريق الحب، وبالحب وحـده تبلغ اللذة الحسـية ذروتهـا ، وتكون ذروة اللذة مـبهـمة سعيدة ، ويكون الارتواء كاملا، وكذلك الارتخاء الناعس الحالم الذي يعقب الاتحاد الحسي يغدو في هدوء كامل، وإذا كانت الزوجـة معتدلة المزاج ، قوية الانفعال منسـجمة تمامًا مع زوجها ، فإنها تستطيع بالتجربة أن تغير هدوءها، وتشارك في إمتاعه والاستمتاع به، وتبلغ ذروة اللذة حين يبلغهـا زوجها، وهي تستطيع أن تفعل ذلك بـتوجيه إرادتها وانتـباهها إلى الاستمتاع بكل ما يمكن أن يصلها من مـؤثرات ومهيجات ، وإذا بدأ الرجل عمله الجنسي، وقد بلغ درجة عظيمة من التوتر، الذي يقارب على القذف ، فيستطيع بذلك معاونة زوجته على مسايرته بقدر الإمكان، بكبت شعوره بالتـهيج الموضعي، وبذلك يزيد مقدار الاحتكاك الوافي الضروري لإحداث القذف ، وكل حركـاته الداخلة والخارجة تزيد إثارة المرأة، حتى تستطيع ملاحـقته وبلوغ هدفها معـه في وقت واحد دون قلق واضطراب، وإذا كانت المرأة قليلة الخبرة أو عديمة الخـبرة، فإنها قد تحتاج إلى وقت لتبلغ القـدرة الحسية الضرورية ، إذا لم يكن لها مزاج جنسي قوي، ولا خبرة لها سابقة ، وليس من الأفضل تركها هكذا بطيئة متـأخرة متـعثرة، لأنهـا لن تبلغ الهدف أبدًا ، فـلابد سيبلغ الرجـل الذروة دائمًا وهي لن تبلغها أبدًا.

وتتمتع المرأة بقـدرات أكبر ومهارة أعظم ، فـإذا كانت عالمة متدربـة أمكنها إطالة مدة انفعالاتها أو الإسـراع فيها لتستطيع مسايرة زوجـها إلى حد عظيم، وهذه القدرة ممكنة لأن أقوى مهيج يدفع المرأة إلى ذروة اللذة يحدث حـين يبدأ الرجل القذف وحين يحدث اتصال نفسي أو بدني أو اتحـاد مشاعر عقليـة أو حين تجتمع المشاعـر بالملامسة يتوافـر تهيج حسي خاص، وهو يحـدث غالبًا إذا حـدثت ملامـسة للأعضـاء الجنسية الخـارجية ومـنها البظر وملامـسة المهبل، والجـزء المهبلي من الرحم، وحينئـذ يزيد تدفق الدم إلي هذه المواضع ، فتمتد وتتضخم وتنـتصب انتصابًا عارمًا فتزيد أحاسيسها المرهفـة وتصبح قادرة على معانقة عضو الذكر الداخل فـيها، فتحضنه احـتضانًا عاصرًا قويًا متـينًا ، وتوسدهُ في غلاف بض مرن، وبذلك يزيد الإثارة والتهـيج وتتبادل أعضاء الذكورة والأنوثة تقـديم وسائل التهيج، واستقبالها بالاحتكاك الناجم عن حـركة الدخول والخروج التي يمتاز بها الرجل في الاندماج الحسي والتي تأتيها المرأة ،ويستمتعان بانقـباض عضلات الحوض الأنثوي والأعضاء الجنسية وهو انقبـاض لا إرادي، أو هو إرادي إلى حد ما، وبجـانب إثارة العضـو لفتحـة المهبل، والمهبل، والجزء المهبلي من الرحم، يستطيع العـضو تهييج البظر (وهو غاية كل أنثى)، لأن البظر ما جاء في هذا الموضع إلا ليشارك الفرج في الإثارة والتـهييج أثناء الجماع، إن عضو البظر قابل للإثارة بدرجة عظيمة جدًا، وهو يتـحدى ضرورة عضو الرجل، ويضغط عليه، أما إذا كـان هناك ضعف في نمو البظـر أو ارتفاع موضـعه، بسـبب توقف النمو أو صـغر الأعضـاء الجنسيـة، وهذا يؤثر في وظائف الأنوثة تأثيرًا سلبـيًا، فهـو من أسبـاب العقم، وتوقف البظر تمامًا على النمو فهو مرض يجب معالجته.

* * *

معالجة الزوج لعزوف المرأة

إن توقف نمو البظر أو صغره يمنع من التهيج الكامل أثناء اللقاء الجنسي، وهذا ضرورة مصـحوب بنقص واضح في المشاعـر الحسيـة، ومن واجب الزوج أن يهتم بذلك ويعـالجه بعلمه ومهارته، فـي أثناء قيامه بدور المعلم والأستاذ الماهر، وهو مـحتاج إلى ذلك إذا كان يحب امرأته ، وعاشقًا لها، فإذا لم يفـعل ذلك بقيت زوجته وبقي برودها وجمودها طوال العمر، فلا يلقي منها إلا استهتارًا وعداوة لمقاصده الجنسية.

لكن البظر ناقص النمـو قد ينمو بسـرعة خلال عدة سنوات بعـد الممارسات الجنسـية المنتظمة ، ودليل ذلك أن الإثارة غـالبًا تنبعث من البظر وليس من المهـبل، كما كان يعـتقد البعض، لأنه مرهف الحس جدًا، وتنتقل منه الإثارة إلى المهبل كما تنتقل الأشعة.

فالمرأة تتمتع بمجال كبير من الاختـلاف في اللذة الحسية، لا يتمتع بها الرجل، وتتهيج المرأة بشـيئين (البظر أو المهـبل) وتنطوي كل منهـما على ألوان كـثيـرة من الإمتاع الحـسي اللذيذ، والجماع الطبيعي يمتع المرأة بهـذين النوعين من المتعة ، وهذا المزيج يحمل في ثناياه لذة قصوى، وقد يعجل ببلوغ ذروة اللذة عندها، فإذا كان البظـر عاليًا جدًا فيجب أن تتخذ الزوجة وضعًـا مناسبًا يزيد مـيل الحوض، ويمكن أن يحدث الملامسـة بين الذكر والبظر بأن يترك عضو الرجل المهـبل ويأخذ على عاتقه دلك البظر ورتبه ومسحه وحكه بـقمته لكن ما أصعب هذا مع الاحتفاظ بالهدف، فتيار الإحـساس اللذيذ ينقطع حتمًا إذا حاد عضو الذكر عن عـضـو المرأة ، وهناك طريقـة دلك المهـبل بالذكـر في الوقت الذي يدلك فـيـه البظر بالإصبع، لكن البضاع اللذيذ يتركز بالتـهيج في المهبل وثغره من الرحم، وهو يساعد على تنوع مشاعر المرأة وإثارتها شـيئًا فشيئًا والعادة أن يبدأ الرجل القـذف فتلاحقه المرأة في بلوغ قمـة أحاسيسـها، أما اللذة التي يستـغربها إحـساس المرأة لبلوغ المركز العصـبي المركزي ، ليتحول إلى نشوة طاغية كبرى، فهي قصيرة لا تبلغ أكثر من ثانية واحدة، وما أعجب وأرق وأعذب هذه اللحظة .

---

(١) الزواج المثالي ، لفان دفلد (٢٩١).

الحيلة والدهـــــاء

١- قال المدائني: كان مزيد يسبق الحجاج في كل عام إلى الحج، وكان يأتي إلى المدينة في ثلاثة أيام على راحلته، فتأخر مرة عن وقته الذي كان يجيء فيه لعلة أصابته، وكان لامرأته صديق صواف، فلما تأخر ظن الصواف أنه قد مات فأقام عندها ولم يبرح، وجاء مزيد فدخل على الوالي فأخبره ودنا إلى منزله، فلما رأى أنه قرب من البا تطلع من كوة، وإذا الصواف مع امرأته في البيت، فلم يستفتح، فمضى إلى المخنثين فدعاهم، فأتوا معه، فوقفوا على بابه، وأمرهم فضربوا طبولهم وزمروا، فاجتمع الناس من كل ناحية، فأقبلوا يقولون له: يا أبا إسحاق، أشيء يحدث؟ فيقول لهم: تزوجت امرأتي، فقالوا له: ما بك؟ وما هذه القصة؟ فلم يخبرهم بشيء، فوقف الصواف خلف الباب وقال: يا أبا إسحاق ادن أكلمك، فدنا منه فقال: اتق الله في الفضيحة، وأنا أفتدي منك فقال له: أردد علي مهري ونفقتي عليها فقد افسدتها، قال: وكم ذلك؟ قال: خمسون دينارا، فكتب رقعة إلى غلامه في السوق فبعث بها من قبض المال وجاء به، فقال: أي بني تفرقوا، إنما كنت أمزح، فقنع رأس الصواف وأنزله، وقعد مع امرأته وسكت[١].

* * *

٢- قال أبو عثمان الجاحظ: كان عندنا بالبصرة مخنث يجمع بين الرجال والنساء في منزله، وكان بعض المهالبة يتعشق غلاما، فلم يزل المخنث يتطلف له حتى أوقعه، قال: فلقيته من غد، وقد بلغني الخبر، فقلت له: كيف كانت وقعة الجعرانة، فقد بلغني خبرها؟ قال: لما تدانى الأقوام، وقع الالتزام، ورق الكلام والتفت الساق بالساق، ولطخ باطنها بالبصاق، وجعلت الرماح تمور، وقرع البيض بالذكور، وشفيت حرارات الصدور، ومال كل واحد فأصيب مقاتل كل هجر، وانعقد الوصل واتصل الحبل، فلو كان أعد هذا الكلام لمسألتي قبل ذلك بدهر كان قد أجاد وملح[٢].

* * *

(١) أخبار النساء لابن الجوزي(ص٣٣٧).
(٢) أخبار النساء لابن الجوزي(ص٣٣٨).

من العجائب

بات أعرابي ضيفا لبعض الحضر فرأى امرأة، فهم أن يأتي إليها في الليل فمنعه الكلب، ثم أراد ذلك مرة أخرى، فمنعه ضوء القمر، ثم أراد ذلك في السحر، فإذا عجوز قائمة تصلي فلما رأى ذلك قال:

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه   غير العجوز وغير الكلب والقمر
هذا نبوح وهذا يستضاء به   وهذه شيخة قوامة السحر[1]

* * *

(١) أخبار النساء لابن الجوزي(ص٣٠٠).

جزاء وفاقا

١- قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان ابن زهير المدائني مخنثا، وكان يؤلف بين الرجال والنساء، وكانت له قبة خضراء، وكان فتيان قريش يقولون: من يدخل قبة ابن زهير لم يصنع في الفتوة شيئا قال: فواعد رجل صديقة له إلى قبة ابن زهير فجاءت بعد العتمة وجاء الرجل، فتعشيا، فقالت المرأة: أشتهي نبيذا، فقال صاحبها لابن زهير: اطلب لنا نبيذا، قال: من أين لنا النبيذ في هذه الساعة؟! قال: لابد منه، فلما ألح عليه عمد إلى حضض فضربه بماء وصيره في قنينة ثم جاءه به فقال: والله ما وجدنا غير هذا فصب الرجل منه في قدح فذاقه فوجده مرا فكره أن يعيبه فيكرهه إليها، فشرب ثم صب فسقاها، فلما صار في بطنه تحرك، فقال لابن زهير: أين المخرج فصعد إلى أن حركها بطنها فصعدت إلى أدن تحرك بطنه فصعد، فلم يزالا كذلك ليلتهما، فقال ابن زهير: امرأته طالق إن كان التقيا إلا على الدرجة حتى أصبحا مما يختلفان، وجاء الصبح ولم يقضيا حاجة لأنهما يطلبان النبيذ في منزل ابن زهير القواد بعد العتمة(١).

* * *

٢- وكان جميل أيضا لما اشتهر في بثينة توعده أهلها، فكان يأتيها سرا فجمعوا له جميعا يرصدونه، فقالت بثينة: يا جميل احذر القوم، فاستخفى وقال في ذلك:

ولو أن ألفا دون بثينة كلهم ... غياري وكل حارب مزمع قتلي

لحاولتها إما نهارا مجاهرا ... وإما سرى ليل وإن قطعوا رجلي

فالتقى جميل وكثير فشكا كل واحد منهما إلى صاحبه أنه محصور لا يقدر أن يزور، فقال جميل لكثير: أنا رسولك إلى عزة، فأتهم فأنشدهم ثلاث نوق سود مررن بالقاع، ثم احفظ ما يقال لك.

قال: فأتاهم جميل ينشدهم فقالت له جاريتها: لقد رأينا ثلاثا سودا مررن، عهدي بهن تحت الطلحة فانصرف حتى أتى كثير فأخبره، فأقاما، فلما كان نصف الليل أتيا الطلحة فإذا عزة وصاحبة لها فتحدثا طويلا، وجعل كثير يرى عزة تنظر إلى جميل، وكان جميل جميلا وكان كثير ذميما فغضب كثير وغار، وقال لجميل: انطلق بنا قبل أن نصبح،

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي(ص٣٤٤).

فانطلقنا، ثم قال كـثير لجميل: متى عـهدك ببثينة؟ قال: في أول الصيف، وقـعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية ترخص ثيابا.

قال : فخـرج كثير حتى أناخ بآل بثينة فـقالوا: يا كثير حـدثنا كيف قلت لزوج عزة حين أمرها بسبك، قال كثير: خرجنا نرمي الجـمار فوجدني قد اجتمع الناس بي فطالعني زوجهـا، فسـمع مني إنشادا، فـقال لعـزة: اشتـميـه، فقالت: مـا أراك إلا أن تريد زن تفضحني! فألح وحلف عليها، فقالت مكرهة: المنشد يعض بظر أمه، فقلت:

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

فقالت بثينة: أحسنت يا كثير، وقلت أبياتا لعزة أعاتبها فيهن وأنشدتها:

قلت لها يا عز أرسل صاحبي على بعد دار والموكل مرسـل

بأن تجعلي بيني وبينك موعدا وأن تأمريني بالذي فيه افعـل

وآخر عهد منك يوم لقيتكم بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت: بثينة: يا جارية، أبغنا حطبا من الدمات لنذبح لكثير غريضا من البهم: فراح إلى جميل فأخبره، ثم إن بثينة قالت لبنات خالتها، وكانت اطمأنت إليهن وتطلعهن على حديثها: اخـرجن بنا إلى الدومات فإن جميلا مع كثـير وقد وعدته، فخرج جمـيل وكثير حتى أتيا الـدومات، وجاءت بثينة وصواحـبها، فمـا برحن حتى برق الصبح وكان كـثير يقول: ما رأيت مجلـسا قط أحسن من ذلك المجلس، ولا فهما أحسـن من فهم أحدهما من صاحبه، ما أدري أيهما كان أفهم[١] .

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦).

ذروة اللذة عند المرأة

ذروة اللذة عند المرأة قد تحدث دون أن يسبقها قذف مبكر، ويرتبط ذلك بأفعال الرجل معها وقدراته النفسية والحسية .

وأما المرأة الشديدة العزلة ، السريعة التهيج ، فقد تصيبها ذروة اللذة بضع مرات قبل قذف الرجل، لكن في الغالب فإن القذف دليل على بلوغ المرأة ذروة اللذة ، وعلى بلوغ الرجل كذلك.

وقد يحدث الفعل الأخير في المرأة نتيجة شعورها بالانقباضات العضلية في الرجل عند بلوغه ذروة اللذة، أو يحدث نتيجة إحساسها بارتطام سائل الحياة (المني) في جسمها، والأخيرة عظيمة الأثر جدًا لاسيما أنها تدل على رقة المرأة وحبها الشديد وتعلقها العظيم بشريكها، إنها نتيجة نهائية عظيمة الأثر جدًا في سلسلة أعمال الحب العميق ،والمرأة وحدها هي التي تحدد وتعرف سبب بلوغها ذروة اللذة ، أهو من قذف الرجل أم إحساسها بانقباضات الرجل العضلية[١] ؟

وبعض النساء يؤكدن أنهن لا يشعرن بذروة اللذة إلا بعد إحساسهن بتدفق السائل المنوي، ودفئه في المهبل ، ويجب أن نذكر أن كثيرا من النساء لا يستطعن ملاحظة أحاسيسهن وتسجيلها ثم تحليلها ، فالأمر يحتاج إلى خبرة ودربة ، والنساء اللائي أفصحن عن مشاعرهن أجمعن على أشياء منها: «أنهن حدث لهن زيادة في التوتر نتيجة الملامسة والمداعبة فصاروا في حالة من التشوق والتهيج الشديد ، ثم شعرن ببدء ذروة اللذة في اللحظة التي أدركن فيها أول انقباض تشنجي يصيب الذكر ، وهو داخل المهبل، ولاحظن في ذات الوقت أن التشنج العارم يصيب جسم الزوج كله لبلوغ ذروة اللذة »[٢].

قالت المرأة: «إن اللذة القصوى التي تمتاز بها هذه اللحظة الرائعة العظمى ، لا يمكن زيادتها بأي تهيج آخر، ولو زادت لما استطعت احتمالها، لذوابي الكامل واحتواء زوجي لي، حتى أكاد أطير من الفرحة العارمة لما يحيط بي من لذة وشهوة لا أكاد أصفها، لأنني

---

(١) تكلمنا كثيراً عن الانقباضات العضلية ، ولم نعرف ما هي: «إنها حركات عضلية منقطعة تشبه القبض والبسط أو الدق الخفيف براحة اليد ، وتحدث بعضو الرجل وهو داخل المهبل، وتحس بها المرأة إحساسًا واضحًا وقد يحدث الانقباض العضلي له، ولا يحدث قذف.

(٢) الزواج المثالي (٣٠٠).

أحس بتدفق شلال من المقذوفات السائلة الحانية الدافئة من حبيبي، يشعرني بإحساس رائع لذيذ، يهدئني بدرجة رائعة وينعشني ويسعدني، حتى إنني أحس بالاستمتاع الكامل بالنشوة والشهوة الناتجة عن حركات القذف الإيقاعية المنتظمة .

إنني أحس بروحي كأنها تنقبض نتيجة تقلصات الذكر وسكوب الراح المنوي الدافيء اللطيف.

وأستمتع بهذه اللذات الكاملة الدافقة، استمتاعًا يستمر في ذروته حتى ينتهي زوجي من ذروة اللذة، ثم إنني أظل كما أنا لا أكاد أتحرك وقتًا طويلاً هنيئًا لأنني ما زلت أعيش تلك اللحظات وأعيد تكرارها بأحاسيسي وتصوري وزوجي بجواري يؤانسني»[١] ا.هـ.

* * *

---

(١) الزواج المثالي (٢٩٥).

من أحاديث المؤلفين
«السفيه اللذيذ»

ومن أحاديث المؤلفين:

ما حكاه أبو الحسن المدائني، قال: كان بمكة سفيه يجمع بين النساء والرجال على أقبح الريب، وكان من قريش، ولم يذكر اسمه، قال: فشكا أهل مكة ذلك إلى الوالي فنفاه إلى عرفات، فأخذ بها منزلا، ودخل مكة مستترا، فلقي حرفاءه من الرجال والنساء فقال لهم: وماذا يمنعكم مني؟ قالوا له: وأين بك وأنت بعرفات!! قال لهم: حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة والخلوة واللذة، قالوا: نشهد بأنك صادق، فكانوا يأتونه، فكثر ذلك حتى أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفهاءهم فعادوا بالشكاية على أميرهم، فأرسل وراءه، فأتى به فقال: أي عدو الله، طردتك من حرم الله عز وجل فصرت إلى المشعر الأعظم تفسد وتجمع بين الخبائث!

فقال: أصلح الله الأمير، يكذبون علي ويحسدونني، فقالوا للوالي: بيننا وبينه واحدة تجمع حمير المكارين وترسلها نحو عرفات، فإن قصدت داره لما اعتادت من السير إليها، فالقول كما قلنا، وإلا فالقول كما قال...

فقال الوالي: إن في ذلك دليلا، وأمر فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله، وجاءه بذلك أمناؤه، فأمر بتجريده، فلما نظر إلى السياط بكى، فقال له: ما يبكيك يا عدو الله؟ قال: والله، أصلح الله الأمير، ما من الضرب جزعت، ولكن يسخر منا أهل العراق ويقولون: إن أهل مكة يجيزون شهادة الحمير، فضحك الوالي وأمر بتخليته (١).

* * *

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (ص٣٣٧).

ختان الرجل

ختان الرجل له تأثير قوي في القدرة على العمل الحسي، لأنه يؤثر في حساسية طرف الذكـر (رأسه) ،والمخـتـون يظل في الاتحاد الجـنسي قبل القـذف مـدة أطول من المدة التي يستمتع بها غير المختون ، وهذه حقيقة علمية ثابتة.

فهدف الختان على الأرجح هو إطالة مدة الملامسة؛ لأن طرف العضو المكشوف يحتاج إلى وقت أطول من العضو غير المختون ـ ليبلغ ذروة اللذة والنساء عمومًا يفضلن إطالة مدة اللقاء الجنسي.

والرجل الواعي المتحضر لا يستمتع بكمال الملامسة وإحساسه بالعزة والزهو إلا إذا أمتع زوجته أشد الإمتاع ، فهو لا يفرح إلا باللذة التي يمنحها للمرأة، (واللذة المشتركة).

❋ ❋ ❋

المرأة صغيرة الجسم وقدرتها على الاستجابة الجنسية

تمثل المرأة صغيرة الجسم امرأة مثالية ، لاسيما إذا تزوجها رجل طويل قوي، فهو زواج موفق بإذن الله، من الناحية الجنسية ، ولعل ظاهره الحماية والدلال، والحنان والرفق تظهر بجلاء عند اللقاء الجنسي، فلا يكاد يقرب من زوجته إلا بعد إمعان النظر والحذر والرقة، والنساء ذوات الأجسام القصيرة، والعظام الصغيرة ، لهن القدرة على مواجهة كل الأوضاع، والمقتضيات بقدرة المهبل ومرونته، وهن أيضًا يمتزن بقوتهن وقدرتهن الجنسية العظيمة ليس في الجماع وحده، لكن كذلك انفعالهن وظروفهن العقلية والبدنية والآلام التي تحدث أثناء الحمل والولادة ، ويمتزن كذلك بسهولة تدفق اللبن في نهودهن، وسهولة الحمل، وهذا القول:(المرأة الصغيرة تساعد زوجها على مهامه الجنسية) لا يكون إلا إذا كانت صغيرة الجسم ومتناسبة تمامًا في كل نواحيه، وكان النمو الحسي كامل ووافي، وحين يكون صغر الجسم ناشئًا عن الاضطراب أو الشذوذ ، فستكون الأعضاء الجنسية مصابة من ناحية أو بأخرى بعيوب قد تكون خطيرة مع تكوينها ووظائفها، إلى غير ذلك، وصغر أعضاء الجسم نتيجة توقف النمو يؤدي إلى اضطراب الحيض ، وصعوبة الحمل ، وقد يؤدي إلى تأخير الحمل أو إنزال الطفل ميتًا، ويؤدي إلى العقم أحيانًا والعجز عن إرضاع الأم من ثديها ، ومن الناحية النفسية والحسية ، يؤدي إلى كره الملامسة ، وبرود وجمود الحركات ، وقد يؤدي إلي ضيق المهبل وعدم مرونته، مما يجعل الجماع صعب أو مستحيل، وهذا أيضًا ليس قاعدة ، فقد تكون المرأة[1].على غير ذلك بالرغم من صغر حجمها ، فهناك بعض الزوجات صرن فيما بعد زوجات مثاليات، وأمهات مدهشات رائعات من كل الوجوه، ولقد كان الزواج لهن خير علاج إذا أدى الاتصال الجنسي إلى نمو الأعضاء الحسية وزيادة تدفق الدم فيها، وامتصاص مواد المني المؤثرة ، لكن هناك نساء يعتبرن الزواج موتًا وعذابًا لهن، بيد أن نقص أعضائهن الجنسية نقصًا شديدًا يعجزهن عن مواجهة متطلبات ورغبات الزوج، فتتعذب المرأة بدنيًا أكثر من عذابها عاطفيًا وعقليًا. وبعد ذلك تدرك أنه كان لابد ألا تتزوج، أما النساء اللاتي يشتكين من نقص خفيف في نمو أعضائهن الجنسية نتيجة الاتصالات الحسية الزوجية، فيحتاج الأمر من أزواجهن نوعا من الصبر والسمو وكرم الأخلاق، وكبح جماح النفس والرقة في السنوات الأولى الصعبة ، وسيتغير الحال بعد ذلك لا شك إلى الأفضل.

---

(١) الزواج المثالي (٣٢٠).

معلومات مهمة عن أوضاع الجماع

ذكرنا فيما سبق عدة أوضاع للجماع، وهنا نحوم على هذه الأوضاع ، ونذكر أهمها:

١ ـ الوضع العادي: وفيه يتقابل الرجل والمرأة وجهًا لوجه، وهذا الوضع مناسبًا نفسيًا لأنه يفصح عن رغـبة الرجل الشديدة في أنـه يشعر بحمـايته لزوجتـه وامتلاكـه لها، وهو يسمح بزيادة متعـة الاتحاد بتبادل القبل والملامسـات ، ويتيح مجالاً أكبر للعـاطفة والمشاعر نتيجة اتصال الجسمين وتلامسـهما من الصدر حتى الفخذين ومع ثقل الرجل على المرأة في هذه الحالة إلا أنه لذيذ وممتع.

وإذا كان الزوج عـضوه صـغير نسـبيًـا فلن يبلغ الزوجان درجـة التهيج بـهذا الوضع العادي.

* * *

علاج صغر حجم العضو بالامتداد

إذا كان عضو الرجل صغيرا فيمكن تحسين الوضع العادي بالتحرك قليلاً من قبل المرأة والامتداد، فبعد الإيلاج في الوضع العادي، على المرأة أن تضم فخذيها وتمد رجليها أقصى امتداد بحيث يضم فخذا الرجل فخذيها، وهنا يستفيد الرجل فائدة مزدوجة ، لأنه يزيد تهيج عضوه بطريقة سهلة، كما يضمن أن عضوه لن يفلت من المهبل، واحتكاك عضو الرجل بالعانة حين يكون حوض المرأة مائلاً ميلاً مناسبًا، واحتكاكه بالشفرين الكبيرين، واحتكاكه بالأجزاء الداخلية من فخذي المرأة، كل ذلك يساهم في زيادة البهجة والسرور والاستمتاع ، وضغط هذه الأجزاء يزيد الانتصاب والتضخم في العضو كله.

وتستمتع المرأة في هذا الوضع (وضع الامتداد) بزيادة تهيج الفرج، والبظر الذي يتعرض للاحتكاك المباشر لضربات القضيب، وازدياد قدرة الرجل على الانتصاب يسعد المرأة سواء حدث ذلك عند أول الجماع أو بعد الإيلاج مباشرة، حتى تحفظ المني داخل المهبل باحتضان القضيب احتضانًا قويًا في المهبل بين فخذيها.

ويتم وضع الامتداد إذا حفظت المرأة الجزء الأعلى من بدنها مستويًا ثم وضعت وسادة تحت وركيها، ولا تنزل عنها، وينبغي أن تكون الوسادة صلبة وجامدة ، وكلما زاد سمك الوسادة زاد ميل جسم المرأة في الوضع الممتد، وشدة امتداد منطقة الظهر السفلى وإلى الردفين، تزيد ميل الحوض وترفع العانة ، وترفع معها (البظر)، وبذلك تتعرض العانة والبظر للضغط الشديد المستمر والاحتكاك اللذيذ المباشر بالجدار الأمامي للعضو، ويزيد الاحتكاك هنا عن الوضع السابق ويتعرض البظر لإثارة أشد وألذ.

ويجب أن تكون ساقا المرأة أفقيتين سواء كانتا مضمومتين أو منفرجتين - فانثناء الفخذين ينقص ميل الحوض ويتلف أثر الوسادة الموضوعة تحت الوركين، ويمكن زيادة الميل الحوضي بأقصى درجة بمد العمود الفقري.

* * *

٢ ـ وضع التعليق

هذا الوضع: توضع المرأة قرب حافة السرير أو المقعد الطويل، ويكون الجزء الأعلى من جسمها مائلاً إلى الوراء قليلاً ،والعجز عند حافة المخدع أو فوق حافته قليلاً، والساقان متدليان قليلاً إلى أسفل وهما منفرجتان ، وأما القدم فيجب أن يستقرا فوق دعامة متينة ، وأن تكون حافة المخدع ثابتة عالية علوًا كافيًا حتى يتيح للرجل أن يمارس نشاطه بسهولة، وهو يضع نفسه بين ركبتي زوجته واقفاً على قدميه ، ومن المستحيل عليه أن يرقد أو ينظر إلى أعلى ، إذا ما اتخذت امرأته هذا الميل ، لكنه عمليًا يتخذ وضعًا مائلاً بدلاً من الوضع العمودي ، وهو ينثني إلى الأمام بقدر الإمكان ، ويضع يديه على المخدع على جانبي زوجته.

والغرض من هذا الوضع أن يدخل الرجل عضوه ويضغطه إلى أسفل من زاوية منحدرة وإلى الاتجاه الأفقي، والبظر هنا يتعرض لإثارة أشد، والعضو وقاعدته يضغطان على قوس العانة، فيستجيبان بمرونة، وهنا ينزلق العضو انزلاقًا ناعمًا في فتحة المهبل وإلى فتحة الممر، ثم تمتد الحافة الخالصة من غشاء البكارة امتدادًا رقيقًا من أن يتمزق تمزقًا عنيفًا.

وهذا الوضع يجعل الغشاء يتمزق بضغط الجزء الأكبر من عضو الرجل، وأما الأحوال الأخرى تجعله يتمزق تمزقًا سريعًا مفاجئًا وحادًا من رأس العضو بطريقة أكثر شدة وألمًا، ولا ننصح هنا ممارسة الجماع بهذا الوضع لزوجين جديدين ، بالرغم من مزاياه ، وننصح الرجل هنا أن يدخل قمة عضوه في الملامسة الأولى بكل ما يستطيع من نعومة ورقة محاولاً أن يكون إدخاله من الأمام وأن يمد غشاء البكارة بدلاً من فضه بعنف.

والطريقة السهلة لذلك : أن يرقد الرجل مائلاً ميلاً خفيفًا حتى ييسر الاقتراب والإدخال من الأمام ومن أعلى إلى أسفل بحيث يضغط العضو إلى أسفل في ممره خلال قوس العانة عند زوجته .

وبالنسبة للعروس الجديد، فإن الوضع المعلق استعماله قد يكون مأمونًا لكن لا بأس بتأجيل المحاولة حتى تمر فترة قصيرة من الراحة والهدوء ، لأن تمزق غشاء البكارة بطريقة سهلة لا يمنع من وجود عقبات تعوق الجماع الكامل مثل رقة الأنسجة وتعرضها للألم الشديد عند الجماع، والالتهاب الحاد الذي يصيب الفجوة الزورقية.

وعدا ذلك فليس هذا الوضع إلا لوناً من ألوان التغيير حيث يتم التركيز على منطقة البظر والجدار المهبلي الخلفي، والجلد الأمامي لعضو الرجل ، لكن هناك أوضاع أخرى أقل

مشقة وتعطي نفس الغرض ، وأيضًا فإن هذا الوضع لا يعطي للرحم استقبال المني بطريقة سهلة، فعضو الذكر لا يدخل إلا مسافة ضئيلة جدًا ثم يرتد المني إلى الخلف خارج المهبل.

* * *

٣ـ وضع الانثناء

وهنا ينثني جسم المرأة انثناءً جيدًا أثناء الممارسة وهذا الوضع شائع عند الصينيين ، وأحسن طريقة لوضع الانثناء هي: أن تنام المرأة على ظهرها ، وترفع ساقيها بزاوية حادة مع جسمها، ويكون الفخذان مركزين للزوايتين، وتسند ساقيها على كتفي الرجل، وبذلك تكون المرأة مشقوقة شقين بالرجل الذي يعلوها، ويدخل عضوه ، وفي هذه الحال تحتضن المرأة عضوه وعنقه ورأسه، وتكون فتحة الحوض متجهة إلى أعلى بقدر الإمكان فيميل الفرج يكاد يكون مستويًا بدلاً من أن يكون عموديًا ، وهنا تشتد الأنسجة القائمة بين الفرج، والشرج بوضع الشق الحوضي.

وهنا عضو الذكر لا يدخل الفرج من الأمام ، لكن يضغط ضغطًا إلى الأمام قاطعًا المنطقة بين الشرج والفرج، ولا يستطيع أن يلمس منطقة البظر الواقعة في الجزء الأمامي من الفرج ، وقد لا تحتك قمة عضو الرجل بالجدار المهبلي الأمامي إلا عند الدخول ، فإذا تعمق العضو في المهبل تحتم عليه أن يغير وضعه ليساير اتجاه المهبل الذي يحتضنه ويحتويه، وهو مضغوط إلى الخلف بشدة، فقاعدة العضو تستجيب بالضغط المعاكس بقوة مماثلة على الجدار الأمامي المهبلي وهذا الضغط المزدوج يحدث تهيجًا قويًا بالنسبة للوضع العادي الذي يشترك فيه عضو الذكر والأنثى في الاتجاه ، ولا يكاد يظهر فيه أي ضغط مباشر ، والتهيج مركز هنا في الجدار المهبلي الأمامي، وفي الحافة الخلفية لفتحته، وفي الحافة العليا لرأس الذكر وقمته ، وفي السطح الأسفل لقاعدته ، وفي هذا الوضع يتم انكشاف الشق الحوضي، ويفتحه قدر الإمكان ، فيستطيع عضو الذكر أن يدخل المهبل حتى قاعدته، ويلمس الجسم عند العانة ، وهو أمر يستحيل بغير هذه الطريقة ، كما أنه مفيد في حالة تضخم المهبل .

وأما المهبل القصير والموصوف بعدم أو قلة المرونة فإنه يستقبل عضو متوسط الحجم واحتضانه ولو دخل كله، ونذكر أن الإدخال العميق واتجاه ممر المهبل لكليهما ييسران الحمل.

والانثناء الشديد، أمر مناسب نوعًا ما، وهو مفيد لبعض النساء ذوات المهبل الواسع ،

لكن الجمـاع في وضع الانثناء الشديد له أضرار ومـساوئ لكلا الزوجين ، لعدم اسـتطاعة كليهما أن يقوم بأعـبائه الجنسية التي تشبه إلى حد كبير التـمرينات الرياضية ، لأن الطريقة تفـرض وضع ساقي المرأة عـلى كتـفي الرجل، وتبـاعد الوجـهين والصـدرين، ومع ذلك فالوضع الممتد ليس ضروريًا للاستمتاع بمزايا الانثناء، ويمكن الاستغناء عنه تمامًا، بوضع تنام المرأة على ظهرها، وترفع ساقيها مع ثنيهمـا قليلاً فوق كتفي الرجل، وتفاصيل هذا الوضع أن ترقد المرأة على ظهرها، وتثني ساقيها عند الوركين، وتفتح فـخذيها وتباعد بينهما بقدر الإمكان، وتثني ركبـتيها ، فـهذا الوضع يكشف الفرج وما خلفـه حتى فتحـة الفرج وهو أفضل من وضع الانثناء الذي لا تنثني فـيه الركبتـان، والجماع هنا أكثـر راحة للزوجين من وضع الامتداد، ويمكن للمرأة في هذه الأوضاع أن تعلو الرجل.

* * *

٤ ـ جماع الفارسة

وفيه تقوم المرأة بدور الفارس الذي يعلو الحـصان والرجل راقد على ظهره، وقد يضع وسادة تحت منطقة العجز ويثني ساقيـه قليلاً ، ويرفع بهما فخذي المرأة، وإذا حدث إدخال عضوه تترك المرأة نفـسها فتهبط جالسـة عليه، منفرجة الساقين، قاطعـة جسم الرجل كأنها تركب حصانًا، وهي تواجه منطرحة إلى الخلف بقدر الإمكان، وتبدأ هي حركات الاحتكاك البطيئة الهادئة، وتتحرك جالسة قائمـة ، ترفع جسمها وتخفضه وتكرر ذلك ، وتندفع إلى الأمام تارة بصدرها كله في حركـة إيقاعية كـأنها فارس يهاجـم العدو، وفي الهبوط تحاول ميـل الحـوض بقدر المستطاع ، فهي تحرك عـانتهـا إلى أسـفـل وإلى الخلف، وتمر فقراتـها لاسيما الفقرات السفلى.

وتتحـرك في هذه الدورة الحافـة الخلفيـة لفتحـة المهبل والجـزء الأمامي منه، وتتـجه الحركات من أعلى إلى الخلف وإلى أسفل ومن أسفل إلى الأمام وإلى أعلى تهز بذلك حافة العانة والبـظر وفتحـة المهبل، وحين ترتفع المرأة وتهـبط يحدث الإحـساس العمـيق بلحظة الإيلاج ، (وهو أعـمق إدخال) ويحـدث توافق تام وانسـجام كـامل، وهذا الوضع يتـيح للعضو الإدخال العميق في المهبل ،وبذلك تلمس قمة العضو الجزء المهبلي من الرحم، وإذا طال هذا التلامس.

ويحدث هنا احتكاك مباشر لعنق الرحم في حالتين:

١ ـ في خط مستقيم، وفيها يتأرجح جسم المرأة إلى الأمام وإلى الخلف وجانبيًا.

٢ ـ تحريك حوضها حركة دائرية، ويظهر الطابع الخاص من اللذة الحسية، أما الحركة الدائرية فهي تعطي للرجل مزيدا من اللذة، والتوفيق في إعداد هذا الوضع (وضع الفارسة) والاحتكاك الجيد يحتاج إلى خبرة ومهارة وتحكم في العضلات، وهذه الطريقة تتطلب من المرأة خبرة ومهارة خاصة ـ حيث يتطلب ذلك منها قدرة على التوجيه للأعضاء، ووسائل حسية وفنية معينة ، ولذا فكثير من النساء يعجزن عن القيام بهذا الدور لا سيما إذا كان المهبل قصيراً غير مرن، أو حساسًا سريع التأثر، وتظهر هنا لفتة رائعة فاتنة في هذا الوضع (وضع الفارسة) حيث يرى الرجل جسم المرأة كاملاً عاريًا أمامه، هذا الجسم الرقيق الناعم البض الطري، وهو قائم منثني إلى الخلف ، فهو منظر فاتن ومثير حقًا، ثم هو يراقب (أي الزوج) تعبيرات وجه زوجته ويراقب جسمها أثناء الحركات التي تقوم بها، ثم هو يحدق نظره في عينيها ووجهه إلى وجهها، هذا الإفصاح الضروري الذي يظهر تعبيراته على الوجه أثناء الملاعبة والمداعبة والمجامعة المتبادلة ، هذه الرؤيا الواضحة المثيرة أثناء التهيج حتى تبلغ ذروة اللذة ،لا شك إذن أن وضع الجماع (وضع الفارسة) يتيح للرجل والمرأة معًا الوصول إلى التهيج والاستجابة وقمة اللذة الحسية والبدنية، وهنا يجب التنبيه إلى أن هذا الوضع لا يجب أن يكون عادة ، إنما هو على سبيل التجديد والتغيير ليس إلا، ويجب أيضًا ألا يعتاده الزوجان، لكن له ميزة حينما يكون الرجل متعبًا ضعيفًا بحيث تقوم المرأة بالدور الإيجابي في موضوع الجماع.

* * *

٥ ـ وضع الجلوس

وصورته أن يجلس الرجل وتتعلق المرأة عبر فخذيه بينما ينفرج فخذاها، وهنا ردفها غير ثابتين ،وركبتا الرجل منفرجتان حتى يتيحا له أن يباعد ما بين ساقي المرأة ويكشف هو بالتالي أعضاءها الجنسية، ثم هو يرفع حوضها ويخفضه كيف شاء، وها هو يدخل عضوه وإلى أسفل مع الضغط النسبي، فيجد البظر باستقباله، ويحدث هذا التهيج والإثارة وتستطيع المرأة بمهارتها زيادة قوة الاحتكاك بتحريك حوضها دورانًا في حركات إيقاعية منتظمة، ثم تنقص زاوية الحوض إذا أرادت زيادة الاستمتاع، وتدفع فرجها إلى الأمام نحو زوجها، فيرد الزوج حركتها بحركة مماثلة،بحوضه، فيضغط عضوه إلى الأمام ضغطًا يصل به عضوه إلى أعماق الفرج، ويمكن للرجل هنا أن يهيج المرأة أكثر ، بأن يمسك وركها وفخذيها بيديه ويضغطهما بوركيه هو وحينها يحدث أعظم قدر من الاستمتاع ويكتمل

التوافق والتناسب ، ثم تتـاح الفرصة لأعـضاء الذكورة والأنوثة ، في الاحتكاك المتبادل، ووضع الجلوس أفضل مـن وضع الفارسة ؛لأن كـلا الزوجين يمكنهمـا القيام بحـركة دون تقييـد، لكن هذا الوضع لا يمكن بحال أن يصل إلى وضع الفـارسة الذي يتيح الاستـمتاع بألوان البهجة والنشوة ،وبلوغ الدرجة القصـوى من شدة اللذة التي يستمتع بها الرجل حين ينام ويرقد على ظهـره، ويرفع عينيه إلى المرأة وهي تعلوه وتعتـليه ، كأنها تفتـرسه وتأكله بشهوتها القاسية العالية، لكن وضع الجلوس يتيح فرصة الإدخال مع العناية بمنطقة البكارة، ثم هو يتيح إكمـال العمل الحسي السطحي دون إيلاج عميق، ولذا فهـو يمنع الاتصال التام بالمهبل الواصل إلى الرحم.

أما الإثارة هنـا فشبـه محدودة، لـكنها تكفي لإحداث ذروة الـلذة، والارتواء إذا كان الرجل قليل الصحة ، مجهد، فإن وضع الجالس لن يسعفه، ولن يبلغ المرأة شهوتها، لكن يمكن أن يتخـذ وضع الجالس في حالات البـرود الجنسي الذي قد يعـتلي أحد الزوجين في بعض الأوقات ، أو عند أيام الزواج الأولى، لأنه يتيح الفـرصة لإثارة البظر مما قد يُثار في مواضع أخرى، وأيضًا الوضع الجالس يفيـد الأنثى التي تحتاج إلى مزيد من الرقة والعناية، لأنه يناسب مثلاً فترة الحمل، التي تحتاج إلى الإدخال الخفيف أو السطحي.

* * *

٦ـ وضع الأمام الجانبي

وصورته أن ترقد المرأة على الجانب الأيمن، فتـعطي بالتالي الجانب الأيسر للرجل، ثم ترفع المرأة ساقـها التي ترقد عليهـا، حتى يصبح الوضع الجانبي مـائل نصف ميل، وتكون راقدة نصـف رقاد على ظهـرها، والرجل هنا يرقد على جنبـه نصف رقاد ويـتخذ بالـتالي الوضع المقابـل لها، وساق المرأة العليـا يمكن ثنيهـا أو بسطها إذا أرادت ، ويمكن لهـما هنا إحـداث زيادة ميل حـوض الرجل أو المرأة بإنقاص هـذا الميل ، ومن مزايا الوضع الجـانبي إحداث الراحـة واليسر وتجنب ثقـل الرجل على المرأة والعكس ،ومن عيوبـه الضغط على ساق المرأة، ويمكن تجـنبه بالاقتـراب اليسـير إلى الوضع الأفقي العـادي، أو بالانثناء ورفع الساق الأخرى.

* * *

٧ـ وضع الانثناء

وصورته ركوع المرأة على ركبـتيها ، بينما يحدث ثني الجـسم بين الجذع والفخذين في

زاوية تكاد تكون حادة، **وهنا تستطيع أن تمد جسمها أفقيًا ثم تدعمه بيديها وذراعيها ،**
ويمكن لها أن تدعمه بمقعد طويل، ويكون مناسب الارتفاع ، ولها أن تنحدر بجسمها إلى أسفل من الحوض إلى الرأس، ثم تسند كتفيها وكوعيها على مقعد أو سرير منخفض ثم تنشيء زاوية مع الفخذين أو الساقين ، ويمكن للرجل أن يركع خلف المرأة (وراءها) أو يقف وراءها بينما تنثني على سرير أو أريكة، ويمكن لها أيضًا أن تقف على قدميها وتثني جسمها إلى الأمام، لكن بعيدًا عن فخذيها، وللرجل أن يحفظ جسمه عموديًا أو ينثني عليها إلى أقصى الحدود حتى يستريح على كتفيها وظهرها الأفقي. وهذا الوضع يكون فيه توازن العضو مع المهبل إلى حد كبير .

ونذكر هنا شيئاً مهما، وهو أن وضع الجماع من الخلف له سلبيات التقوسات الخلفية لأعضاء الذكورة والأنوثة ، فقد لا يتفق بعضها مع بعض، ولا تتطابق ولا تنسجم في حركات الوضع واختلافاته، لكن فيه من الإثارة والفتنة والتشويق ما يؤهل الرجل نفسيًا للجماع، فهو يرى زوجته من الخلف ويُحدق النظر في عجيزتها ، وهذا نوع إثارة وفتنة وهنا يقف الرجل منتصبًا ، ويكون له ظهر المرأة وجذعها في وضع يكاد يكون أفقيا تقريبًا لكن اتجاه الذكر والمهبل لا يتفقان هنا، وعند إدخال العضو سيلمس طرف العضو الجدار الخلفي للمهبل، ولا يمكن أن يحدث الإيلاج العميق إلا إذا كان هناك ضغط متبادل وإلى الخلف ، وهذا الضغط فيه نوع إثارة وتهيج لكلا الزوجين ،ووضع الركوع تنويع، يستخدمه بعض الأزواج ، لأنه فيه إثارة ، وهو وضع مُثير وخلاب، ومنظره جميل جدًا.

وعندما تركع المرأة، يظهر عامل جديد لم يكن ثمة ما يدعو إليه، فيحدث هنا هبوط في التجويف البطني، فتهبط إلى أدنى مكان حتى السرة ، ثم يتقوس جدار البطن، ويبرز إلى الأمام، ويحدث فراغ في الجزء الحوضي، ويهبط الرحم إلى الأمام، ويكون جزؤه الأعظم أكبر انخفاضًا وأكثر هبوطًا، ويمتد المهبل ويبعد عنق الرحم أشد البعد عن فتحة المهبل، وبالتالي يحدث اندفاع الهواء نحو القناة المهبلية، لاتساع الممر، وضغط جداره الخلفي إلى الوراء ، فيملأ بالتالي الهواء جميع أركان المهبل، وتمتد جدرانه وتنبسط ، ويصبح المهبل المجوف فراغًا حقيقيًا محوطًا بجدران ناعمة ،واندفاع الهواء إلى المهبل بهذا الوضع غير محبوب ولا مقبول حال الجماع، لأنه يقلل فرص إثارة الزوجين لقلة الاحتكاكات، ويتحرك العضو داخلاً وخارجًا، وقد يدفع إلى الخارج بعض الهواء من التجويف المهبلي، فيخرج صوت منفر لا يسعد الزوجين، وإذا أراد الزوجان إعادة الجماع بعد وقت قصير فإن خروج الهواء من المهبل يكون له صوت مسموع يدعو إلى النفور، أما إذا كان المهبل صغيرا أو ضيقاً ، فإن فرصة دخول أو خروج الهواء تكون ضئيلة ، لأن

أعضاء المرأة تحتضن العضو الذكري بشدة وقوة، ولا فـرصة إذن لدخول هواء، وفي حالة زيادة فتحـة المهبل المرتخي المتهدل، كـما يحدث ذلك في حالة مـا بعد الولادة، فلابد من حدوث صوت مسموع منفر، فـينصح بالابتعاد عن هذا الموضع، وهذا الوضع كذلك يسهل دخول المني إلى الرحم، وبخاصة إذا حدث الإنزال قبل أن تثني الـزوجة جسمها إلى الأمام ثنيًا تامًا وحين الإنزال يجب أن تثني نفسهـا حتى تتلقى سائل المني ، ثم تبقى قليلاً هكذا، كما أن وضع الركوع يكون مناسـبًا أيام الحمل، لأن الرحم يتغير مكانه لما تقدم ذكـره فيبعد عن طعنات العضو الكاملة ، ولذلك يجب اتخاذ الحرص التام أثناء الحمل بسبب بعد الذكر عن المهبل.

وقبل أن أنـتقل إلى موضـع آخر أحب أن أذكر بـعض الأوضاع الأخرى مـثل الوضع الخلفي (أي الجلـوس الخلفي) والوضع الجـانبـي الخلفي - ووضع النوم علـى البطن، وهذه الأوضاع وغيرها لهـا مزايا وعيوب ، ولا أحب أن أطيل في ذكرها وشرحـها، لأنها قد لا تفيد كثيراً الأزواج التقليديين، أو الذين لا يحبون التمتع بأوضاع جديدة، لتصورهم أنها قد تكون شاقة عليهم، ومع أن هناك أوضاعاً أخرى كثيرة لم نحب أن نوردها لمخالفتها نوعًا ما الشريعة الإسلامـية ، ومن ناحية أخري لا فائدة منها سـوى أنها نوع جديد ولون من ألوان الاستمتاع الذي يبدو في ظاهره أنه شيق، لكن له أضرار ومساوئ تفوق هذا الاستمتاع.

وقبل أن أنهي موضوع الجماع، أحب أن أسـجل ضرورة علم الرجل هذه الأشياء قبيل قدومه على الزواج، لأنه إذا تمكن من هذا الموضوع علمًا وقتا اسـتطاع إسعاد نفسه وإسعاد زوجته.

وسيرى كـيف أن زوجه ستفتنه في تلحينـها ، وتعجبه وتفعـمه باللذات الحارة، وهي تشكره دائمًا ، وسيشكرها هو أيضًا ويقول لهـا: «لم يحدث أبدًا أن اتصفت امرأة بصفات امرأة جميلة كـما اتصفت أنت يا زوجتي، ولم تكن تعرف امرأة ما عـرفته أنت: لم تعرف كيف تقبلين وكيف تمنحين عناق العطف والحب واللذات العظيمة المتجددة»[1] وإن أروع لذة وأفضل بهـجة في إكمال لذات الاتحـاد الجنسي (اللذة المشتركـة) وإن الحب الواهب النسيم الذي يرسم كل تفاصيـل الحياة الزوجية بما فـيها الحياة الجنسـية وإنما تبتغيـه من اتحاد البدن بالبدن اتحادًا لذيذًا هو في الحقيقة اندماج للروحين معًا.

---

(١) الزواج المثالي (٣٦١).

آثار التهيج الحسي أثناء المباضعة
وما بعد النشوة والوصول إلى ذروة اللذة
التأوهات. التشنجات. الآهات

التأثرات المثالية التي تحدث في كل من جسمي الرجل والمرأة أثناء المباضعة :

١ - يتأثر كثيرًا بالجماع أجزاء الجسم، ومنها الغدد، فإذا تأخر الارتواء الجنسي توقف إفراز اللعاب بطريقة ، قد تكون مؤلمة نوعًا ما، كجفاف الحلق عند حدوث رعب أو خوف شديد، أو قلق انتظار ، لكن القرب من ذروة اللذة يزيد لا شك إفراز اللعاب، حتى يكاد البلع يحتاج إلى تقلص وتشنج.

٢ - يزيد إفراز البول بالتهيج الجنسي، كما تزيده أنواع أخرى من التوتر النفسي أما غدد العرق فيكثر إفرازها في لحظات الرغبة الأخيرة ، وقبيل حدوثها بوقت قصير لكن يختلف الأفراد اختلافًا نوعًا ما في هذا الإفراز، والعرق في هذه الحالة يتدفق من الإبطين ومن تجاويف الركب عند بعض النساء، لكن لا يحدث إفراز العرق عند الجماع وحده، لكنه يحدث أثناء المداعبة والتمهيد.

٣ - يحدث زيادة كبيرة في إفراز الجسم كله، ويتعاون مع غدد الجلد في جذب الزوجة المحبوبة وإثارتها إثارة خفية طبيعية بتأثير الروائح ، كما قلنا : بإدراك قوة الشم والروائح في الإيحاء الجنسي.

٤ - ثم يحدث تغير في دورة الدم، فتنقبض الأوعية الدموية الدقيقة وتنبسط ، فيحمر الجلد احمرارًا عميقًا ، ثم يعقبه شحوب شديد، واحمرارًا متبادلاً، ثم يحمر بياض العين، وقد يزيد ضغط الدم ، وتقوى ضربات القلب، وتشتد.

٥ - كل هذه الظواهر في زيادة مستمرة مع زيادة التوتر والقلق البدني ، والتهيج العاطفي ، وكل هذه الأعراض تبلغ أقصاها قبل الوصول إلى قمة اللذة، وتستمر على أشدها أثناء ذروة اللذة، ثم تبدأ في الهبوط تدريجيًا ، مع هبوط المشاعر والأحاسيس.

٦ - تضطرب الدورة الدموية اضطرابًا ملحوظًا يبدو ذلك واضحًا في التنفس، حينما تقترب المشاعر الجياشة يصبح تنفس الزوجين سريعًا لكنه غير عميق ، ثم يزداد اضطرابه ، ويذهب انتظامه ، ويحدث ما يعوق الاحتراق الداخلي، فيتراكم ثاني أكسيد الكربون في الدم، ومن أهم مميزاته أنه ينشط مركز المخ الذي يتحكم في الدم، وفي تدفق الدم، وهذا لا شك يؤثر إلى حد كبير على الأنسجة المفعمة بالأوعية الدموية في الأعضاء الجنسية (عضو

الذكر عند الرجل، والبظر عند المرأة) ويزيد تهيجها ، وتضخمها حتى يبلغ غايته حين تبدأ ذروة اللذة ، فاضطراب النفس وعدم عمقه يساعدان على تقويم وتهيج العمل الحسي في كلا الزوجين،أما زيادة الضغط، فهو بالطبع ليس من العوامل المساعدة، لكنه من سوء حظ الرجل أحيانًا فقد يقضي على كثير من الرجال متوسطي السن ذوي الشرايين الجامدة في أثناء المباضعة.

٧ ـ أما العضلات فهي بلا شك تلعب دورًا هامًا حيث التناسق والانسجام في العمل الحسي والأعمال التي تحدثها العضلات أعمال إرادية انفعالية، مقصودة ، وبعضها قد يكون آليًا أثناء الجماع، وهناك أعمال خارجية غير مقصودة ، لكنها تحدث شعوريًا وقد تصبح تشنجًا أو تقلصًا أثناء ذروة اللذة أو قبيل الذروة، وهي تحدث بسبب الميل إلى الزيادة العارمة للشهوة، ثم يعقبها ارتخاء وهدوء.

ومن هذه الآثار ظهور حالات التشنج في العيون والجفون، وهي علامة أساسية لبلوغ ذروة التهيج واللذة الحسية، وهي علامة لا يكاد يخطئها الرجل في زوجته ولا المرأة في زوجها، وعند بعض الناس تحدث آلام شديدة قد تشل الحركة تمامًا وهذه الآلام تحدث غالبًا في تقلصات الفخذين وتشنجات باطن الساقين .

٨ ـ وفي أثناء العمل الجنسي غالبًا يحدث صدور الصيحات الخافتة والتنهدات الواهنة والتأوهات اللاهثة، والأنات الصادقة التي تصدر من الروح والبدن معًا ، وهناك أيضًا تعاون من العضلات غير الإرادية في الأعضاء الحسية نفسها، وهذا التعاون له قيمة عظيمة ، فلهذه العضلات حركات تشنجية متتالية تؤدى إلى إخراج الغازات من الأمعاء، وعدم التحكم في البول، وانقباض المثانة انقباضًا تشنجيًا أحيانًا ولا شك أن البول لا يحدث أثناء الجماع، لأن طبيعة الانتصاب تغلف الجزء الأمامي من مجرى البول، فعندما ينبسط عضو الرجل عقب الجماع ، ويتم تهيجه عن طريق يد بعد الجماع، فقد ينطلق البول قبل تمام الانتصاب الجديد.

والأمر يختلف عند المرأة شيئًا ما ، فتضخم الأنسجة الحسية المنتصبة لا يعوق البول ولا يسد المثانة، فقد يخرج البول عن التهيج الجنسي في صور نقط صغيرة ودقيقة ، ولعل انقباض الأمعاء أو المثانة يرجع إلى امتداد الإثارة من المراكز العصبية الحسية إلى المراكز العصبية في الأعضاء المجاورة.

فمن الأعراض المتتالية التي تميز أعمال اللذة الحسية انتقال المشاعر العصبية المتأثرة، وغزو قلاع ومراكز جديدة في المخ والنخاع غزواً تدريجيًا بهذا الدافع الحسي المسيطر .

قال أحد الأطباء: «يبدأ الدافع الحسي في فصوص المخ الخلفية، ويكتسح مراكز السمع والبصر، منتقلاً إلى الفصوص الأمامية المتحكمة في مراكز الحركة واللمس، ومن ثم إلى مراكز الشم، ثم تنتقل الأحاسيس والمشاعر أثناء العمل الجنسي مزهوة خلال العمود الفقري كله.

فيؤثر بالتالي التهيج الحسي في الجهاز العصبي بأكمله تأثراً شديداً قويًا، ويظهر أعراضًا كثيرة عامة، فالأعراض التي تبدو وتظهر في الدورة الدموية وفي الحركات وكلها تنبع عن أصل عصبي مركزي.

٩ ـ فتتأثر الحواس الخمس تأثراً كبيراً، فحدقة العين يزيد تأثيرها بأشعة الضوء، ويتمدد إنسان العين مبشراً بقدوم ذروة اللذة، ويتألم أشد التألم إذا أصابه ضوء لامع، وتتعاون هذه الأحاسيس مع التشنجات العضلية فتحدث ما يبدو في العين من إفصاح وتعبير وانفعال شديد، وكلها مما تمتاز به ذروة اللذة. ثم تزداد حاسة الشم حساسية .

وهناك أفعال لا تفصح عن شيء من الأفكار والمشاعر، وهي أشد ظهوراً عند المرأة ، وهذه الأفعال المنعكسة تؤكد قوة العلاقة بين الأعضاء الحسية وبعض مناطق الغشاء المخاطي بالأنف، وتحدث أثناء المباضعة آثار تدل على هذه العلاقة ، منها العطش ومشاعر الشم الشديدة ، كذلك تتأثر حاسة السمع.

١٠ ـ يبدو أن أكثر الحواس تأثراً هي حاسة اللمس، ويزداد بالتدريج من حين التمهيد والمداعبة حتى يبلغ اللمس أشد درجات الإرهاف في أثناء العمل الحسي ويظهر في الجسم خدر وتنميل له آثار وانفعالات تؤثر على التهيج الجنسي وتقويه، وهو يتركز غالبًا في الأعضاء الجنسية الشديدة التأثر، فيتفجر ذلك في ذروة اللذة.

وعلى الرغم من اشتداد الحواس على استقبال المشاعر أثناء العمل الحسي فلا يعير الإنسان اهتمامًا ولا انتباهًا لما يحيط به من أشياء كانت تثير انفعالاته في ظروف أخرى، فكأنما يصاب الإنسان في أثناء الجماع بالعمى والصمم، فلا يرى من العالم شيئًا ولا يكاد يسمع أو يحب أن يسمع شيئًا قد يعكر عليه صفو الشهوة فهو يتجاهله لأنه لا يريد لفت انتباه إليها، كائنًا ما كانت ، حتى لو زاد إحساسه بالألم نتيجة اشتداد مشاعره، الحسية نحو

الناحية والإثارة الجنسية فإنه يتعمد شل شعوره وتفكيره نحوها، لأنها قد تعوقه وتمنعه عند هدفه العظيم الذي يدفع كل قوه ويجذب كل حواسه ويشحذ كل عزائمه نحوه، ويجعله يفعل كل ما في استطاعته ليصل إلى اللذة القوية التي لطالما انتظرها وهيأ نفسه وروحه لاستقبالها، فيالها من لذة عظمى ، ويا لها من شهوة قوية حادة تذوّب الروح والأحاسيس والمشاعر، ففي الاتحاد الجنسي يصبح الجسمان والروحان شيئًا واحدًا متحدًا وتنصرف وظائف المخ والتفكير المعتادة إلى المشاعر الحسية العظيمة الرائعة، وتتعاون جميعها ، بل يذوبان فيها.

في هذه اللحظة القوية الرفيعة الهنية ، وعند اقترابها، تزيد درجة الجاذبية والسحر الروحي والبدني حتى يبلغ أقصاها، وتفيض ألوان البهجة والسرور والحبور ، فتكبر العينان ويشتد تألقهما، وتشتد عضلات الوجه، وقد تزول التجاعيد والشقوق والخطوط من وجوه الرجال متوسطي السن، الغارقين في الهم وتمتد معالم الشباب النضرة على محياهم، وتستمر هذه النظرة لحظات قليلة ساحرة ، حتى تقبل ذروة اللذة فتظهر مزايا الجنسين المندثرة الخافتة أو الخفية: قوة الرجل وبطشه، ونعومة ورقة وأناقة المرأة .

إن هذه الوظيفة (الجنسية) تعمل في الروح والجسم معًا عملاً حيويًا رائعًا لا مثيل له، فلا عجب إذا أدت هذه العملية إلى إجهاد وتعب .

لكن علينا أن نفهم هذا الانفعال وندرسه دراسة جيدة، ونتأكد من أن الاتصال الجنسي العادي مجهد وشاق ليس بسبب إجهاد العضلات لكن لكثرة ما يتطلبه من تركيز قوى الأعصاب، لكن الارتخاء المفاجيء بعد التوتر والإثارة الشديدة لا يحدث تعبا فقط ، بل يؤدي إلى درجة من الإجهاد كالتي نلقاها في سائر الوظائف ، لا سيما الوظائف العقلية والنفسية ، بل قد تكون أشد وأعمق .

فكلما اشتد التوتر ازداد الهبوط المفاجيء ، واشتد الإجهاد، لهذا فإن الجماع السريع (المقصود به مجرد التفريغ للمني ـ دون الاستمتاع) والذي لا يصحبه مؤثرات ومهيجات ولا مقدمات يكون أقل إجهادًا ولمدة قصيرة من جماع بين زوجين متحابين متفاهمين بروحيهما وبدنيهما، ويبعثان همتهما وعزيمتهما ويشتركان معًا في هذا الفن الرفيع واللذة الطاغية.

ولعل عقب هذا الجماع يصدق قول الرجل الغربي الذي قال: «بعد الجماع تحزن كل المخلوقات » ويقل: أن يكون التعب مفرطًا للغاية، فالشعور الذي يعقب الملامسة (الجماع) شعور ناعس يدفع إلى النوم أو ضرورة الارتخاء والانبساط ، أما إذا أرهق الجسم إرهاقًا

زائدًا بتكرار البضاع مرات ومرات ، أو بقيام الجسم بالنشاط مرة أخرى وهو لا يزال مجهدًا إثر جماع قريب سابق، فعندها لابد سيشعر الجسم بالإرهاق العظيم، بل قد يشعر بانهيار نسبي، ولو أنه وقتي - وسبب هذا التعب ما يحتاج إليه الزوج النشيط من مجهود ضروري أثناء الجماع.

ويمكن أن يحدث هذا الإجهاد ضررًا ملموسًا محققًا في الحالات النادرة عندما تجتمع أسباب الإجهاد والإعياء ، كأن يُطالب جسم ضعيف أو مريض بهذا العمل الشاق العنيف الزائد ، لكن في العادة أن النشاط الجنسي العادي المعتدل لا يؤذي أحدًا ولو كان مريضًا.

١١ - والاتحاد الجنسي له تأثير مفيد غالبًا على عقل الزوجين وبدنهما، خاصة عقب حدوث ذروة اللذة والارتخاء القصير الذي يعقبها، ولا ضرورة هناك للنوم الفوري حيث يحدث شعور بالرضى العميق، والاتزان والهدوء البدني والعقلي، والثقة بالنفس والاعتزاز والافتخار بالقوة، مما يصعب بلوغ هذه الدرجات والإحساسات بأي وسيلة أخرى، فما أعظم متعة يتذوقها بشر هي التي يتذوقها[١] زوجان سعيدان متبادلان منسجمان في الحب والعطف والحنان.

وهناك أيضًا لذة تفوق كثيرًا هذه اللذة الرائعة التي يستمتع بها الزوجان عقب الوصول إلى ذروة اللذة، هي اللذة التي تملأ الفترة التالية للجماع، فلذات هذه الفترة تربط كل محبين ، إذ يرقدان متعانقين جنبًا إلى جنب أو وجهًا إلى وجه، بينما تعمل الطبيعة عملها، فتروي أحلام اليقظة أفكارها ، وتُثير روعتها نشوة الحياة ، والإحساس العظيم بلذة القرب، ويعود التفكير مرة أخرى إلى الوراء قليلاً حيث الاستمتاع الحاني باللذات والأفراح التي انغمسا فيها منذ وقت قريب، وتلتقي روحاهما وتتحدان ، وهذه لذة أخري يحسها كل محب وكل قريب مع زوجه.

* * *

(١) راجع في ذلك الزواج المثالي (٣٥٠ - ٣٦٠).

ملاحظات وإرشادات

١ ـ تأثير النشاط الجنسي المنتظم: قلنا : إن النشاط المنتظم لوظائف الأعضاء الحسية له آثار حيوية وطبيعية سعيدة ومبهجة للغاية ،بشرط أن يكون نشاطاً منتظماً فيستطيع أن يكون غالبًا أن يشفي اضطرابات الطمث وآلامه، وهو حقًا يقوي بدن المرأة ، كما أنه يحول ضمور الطفولة من الناحية البدنية إلى المرأة الناضجة من شكل وقوام ، ويظهر ذلك في صدور النساء، عندما نرى امرأة قبل الزواج وقد كعب ثديها بعد الزواج ، فإذا بصدرها قد نما واستدار بعد مرور سنة أو سنتين من آخر مرة رأيناها عذراء ، ونضج جسم المرأة بعد الزواج لا يرجع كله إلى امتصاص جسمها للمني ، لأن المرأة التي تواظب على الجماع دون السماح للمني أن يمتص في جسمها باستعمال مثلاً «الواقي لمنع الحمل» ، تظهر تقدمًا عامًا ونموًا ثدييًا أيضًا ، فالنتائج المفيدة عمومًا بعد الجماع ، يمكن أن ترجع غالبًا إلى عوامل كثيرة متعددة ، ومنها أيضًا العامل النفسي والحسي، فهو ينمي كل ما في المرأة من القوة الكامنة وعذوبة الخلق، وينضج بالتالي اتزانها وهدوءها، فليس هذا نتيجة الأفعال والمشاعر الحسية وفقط، فكل ذلك يحدث بعد كل مناسبة سعيدة موفقة، وكل تجربة جنسية لذيذة تحيي المرأة الصحيحة الجسم وتنعشها نفسيًا وبدنيًا ، لكن إذا زادت أوقات التهيج كثيراً وانضوت على نوبات مفاجئة من الآلام الحادة في فترة قصيرة ، فلا يحدث بالتالي لذة قصوى بل قد يحدث التعب والإنهاك والضعف البدني والعقلي ، وإذا استمر هذا الإجهاد وقتًا دون أن يتكرر أو يشتد فلا يقلق، أما إذا حدث التعب بعد راحة استمرت بضع ساعات أو تكرر ، فهو دليل علي تجاوز النشاط للحدود المأمونة، وإذا استمرت هذه الأعراض أيامًا، وجب الاعتدال إذن ، والمعيار بين الإجهاد والإفراط فهو يختلف من مرة وأخرى، وقدرة المرأة على الإثارة والانبساط (أي الاستمتاع) تتوقف على مزاجها وحالتها الصحية، وتختلف هذه المسألة بين امرأة وأخرى، وهي تختلف من وقت وآخر عند المرأة ذاتها، فقد تبلغ المرأة درجة الإفراط في بعض الأحيان، وتتسع حيويتها لمطالب أقوى ورغبات أشد، مع أن قدرة المرأة المتيقظة حسيًا عظيمة، بل هي أفضل من قدرة الرجل العادي أحيانًا.

والأمر ليس عجبًا، فالرجل يقذف الملايين من خلايا المني شديدة التعقيد ، أما الإجهاد البدني فيكاد يتقارب في الزوجين، ولا يعني ذلك مطالبة الرجل تقديم منيه إذا تراكم فعلاً بمقدار كافي خلال فترة من الوقت ، والمني يتجمع مضافًا إليه إفرازات البروتستاتا، ويخزن

وهو على أتم استعداد للقذف في أي وقت ، لكن الأمر يختلف تمامًا إذا استنفذ المني المخزون بقذفه، ثم أدى النشاط إلى إرهاق الجسم بطلب مزيد من المني، فكل تهيج وإثارة جديدة تحتاج إلى مزيد قذف، وهذا معناه الإجهاد الشديد على الأعصاب وأنسجة الأعضاء التي تفرز المني، بالإضافة إلي أن التهيج والإثارة يحتاج إلى جهد بدني وعقلي عظيم ليتمكن من بلوغ حالة الإثارة اللازمة لإشراك وتفاعل سائر أجزاء وأعضاء الجسم فعليًا، وبالتالي فلن يستطيع الرجل أن يكون على أتم استعداد دائمًا لمواجهة هذه المطالب ، حتى في الحدود المعقولة - فستختلف قوة الذكر الحسية اختلافًا عظيمًا، فهذه القوة تتوقف على السن والبنية، والمزاج، ومكان الإقامة (المنزل) والممارسة ، والمؤثرات وطبيعتها، وهي أيضًا تختلف بين ذكر وذكر اختلافًا جوهريًا، ويتفاوت الرجال في القدرة الجنسية، فمنهم أبطال مهرة وبعضهم ضعاف ، لكن لا علاقة لهذه القوة أو الضعف بقوة الجسم أو ضعفه.

فقد يكون القوي البنية ضعيف جنسيًا ، وقد يكون الضعيف الهزيل ذا قوة جنسية خطيرة، وقد تتأثر نوعًا ما القوة الحسية بقدرة غدد المني على إفراز المني أو لعلها تتوقف إلى حد كبير على مقدار أسكوب المني الذي يُراد قذفه ، كما أن بعض الرجال لهم القدرة على منع بعض المني من الإنزال ، ليتيح الفرصة لجماع آخر يحتاج فيه إلى مزيد من المني، وبعض الرجال الأصحاء العاديين، يستطيعون إتيان أزواجهم - وهم في شبابهم - مرتين كل أسبوع، أو مرة كل يوم.

وهناك أيضًا رجال شواذ يستطيع الواحد منهم تكرار العمل الجنسي ثلاث مرات أو أربع مرات في تتابع مستمر أو على فترات قصيرة جدًا خلال أيام معدودة، دون ما تتأثر صحتهم أو تقل لذتهم ، وإذا طلبت زوجة رجلاً قوياً حسيًا منه مطالبة جنسية أكثر مما يستطيع فإن جسمه يرفض ذلك مهما هيجته وأثارته، ولن يقذف أي سائل وهذا عدم القذف الوقتي شيء عادي بعكس الارتخاء الأصلي أو العجز الجنسي عن القيام بمهام الجماع.

فهذا الأخير مرض واضح كما بينا، أما هذا المنع الوقتي للرجل السليم، فهو وسيلة للدفاع الذاتي عن الجسم السليم ضد الإفراط والإجهاد أو الإرهاق الزائد عن حاجة الجسم، وتتأثر تبعًا لذلك صحة الرجل عامة إذا أرهق حسيًا بأكثر ما يستطيع ، وهذا الإفراط يؤذي المرأة أيضًا من الاستمتاع الكامل.

أما المرأة فهي تستطيع الجماع أكثر مما يستطيع الرجل، بل تستطيع أن تمنحه المباضعة ولو لم تكن هي مريدة ذلك، بل ويمكنها أن تحمي نفسها من الإجهاد المرهق بأن تلتزم

الهدوء والسكون.

وأما دلائل الإفراط عند الرجل فتتمثل في آلام خفيفة في الوركين.

وأيضًا نقصان الوضوح والتركيز في أعمال المخ، فيجب تجنب هذا التأثير الهدام، لأنه قد يستمر استمرارًا عنيدًا مفرطًا يلازم الإنسان بقية عمره.

أما الرجل صاحب العضو القوي، فله أن يجامع امرأته مرتين أوثلاثًا بطريقة متتابعة قد يكون ذلك له أفضل في بعض الأحيان.

وأما حـالة المني فإن قـذف الرجل له يكون بسـرعة فـائقة إذا انقطع عنه أيامًـا، وفي حالات القـذف السريع يفـوت على المرأة الاستمـتاع بالإثارة التي تسـبق القذف، وفي هذه الحالة يستمتع الزوجان بالجماع لإنهاء حـالة التوتر وإرضاء ظمأهما الجنسي ، لكنهما قد لا يستمـتعان بلذات الجماع إلا قليلاً، ولذا فلن يـكون هذا الجماع الضعيف دليلاً كـافيًا على استكمال متطلبات الحب، فلن يقبل الحب سوى الإخفاق عن الممارسات الحسية.

* * *

الإرشادات

١ ـ إذا كان الرجل قادراً على الجماع ، فيجب أن تكون اللذة التالية للجماع متداخلة في مقدمات البضاع التالي ومداعباته ، وهذا يتيح الفرصة العظيمة لإطالة فترة المداعبة وزيادة تنويعها، وحين تهدأ النشوة عند الرجل ، ينفتح المجال لجسمه لكي يلم شمله ونشاطه ويستعيد قوته ، فتكون الإثارة متبادلة ومنسجمة وقوية، وقد تستخدم المرأة في ذلك أدواراً جديدة ممتعة.

وإذا أتيح الوقت لكي ينام الرجل أو يرتاح قليلا، فلن يحدث هناك تعب ولذلك فنحن ننصح أن يكون الجماع في وقت مبكر من المساء، وإذا أحس الرجل في اليوم التالي بالتعب العقلي أو الآلام ، التي تدل على الإرهاق بدلاً من الإحساس بزيادة الصحة والانتعاش النفسي والبدني.

وجب عليه حينئذ الامتناع عن تكرار الجماع، إلى وقت آخر، ولو بعد أيام قليلة أو متباعدة ،حتى تتاح للمرأة فرصة لابتكار متجدد واتخاذ أوضاع جديدة والمرأة ـ كما ذكرنا ـ أقدر على الرجل من الإفراط في النشاط الحسي.

* * *

نصيحة خاصة لزوجة جديدة

الزوجة الحديثة غالبًا تكون باردة ،فلا تعلم شيئًا عن النشاط الحسي، وقد لا تهتم به فيجب أن تعليم كيف تعشق زوجها، وكيف تباضعه وتستمتع به، وتمتعه ، وقد لا يوفق الرجل في تعلم زوجته، ولا سبب لذلك سوى عدم اهتمامه هو أيضًا بتعليمها، ومن ثم تبقى دائمًا باردة ساذجة، وسبب ذلك هو شيوع ما يُسمى «بالحذر الحسي عند النساء» لكن المرأة لن تبلغ القدرة في الاستمتاع الحسي إلا بالتدريب والتدريج ، وإذا بلغت ذروة النضج، فلن يكفيها مجرد التهيج الخفيف الذي يكفي لقذف مني زوجها بعد الانقطاع عنها أياما معدودة، وقد ذكرنا أنه يمكن إرضاؤها في هذه الأحوال، فإن شهوة المرأة تكون قد أصبحت مماثلة لشهوة الرجل، وقد تتفوق عليه في احتمال القدرة الحسية، وللتعليم دور وأثر واضح وعظيم.

٢ ـ هناك تحذير هام، وللرجال فقط من ضرورة عدم تكرار النشاط الحسي القوي المتكرر، فقد لا يستطيع الرجل الاحتفاظ بهذه القوة وهذا التكرار فيما بعد، فكثير من الرجال لا يهتم ، فيفرط في اتصالاته الجنسية مع زوجته إفراطًا في القوة والعدد فقد لا يستطيع الاستمرار على منح زوجته هذه اللذة المتكررة العارمة، وكثير من الأزواج المعتدلات تستمتعن إذا أتيحت لهن ولائم منبسطة وكثيرة متنوعة من اللذات الحسية، ولا يهمها أن تكون هذه المباضعة متباعدة في الزمن، بقدر ما يهمها الاتفاق في العمل، وعندها لن تتألم إذا هدأت العاطفة الجنسية وقتًا قد يكون طويلاً.

ومن النساء على العكس من ذلك، إذا بلغت إحداهن الدرجة العليا من المتعة الجنسية فلا تستطيع تخفيف قوة شهوتها ورغبتها إذا حدث تعديل لهذه الدرجة، وحينئذ يصعب على الزوج أن يعيد مجده وقوته، وقذفه الذي أطلقه، ثم يتعذر عليه أن يطفيء شهوات زوجته بعد أن ألهبها بنشاطه الجنسي الرهيب إلى حد الإفراط، وهناك إما أن يترك زوجته متقدة حارة ملتهبة دون إرواء أو إطفاء لنار شهوتها ، وتصاب لذلك باضطراب نفسي وعصبي قد يهدد سعادة الحياة كلها، وإما أن يحاول إرضاءها وتلبية رغباتها الثائرة فيجهد نفسه إجهادًا بدنيًا مفرطًا مزمنًا، قد لا ينتهي ، وهذا الإجهاد الزائد يضعف الرجل عقليًا وبدنيًا، ويصيبه باضطرابات عصبية في بعض الأحيان، ومن ثم تنزوي السعادة ويذبل الحب، وتنطفي حلاوة الشهوات فباتت منغصات وآلام وأحزان، وعلى كل حال، فإن الرجل الذي تزوج امرأة سريعة التهيج، راغبة دائمًا في النشاط الحسي، فإنه يحاول إرضاء

شهواتها قدر الاستطاعة، ثم يتركهـا وقتًا ولا يحاول بعد ذلك إرضاءها غاية الإرضاء، لأنه لو جانت له الفرصة والقدرة فلن يستطيع إرضاءها ثانيـة، فيدفع الثمن غاليًا، وسيندم حين لا ينفعه ذلك.

٣ ـ الاتحاد في السن: وهذه مسألة أيضًا تغافل عنها بعض الناس، فما هي السن المثالية لزواج الرجل والمرأة؟

هناك بعض الآراء التي تنادي بتزويج الرجال والنسـاء في سن مبكرة ـ وهي وجهة نظر شرعيـة معتبـرة ـ ولها آثار حميـدة، ويفضل ألا يكون هناك فارق كبـير في السن في تلك الحالة.

ويطلب البعض ضرورة أن يكون هناك تباعد في السن بينهـما فيكبر الرجل المرأة بنحو من عشـر سنين ـ وهو أيضًـا رأي وجيه ـ لكن نـقول: إن الرجل دائمًـا هو معلم زوجـته المسائل الحسيـة، ويصعب على الفتى الغرير ـ أن يقوم بمثل هذا العـمل الدقيق، وكلما بلغ الرجل سن الثلاثين سهل عليه ذلك، وتكون المرأة في سن العـشرين، وقد يفضل أن يكون السن بين الزوجين أقل قليلاً من عشر سنين.

* * *

النشاط الجنسي وعلاقته بالسن

وأما الرجل الذي بلغ الخمسين، فإنه يكبر ببطء شيئًا فشيئًا، لأن قد يحتفظ بقدرته على النشاط الجنسي وإلى سن متأخرة مستمتعًا بها قدراً كبيراً، لكن هي تنقص تدريجيًا إذا مارس النشاط على فترات قصيرة، وأما شابات الأربعين ، فهي تكاد لا تقل شبابًا ونضرة عن امرأة الثلاثين في بعض الأحيان، والمرحلة الوسطى من العمر تبدأ من الخامسة والأربعين وما بعدها أكثر الأحوال وهي أيضًا ما بين الأربعين وسن انقطاع الطمث ، فلا تقل رغبة المرأة غالبًا على تكرار النشاط الحسي بل تشتد شهوتها عما كانت عليه في السن المبكرة، فإذا كانت رغبة المرأة تتغير قليلاً، أو كانت ناضجة شيئًا ما، واعتادت الاتصال الجنسي الممتع لمدة سنوات ،وأحست أنها أصبحت تنال عناية أقل في الفترة التي تهددها فيها أفكار التحول ، وتسترجع حلاوة الماضي، وشبابه المتفجر شهوة - فهنا يكفيها الحرمان من إصابتها باضطراب وصراع نفسي مستمر ، لذلك نرى أنه من الإفراط المفرط أن يكون فرق السن بين الزوجين عشر سنين أو خمس عشرة سنة وبخاصة إذا كانت المرأة في العشرين من عمرها ، والأفضل أن يكون الفارق خمس سنين إلى سبعة.

ويمكن لنا أن نقول :إن أفضل سن للزواج بالنسبة للرجل من الخامسة والعشرين حتى الثلاثين وأنسب سن للمرأة من الثامنة عشرة وإلى الخامسة والعشرين، هذا يجعل لنا فرصة الحصول على أمومة أفضل ورعاية للزوج أحلى وأمتع.

* * *

العوامل المهيجة للنشاط الحسي

١ ـ ومن الوسائل التي تهيئ الرجل إلى قدر كبير لممارسة نشاطه الحسي بسهولة ويسر استخدام الوسائد الساخنة عند الجزء القطني (الأسفل) من الظهر وأيضًا استخدام الحمامات الطبية (كحمام الحمض الكربوني) المشبعة بالحمض(ك أ ٢) للرجال والنساء على السواء، كما يمكن استخدامها بالانغماس الكامل في هذه الحمامات أو الحمامات الجالسة (حمامات ستتر) كما ينصح النساء اللاتي يتمتعن بالبرود الجنسي (الحذر الجنسي) المزمن بالانغماس في هذه الحمامات ، وهناك نجاح باهر لهذه الطريقة إذا صدق الزوج مع زوجته وأراد فعلاً شفاءها، وأيضًا بالنسبة للرجال، يمكن لهم الانغماس التام في الماء الكربوني وهو نافع بإذن الله تعالى، إذا فقد الشهوة العادية بسبب التعب والإرهاق، فهذه الحمامات تزيل التعب إذا لم يكن مفرطاً، فهي تحدث تنبيها وتنشيطًا للأعضاء الحسية الكائنة في أسفل الجسم، فإذا كانت إثارة منطقة الحوض (الأعضاء الجسية) دون غيرها ، فيمكن للرجل والمرأة استخدام حمامات (ستتر) الجالسة ، وحمامات الفخذين، فهذه طريقة سهلة مريحة، باعتبارها تمهيدًا يسبق الاتصال مباشرة وبالنسبة للمرأة التي تضيق بهذه الوسائل والتي تكاد أن تندثر مشاعرها الحسية بسببها ـ يمكن لها استخدام حمام دافئ للفخذين كل مساء قبل الذهاب إلى المخدع ولو جاءت المباضعة بعد قليل، حتى يفقد عنصر المفاجأة ، كما أن للرجل أن يستخدم الماء الدافئ أو التدليك على منطقة أسفل الظهر قبل المباشرة بقليل لا سيما إذا قامت به المرأة ، فإن هذا ينشطه ويقويه.

وهذا أيضًا لا يمكن اعتباره بديلاً عن عنصر المداعبة والتمهيد والإثارة قبل العملية الجنسية ، كما يجب ألا تنسى المرأة دورها الفني في الابتكار وفي تنشيط وإثارة زوجها.

٢ ـ ومن العوامل المهيجة أيضًا والمثيرة أيضًا، أي حركة تحدث ذبذبات منتظمة مثل الإيقاع والتي قد يتأثر بها الجسم على فترات طويلة، مثل قيادة السيارة ، أو السفر في القطار، أو ركوب الخيل، فإن ذلك يحدث للرجل انتصابًا سريعًا فالهزات والذبذبات لها تأثير قوي في الإثارة .

كذلك النساء عندما يلبسن أشياء ضيقة حول منطقة الفرج ، مع الإسراع في الحركة ، فإن ذلك يهيجها جنسيًا.

وأما بالنسبة للرجل فيكفيه مجرد هزات قليلة أو طفيفة حول هذه المنطقة، مع أن الانتصاب هنا ليس نتيجة التفكير أو التأمل في ممارسة النشاط الحسي، بقدر ما هو تهيج

موضوعي حول منطقة الأجزاء الجنسية، فقد يكون العقل مشغولاً بأشياء أخرى، ومع ذلك يحدث الانتـصاب فإذا تم الانتصـاب انشغل الفكر، ولابد بعد أن يصـبح شيئًا واضـحًا لا سبيل لتجـاهله ووقتها يثير الانتصاب الأفكار الجنسـية، وقد تؤدي هذه الأفكار إلى ممارسة النشاط السريع إذا أتيحت الفرصة لذلك ، كمن يصحب معه زوجته في سفر وترحال لذلك نتصح المرأة ألا تسافر وحدها، كما وصانا النبي ﷺ في الحديث **«لا تسافر المرأة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها»** وذلك لاحتمال وقوع أضرار تلحق بهـا، كما أن الوحدة في السفر شر للرجل والمرأة على حد سواء، وقد تُثار المرأة جنسيًا أثناء سفرها فلا تجد سبيلاً إلا إمتاع نفسها بنـفسها (وهذا شبيه بالاسـتمناء عند الرجال) وهو كما قلنا :مـحرم شرعًا ، لكن لا سبيل لهـا غير ذلك، وقد جاءت إلينا شكاوى كثـيرة من النساء كثيرات في السـفر، حيث قالوا: إننا في حـال الأسفار تدفـعنا الشهوة دفعًـا إلى الانغماس في عـادة تعافها العـقول وتقاومـها وترفضهـا ، فهذا الاحتكاك المـباشر لا سيـما إذا كان هناك اختـلاط بين الرجال والنساء ـ وهو أيضًا مـحرم شرعًا ، يؤدى بصورة أو بأخـري إلى نوع من الإثارة والتهيج، وهذا الكلام لا نذكره على سبيل الإثارة أو الدعوة إليـه بقدر ما نقوله من باب التحذير من خطورة الاختلاط ومـضار الاحتكاك المباشر الذي يـؤدي غالبًا إلى عواقب وخيـمة قد يندم الرجل والمرأة بعدها.

٣ ـ زيادة الرغـبة الحـسيـة في أوقات مـعينة عند النسـاء: هناك آراء تقول: مـا يتعلق بالدورة الشهرية المنتظمـة التي تبلغ أقصاها كل أسبوعـين، وهي في العادة الأيام التي تسبق الطمث مـباشـرة ، والأيام التي تليهـا ، والأيام الوسطى بين طمسين مـتتـابعين ، ثم أيام الدرجة القصوى في فترة تستمر ثلاثة أيام أو أربعة .

أما الفترة التي تسبق الحيض مباشرة فـهي أكثر ثباتًا وشدة، وأما الفترة التي بين طمثين فهي أخف حدة وقد لا تتصف بها المرأة الباردة ، ذات الحساسية الضعيفة، وقد تستمر فترة الشهوة طوال الشهر كله عند بعض النساء، وتكبت حدة الشهوة عند الإصابة بمرض ، وعند التعب والإرهاق البدني أو العقلي ، أو الإرهاق العصـبي، والقلق المستمر ، وظهور بعض المشكلات التي تعوق جو الأسرة.

والواضح حقًا أن الوقت الذي يسبق فـترة الحيض والذي يليه مباشرة، يشتـد فيه رغبة المرأة في الملامسة جدًا، لأنها تدل على انتعاش وظائفها الحسية والبدنية.

ويرجع أيضًـا إلي ما يفـرزه الجسم من إفـرازات مثيـرة تبلغ أقصـاها في هذه الفـترة

تحديدًا(١) فالجسم الأصفر والمبيض لا تتحكم فيهما المرأة بنشاطها ، لكنهما يخضعان للغدد النخامية والجزء من المخ الذي يقع أسفل المهد البصري (هيبو ثلامس)(٢) .

وهناك أيضًا سبب لاشتداد الرغبة الجنسية قبل الطمث وهو زيادة توارد الدم في الأعضاء الجنسية واحتقانها بشدة تبعًا لذلك(٣) .

والذروة الثانية تبدأ مباشرة بعد تمزق كيس جراف، بعد تكوين الجسم الأصفر الجديد، بسبب تضخم أغشية الرحم، وتكوين جليكوجن (مادة نشوية) مع توتر المبيضين وشاء الله تعالى أن ينشط دافع الرغبة الجنسية قبل قذف البيضة مباشرة وهو أمر ملاحظ، كما أن اشتداد الرغبة يكون في اليوم الثاني عشر والثالث عشر بعد خروج الحيض لكنه ليس شائعًا عند كل النساء ، لكننا نقرر أيضًا أن الفترة التي تبلغ فيها المرأة المشاعر الجنسية أشدها وقوتها - فترة ما بعد الحيض(٤) .

ولقد ذكرت بعض الكتب القديمة: أن الرغبة الجنسية تشتد غالبًا نهاية كل حيض، وأحيانًا قليلة قبل انقطاع الحيض، كما أن الامتناع الوقتي عن الجماع أثناء الحيض يُثير الرغبة في الشهوة أيضا(٥) .

مع أن النساء لا يشتركن في انتظار الدورة الشهرية، فلا يمكن تحديد وقت معين لاشتداد الشهوة لديهن، كما أن النقط المذكورة ليست هي فقط الفترات الحادة المرهفة في شهوة المرأة، فالنساء يملن غالبًا إلى أيام أخرى ويؤكدن أنها أوقات شهواتهن العارمة، ومن أمثلتها أيام الحيض نفسه(٦) .

---

(١) «الحب الزوجي» للدكتورة ماري كرمشل ستوبس (دكتوارة في الفلسفة والعلوم).
(٢) راجع مجلة الولادة الألمانية (العدد ١٠) سنة ١٩٢٥ .
(٣) الزواج المثالي لفان دفلد (٤١١).
(٤) انظر ما نقلته (ماري ستوبس) عن كتاب : «وظيفة التكاثر».
(٥) مشكلة الدورة الجنسية عند المرأة بمجلة الولادة وأمراض النساء في العدد الأول من المجلد (٤٧).
(٦) معلوم ما قررته الشريعة من وجوب إعزال المرأة أيام الحيض لما فيه من أضرار صحّية ونفسية سيئة على الزوجين معاً قال تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة ٢٢٢] أي لا تجامعوهن: أما اللمس والتقبيل ونحو ذلك فلا حرمة فيه والتطهر هو الاغتسال ، وهو عند أبي حنيفة انقطاع الحيض ومضى وقت صلاة على انقطاعه، وحينئذ يحل للرجل أن يجامع زوجته » مترجم كتاب الزواج المثالي : د/ محمد فتحي.

ويؤكد بعض النساء أن زيادة الرغبة لا تشتد اشتداداً قويًا في دورات منتظمة لكنهن يؤكدن أن اشتداد الرغبة في الغالب قبل الطمث مباشرة ، فيجب على الزوج إذا أراد سعادة مع زوجته أن يراقب فترات اشتداد الرغبة ليراعيها، دون أن يقصر الجماع على الأوقات التي تزداد فيها شهوته، وترى (ماري ستوبس) أن من حق المرأة التي تتجدد دورة اشتداد رغبتها كل أسبوعين، أن يجامعها زوجها بعض مرات خلال ثلاثة أيام أو أربعة أيام التي تشتد فيها رغبتها للجماع، كما يجب أن يستغني عن الملامسة في عشرة الأيام التي تفصل فترتي اشتداد الشهوة، ولا تقبل على المجامعة إلا إذا وجدت مؤثرات خارجية أخرى.

ثم قالت: «وحينئذ يحاول الرجل أن يوفق بين رغباته وطبيعة زوجته بحيث يحدث الانسجام(١) ».

قال فان دفلد: «والخطأ هنا هو تعميم وجه نظرها ـ أي ماري ـ الشخصية ، فإن هذا الزعم لا يتفق غالبًا مع الواقع ـ ونحن نؤيده في ذلك ـ فالمرأة العادية التي لم يصبها جمود جنسي أو جهل أو سذاجة، والتي تحب زوجها حقًا ، فهذه لها شهوة وقدرة لا تقل مطلقًا عن شهوة الرجل وقدرته، وعلى ذلك فرأي السيدة (ماري) ليس عادلاً، ولا يصح أن تمنع المرأة المتزوجة من الاتصال الجنسي فترتين ، كل منهما عشرة أيام، لأن المرأة نفسها لا تريد هذا الحرمان، وقد لا يريده الرجل ذاته.

وأما المرأة الباردة فهي ترغب دائمًا في هذا الرأي، ولهذا أرى أن الزعم السابق فيه بعض الخطأ أو كثير من الخطأ(٢)ا. هـ.

كما أن الاعتماد على رغبات المرأة فقط فيه إجحاف بحق الرجل، ويناقض وجوب التضحية ومراعاة مقتضيات الحب والوفاء وحسن العهد الذي وصانا به النبي ﷺ .

قال فان دفلد: هذا القول خطأ ويجب الابتعاد عنه ، كما يجب الامتناع عن فكرة (حقوق الذكر) وواجبات الأنثى ، التي تحاربها ماري ستوبس».

لأنها ترى: أن ليس للذكر حقوق ولا على الأنثى واجبات، وهذا واضح في كل كتبها .

---

(١) قال مترجم كتاب الزواج المثالي د/ محمد فتحي: «ترحب هذه الزوجة بأن ينطبق عليها الوصف»: إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا طلبها أطاعته، وإلا لامسها اشتهت ، وإذا تركها انتهت» ا. هـ .
قلت: هذا يشبه حديث النبي ﷺ في ذلك.

(٢) الزواج المثالي: (٤١٥).

ثم قال: «ومن الخطأ والحماقة أن نستبدل خطأ بخطأ لا يقل عنه ضررًا»(١) .

ولدينا ـ وما زال الكلام له ـ طرق أحسن وأفضل من طرق كتاب «الحب الزوجي» وهي كفيلة بضمان الانسجام والتوافق وتعادل شهوات الرجل مع المرأة(٢) ا. هـ.

قال فان دفلد: «حقًا إن للرجل والمرأة في الزواج المثالي حقوقًا وواجبات متشابهة ومتعادلة ، بل لهما كليهما حقان: حق الاستمتاع وحق الإمتاع».

ثم قال: ولا يجوز أن تطغى حقوق الرجل على حقوق المرأة ، ولا حقوق المرأة على حقوق الرجل! فليحترم الزوج زوجه، ولتحترم المرأة زوجها، فلن تتمتع المرأة بدون زواج ولن يستمتع الرجل بجسمه بدون زوجة» ا. هـ.

قلت: وهذا ينطبق مع ما قاله الإسلام في ما يتعلق بالحياة الزوجية .

* * *

(١) قال مترجم كتاب الزواج المثالي: «كانت النتيجة أن حاجات أحد الزوجين أضحت أهم من حاجات الزوج الثاني ونشأ عن ذلك التحدث عن حقوق الرجل وواجبات المرأة (من كتاب ماري ستوبس: الحب الزوجي) قلت: وهذا أيضًا مخالف لتعاليم وأخلاق الإسلام.

(٢) قال أيضًا د/ محمد فتحي: للمرأة الموافقة، وللرجل السابق: أي المرأة العروس حق الموافقة أو عدم الموافقة على عقد الزواج، وبمجرد توقيعها هي أو وليها على العقد أصبح زوجها صاحب الحق في الاستمتاع والجماع» مترجم الكتاب.

الجماع أثناء الحمل

حقًا في هذه المرحلة ، فإن المرأة الواعية العاقلة، تحب أن تتودد وتتقرب إلى زوجها بخلاف أي وقت آخر، لا سيما إذا كانت تحبه وتعشقه، بل إن الحمل يدفع المرأة دفعًا إلى شدة التعلق بزوجها وحب الاعتماد عليه، لأنها تشعر بدفئه وحنانه وعطفه، ويجعلها تتطلع بأن تحظى برعايته وظرفه ومغازلته وملاطفته ، وإذا تقدم الحمل زاد شعورها بمنظرها حالتها النفسية، وتخاف من عدم قدرتها على إسعاد زوجها وفتنته ، فإذا تركها جانبًا أو اعتزلها اعتزالاً ملموسًا واضحًا ظنت أنه ملها وأبغضها، ودل ذلك على عدم اهتمامه بمشاعرها ، فيتسبب ذلك في ضيق صدرها وبذلك قد تصاب بصدمة نفسية لا تقل عن أي أذى بدني آخر، ولذا فهي تشتهي فعلاً استمرار الاتصال الجنسي، ولو لم تدفعها إلى ذلك رغبتها، لأنها تريد الاستمرار في المباضعة بجماع عقلها وقلبها، وهي تكاد تكون على حق، فيصعب على الرجل أن يعتزل فجأة الاستمتاع الجنسي بزوجته لعدة أشهر كما يستحيل عليه أن يمتنع عن مداعبة زوجته، ثم يصعب عليه أن يقرب منها ويمهد للجماع - وهذا يزيد عنده الرغبة الجنسية - ثم يكرر هذا التمهيد، وفي كل مرة لا يستمتع بما قدم له من أمور المداعبة فهذا ما هو إلا كبت سيؤدي إلى اضطراب عصبي، وإماتة للشهوة ، حتى تنقص القدرة على القيام بأي عمل آخر، ولن يستطيع الرجل الاعتزال إلا بالابتعاد عنها والمرأة المحبة لزوجها تتجنب ولا تحب هذا الامتناع بأي وسيلةوهناك كثير من النساء يتعلق بأزواجهن أشد التعلق أثناء فترة الحمل ، ولا ترى في الزواج أكثر من ملجأ تحتمي فيه، وتخاف منه أن يرتمي في أحضان ناعمة أخرى، فمن يضمن لها أن يعود إليها بعد تغير الظروف، هذا كله كافٍ للقول بأهمية الجماع أثناء فترة الحمل وضرورته من أي وقت آخر، ويجب ألا ينصح الأطباء بالابتعاد عن الملامسة إلا في حدود الضرورة القصوى، لوجود مرض يستحق هذا الابتعاد ، فإن الضرر النفسي والعصبي في البعد، قد يؤدي إلى مرض أشد، كما أن الملامسة الحانية في هذا الوقت ترفع روح المرأة المعنوية ، فيكون ذلك واقيًا لها طبيعيًا من الوقوع في كثير من الأمراض، كما أنني أوصي الرجل بضرورة استعمال الحذر والرقة أثناء الجماع لامرأته الحامل.

* * *

الاهتمام بالتنظيف الدوري للأعضاء الحسية

إن تنظيف وتطهير الأعضاء الحسية أمر هام جداً، لا سيما مع صعوبة الوصول إلى الأجزاء الدقيقة والفجوات الداخلية للمهبل، بسبب التصاق المادة الشحمية البظرية ، لكن النظافة التامة المتكررة تزيل بصورة جيدة المادة الدهنية البظرية والذكرية، كما تزيد المواد العضوية المتحللة التي تتجمع عند الأعضاء الجنسية الخارجية ، لا سيما عند المرأة فإن فتحة الشرج تجاور المنطقة الجنسية .

* * *

أهمية دور الرجل في ذلك

١ ـ ومع ضرورة التطهر العادي والغسيل بالماء الدافئ ، يجب غسل عضو الذكر كل يوم بعناية وكذلك سطح العضو الداخلي للجلد الأمامي وحافته ، مع ضرورة استعمال ماء نظيف في ذلك.

٢ ـ يجب تغيير الملابس الداخلية بصفة دورية مع غليها بالماء الساخن إن أمكن واستعمال المطهرات الجيدة، ويتأكد ذلك إذا حدث تلويثها ببقايا البول.

٣ ـ يستحب غسل العضو بالماء الدافئ أو الصابون ، إذا توفر الماء النقي المستمر.

٤ ـ يجب غسل العضو وتنظيف رأسه بعد الاتصال الجنسي أو في نهاية المداعبة التي تعقب الجماع.

٥ ـ قد يظهر تورم أو التهاب في العضو عقب النشاط الحسي العنيف، ويحدث له هرشًا أو حرقانًا أو تضخمًا خفيفًا، فيجب تنظيفه بعناية ورقة بقطعة نسيج مطهرة مع جذب الجلد الأمامي للخلف، ونثر مسحوق مطهرمثل «بيتادين» غسول أو شامبو حتى لا يتراكم عليه بقايا الإفرازات اللاصقة به بعد الجماع.

* * *

بالنسبة للمرأة

١ ـ وهي الأهم في ذلك: فيـجب ضرورة تنظيف الفرج (الجـزء الأمامي منه) صبـاحًا ومساءً مع العنايا الشديـدة بالتجاويف المحيطة بالبظر والثنايا ، واستعـمال قطعة من النسيج المطهرة بمحلول «بيتادين» «المطهر»، ويا حبذا كلما ذهبت للتبول، مع التنظيف بالماء الدافئ، ثم يتم التنظيف بفوطة نظيفة، مع الحرص علي عدم حك أو دلك الأعضاء بشدة.

٢ ـ ضرورة التنظيف بعـد التبول ـ لإزالة كل آثار البـول، مع استعـمال مغسل جـيد للأعضاء الجنسية (بديه) أو (MALNA) والنسيج النظيف والماء الدافئ ، ثم جففي بقطعة قماش نظيفة، ويا حبذا لو تم غليها بماء ساخن بين الحين والآخر.

٣ ـ تنظيف فتحة الشرج بعناية فائقة بعد التبرز مع استعمال نوع جيد من ورق التطهير لإزالة كل الفضلات الجـامدة واللاصقة بالمنطقة حـول الشرج، والمسح يكون من الأمام إلى الخلف ، واحذري المسح من الخلف إلى الأمام، فالمنطقة حـول الفرج الشرج يجب تنظيفها بعناية ، والخطأ في إزالة الفـضلات قد يحـدث أضرارًا خطيرة ، مـع الحذر من أن يتلوث الفرج بفـضلات البراز ، فـيجب الامـتناع عن كل ما يؤدي إلى التلويث بكل سـبيل وبأي ثمن.

٤ ـ تجنبي تلويث البـياضات بـالبول أو الإفرازات ، مع التـغيـير الدوري لهـا، فمن الضروري جدًا تغيير الملابس الداخلية ومفروشات غرفة النوم.

٥ ـ وجوب الاهتمام بالنظافـة الدورية أثناء فترة الحيض، مع وجوب تغييـر المجففات الصحية بكثرة إن أمكن، مع تغيير ملابسك الداخلية مرتين على الأقل.

٦ ـ بعد انتهاء المباضعة ، يجب غسل الفرج بكل عناية ودقة.

٧ ـ في حالة ظهوره بعض الاحتـقانات أو التضخمات الطفـيفة أو إفرازات الطمث أو احمرار أو حرقان في منطـقة الفرج ،فيجب مسحه مسـحًا رقيقًا لتجفيـفه ثم رش مسحوق مطهر فوق الفرج والشفرين ، وإذا حدث التهاب فيجب معاودة التنظيف ، مرات أخرى.

٨ ـ يجب عدم اللجوء إلى الدش المهـبلي إلا بعد استشارة الطبيـبة في ذلك، لأنه قد يتلف أعمال المهبل، وما فيها من تطهير طبيعي.

٩ ـ عليك وعلى زوجك استـعمال الماء النظيف النقي، وإذا تعذر الماء الجـيد ، يجب غلي الماء[١] .

١٠ ـ يجب عدم استـعمـال الأسنفج في التنظيف، وألا تلمس جسـمك بنسيج مملوء بمسحوق من المساحيق.

١١ ـ عدم ارتداء الملابس الصوفية في مناطق الأجزاء الجنسية[٢] .

١٢ ـ عدم الاقتراب من أعـضاء زوجك الجنسية، وأعضائك إلا إذا كـانت يدك نظيفة نظافة تامة.

هذه النظافة البدنية ضرورية ، لئلا يحدث عواقب وخيمة.

* * *

(١) ذكر د / محـمد فتحي مترجم كـتاب: « الزواج المثالي» :«إن هناك تسع نسوة كـانوا يغتسلون بماء النبع غـيـر المرشح، فـانتـقلت عـدوى أعـضـاء الأنوثة إلى أزواجـهم» نقـلاً عن مـقـال بعنوان: «بلاستوميست» (بنات دقيق جداً) والتـهاب أعضاء الأنوثة، في مجلة الولادة الألمانية عدد ٣٨ سنة ١٩٠٧ م.

(٢) قال المتـرجم: يجب عدم ارتداء مـلابس داخلية مصنـوعة من النايلون والتريفـيرا، وسـائر الألياف الصناعية، وأفضل من كل ذلك الملابس القطنية ، انظر الزواج المثالي (٤٤٢).

أقوال في الجماع

١ ـ قيل لأعرابي: ما كنت تصنع لو ظفرت بمن تهوى؟ قال: كنتُ أمتع عيني في وجهها، وقلبي من حديثها، وأستر ما لا يحبه الله ولا يرضى بكشفه إلا عند حِله (يعني الزواج).

٢ ـ قال أبو عثمان: (١) قد تري الأعرابي، وظاهره ظاهر الجفاء، فما هو إلا أن يعشق حتى تجده أرق من الماء، والطف من الهواء مع ذلك قد يَلْقَى أحدهم عشيقته فيترشفها ويُعانِقُها ويقبلها من دون ثياب ويمنعه التكرم ويحجزه الورع عن جماعها، وإن أمكنته ، فإن تزوجها فعل كل ذلك وأكثر.

٣ ـ قال العُتبي: قيل لبعض الأعراب، ما الذي ينال أحدكم من عشيقته إذا خلا بها؟ قال : اللمس والقُبل والحديث، قال : فهل يطؤها؟

قال : بأبي أنت وأمي، هذا ليس عاشقًا، هذا طالبُ ولد.

٤ ـ قال إبراهيم النظَّام:(٢) كيف ذلك؛ قد يمكن للرجل أن يحتجز عن ذلك ما دام ليس هنالك إلا الحديث والقُبلة، فأما إذا ترشَّفها ، وعانقها من دون ثيابها فلابد أن ينعظ ، وينشط (يعني عضوه) وإذا انعظ (قوي) وهو في الإزار معها انتفض العزم، قلت: ولابد من الإنزال.

٥ ـ ومن قول سهيل بن هارون: (٣) ثلاثة من المجانين وإن كانوا عُقلاء الغضبان، والعزبان (يعني الشاب العزب) والسكْرَان (شارب الخمر).

فقال له أبو عبد الله الخليع، والمنعظُ يا أبا عمرو؟ فقال: والمنعظ وضحك والمنعظ من اشتد عضوه وانتصب من قوة الشهوة.

٦ ـ وقيل لأعرابي : تعرف الجماع؟ قال: وكيف لا. قيل: فما هو؟

---

(١) الأثر في الأغاني (١١ / ١١٥) وأخبار النساء (٤٧).

(٢) هو إبراهيم بن بشار النظَّام، شيخ المعتزلة ، كان رأسًا في الاعتزال ورأسًا في التَّهجُّمُ ، والأثر في أخبار النساء (٤٨) وعيون الأخبار (٣ / ٥١) .

(٣) سهيل بن هارون، هو أبو محمد الفارسي الأصل ، كان أديبًا ، شاعرًا، حكيمًا شعوبيًا، يتعصب للعجم على العرب، وله كتب كثيرة منها ثعلة وعفراء توفي سنة ٢١٥ : معجم الأدباء (١١ / ٢٦٦) والأثر في أخبار النساء (٥٠).

قال: مصٌّ الريقة، ولثمُ العشيقة (التقبيل بحرارة مع احتضانها) والأخذ من الحديث بنصيب (أي من أطايب الحديث) قيل: ما هكذا نعدٌّ فينا؟ قال: فما تعدُّونه فيكم؟ قيل: النَّقُّ الشديد (أي الهز والحركة عند الجماع) وأن تجمع بين الركبة والوريد، وصوت يُوقِظ النَّوَّامِ وفعِلٌ يوجب كثيراً من اللذات»(١) والصوت الشديد: هو صوت الرجل والمرأة الذي يصدر منها أثناء الجماع.

٧ ـ قال الأصمعيُّ: غاضبت امرأة زوجها، فجال عليها يجامعها، فقالت: لعنك الله! كلما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتني بشفيع لا أقدر على رده»(٢) يعني الجماع.

٨ ـ قال مُعاوية ـ رضي الله عنه: «ما رأيتُ منهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذلك في مُنَّتِه» يعني قوته.

٩ ـ قال ابن المبارك:(٣) «ألستم تعلمون أني قد بلغتُ المائة (يعني من عمره) وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وَهنٍ، وموتِ الشهوةِ وانقطاع ينبوع النُّطْفَة، وأن يكون مال جبينه إلى النساء وبفكره إلى الغزل.

قالوا: صدقت، قال: وينبغي أن يكون قد عود نفسه تركهُن، وهذا والتخلِّي بهنَّ دهرًا أن تكون العادة وتمرين الطبيعة وتوطين النفس قد حطَّ من ثقل منازعةِ الشهوة ودواعيِ الجماع، وقد علمت أن العادة قد تستحكم عمن ترك ملابسة النساء.

قالوا: صدقت.

قال: وينبغي أن يكون لمن لم يذُق طعم الخلوة بهن ولم يجالسهن متبذِّلاتٍ، ولم يسمع خلابتهن للقلوب واستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهُنَّ متكشِّفات، ولا عارياتٍ أنْ يكون إذا تقدم له ذلك مع طول الترك(٤) ألا يكون بقي معه من دواعيهن شيء(٥).

قالوا: صدقت.

---

(١) أخبار النساء برقم (٥٩، ٦١، ٦٢).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ٩٦).

(٣) هو عبد الله بن المبارك من أجواد العرب وأمرائهم وشجعانهم، والخبر ورد في عيون الأخبار (٣/ ٩٧) باب الدخول بالنساء والجماع».

(٤) البعد عنهن.

(٥) أي دواعي الشهوة والميل إليهن.

قال:
وينبغي لمن علم أنه مجبوبٌ (الذي قُطع ذكره) وأن سببه إلى خلاطهن[١] محسوم[٢] أي يكون اليأس من أمتنِ أسبابه إلى الزهد والسَّلْوةِ[٣]، وإلى موت الخاطر[٤].

قالوا:
صدقت.

قال:
وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا إلي أن خِصَي نفسه[٥] ولم يُكْرهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌ ولا سباهُ سابٍ أن يكون مقدار ذلك الزهد الذي يميت الذَّكَرَ[٦] ويُنسي العزم.

قالوا:
صدقت:

قال:
أو لم تعلموا أني لم أذُقْ لحمًا منذ ثلاثين سنة، ولم تمتليء عُروقي من الشَّراب مخافة الزيادة في الشهوة ؛لأن ذلك من دواعيها (أي حصول اللذة) ويُسكِّن حركتها إن هاجت.

قالوا:
صدقت.

قال:
فإني بعد ما وصفتُ لكم لا أسمع نغمةً لامرأةٍ إلا أظُنَّ أن عقلي قد اختلس، ولربما تراءى لفؤادي عن ضحكة إحداهن حتى أظن أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهن غيري[٧].

* * *

---

(١) أي جماعهن.
(٢) أي لن يقدر عليه.
(٣) ينبغي عليه أذن أن يزهد في طلب النساء.
(٤) فلا يفكر فيهن.
(٥) الإخصاء: من إماتة الخصيتين، موضع الخصوبة عند الرجل.
(٦) قطع الشهوة.
(٧) انتهى كلام عبد الله بن المبارك ـ عيون الأخبار (٣/ ٩٧).

معلومات تهم الرجل

مراعاة غيرة المرأة

قال أحـد العلماء: «لذة المرأة على قدر شـهوتها، وغـيرتهـا على قدر لذتها واسـتدل بإفراط غيرتها على إفراط حرصها، (أي على حب زوجها) وقد علمنا أن الرجل يكون أشد غيرة على المرأة من المرأة على الرجل، وربما كان الذي يبـدو من المرأة في شدة الغيرة عندما يتزوج زوجها بأخرى، وحين تراهـا مع بعض النساء توهيمًا لفعل الفاحشة، وتشـتد غيرتها كذلك إذا أحبته حبًا كبـيرًا، لكن ليس شكل ما تلقي المرأة إذا رأت على فراشها، من شكل ما يلقى بالرجـل إذا رأى على فراش امرأته رجـلاً غيره، لأن المرأة قـد عاينت أن الرجل له أربع نسـوة شرعًـا وعرفًا، وكـان له قبـل ذلك ألف جارية يطؤهن ،ويسـتمـتع بهن بملك اليمين، لما أحله الله في الشريعة، ومن هذا الجنس غيره فحول الحيوان على إناثها، لأن فحل الحيوان يقاتل دونها كل فحل يُعرض لها حتى تصير إليه في الغالب في آخر الأمر»[1].

صور من العجائب: وقد وجدنا أن من الصقالبة[2] ناس لا يتزوجون من قُرُب منهم في النسب ولا الدار، وإذا مات الزوج خنقت المرأة نفسها أسفًا عليه.

والمرأة في الهند إذا مات زوجها وأرادوا حرقه، جاءت ليحرقوها معه.

وعند الديلم[3] يخرج الرجـل منهم إلى حدود مـا بين ديار الإسلام والديلم، ومـعه امرأته وإخوانه وعماته فيبيعهن صفقة واحدة ، ويسلمهن إلى المبتاع، لا تدمع عينه ولا عين واحدة على عياله وأهله، فقد ماتت غيرته.

وأهل طبرستان[4] لا يتزوج الرجل الجارية منهن حتى يستـبطن بها حولاً كاملاً (يعني يجتمعان في بـيت واحد) ثم يقدم إلى أهلها ليخطبها منهم، ثم يتزوجـهـا، ثم يزعمون مع ذلك أنه يجدها بكرًا، وقد عانقهـا في إزارٍ واحد، وفي لحاف واحد، سنة كاملة، وإن من أعجب العجب عند بعضهم أن يمكث الرجل والمرأة متـعانقين في لحافٍ واحد يحتجزان عن

(١) أخبار النساء لابن الجوزي برقم (١١٨) باب الغيرة.

(٢) الصقالبة : جيل من الناس كانت مساكنهم في بلاد البلغار ، وانتشروا الآن في كثير من بلاد شرقي أوروبا ، وهم المبهمون الآن: بالأسلاف (معجم البلدان (٣/ ٧٥٩٢).

(٣) الديلم: بلاد قريبة من بلاد الروم.

(٤) طبرستان: قوم يسكنون ما بين جنوبي بحر قزوين وشمال جزر وجبال البرز، معجم البلدان (٤/ ١٣).

الذ الأمور (الجماع) تكرُّمًا، ويحتمل في سبيل ذلك وحشة الاغتراب، وانقطاع الأسباب، وهذا التكرم عند علوج[١] طبرستان من العجائب.

ومن الخِصَال الجميلة ترك الإفراط في الغيرة، كما قال معاوية رضي الله عنه[٢] لأن الإفراط ـ كما قال ابن الجوزي ـ المجاوز للحق ولمقدار المصلحة، مع عدم وجود السبب المُفضي ، وعدم رؤية المرافقة ـ فيه ظلم للزوجة العفيفة، الكريمة، وهذا أمر غير لائق.

«وكان الرجل من العرب إذا خرج مسافرًا بدأ بالشجرة يعقد خيطًا على ساقها أو على غُصن من أغصانها، فإذا رجع إلى أهله بدأ بالشجرة فنظر إلى الخيط فإن وجده مُنحلاً حكم أن امرأته خانته، وإن كان على حاله حكم أنها حفظته»[٣] .

ومما يحدُثُ الهوى والشهوة في قلوب النساء لغير أزواجهن ، ويدعوهن إلى الحرص على الرجال ، والطلب لهن أمور منها: أن يُظهر لها زوجها شدة الحذر عليها، والاحتفاظ بها، والغيرة في غير موضعها، أو أن يكون الرجل مُنهمكًا في الفساد، ومُظاهرًا لها بالزنا، وسيء الأخلاق ، فإن ذلك مما يغريها في طلب الرجال، والحرص عليهم ، لا سيما إذا كانت جميلة قال الشاعر[٤] :

ما أحسَنَ الغيرةَ في حينها	وأقبح الغيرة في كل حينِ
من لم يزلْ مُتَّهمًا عِرسَهُ	متَّبعًا فيها لرجم الظنونِ
أوشكَ أن يُغَريها بالذي	يخافُ أو ينصبها للعيون

* * *

(١) علوج : جميع عِلْج: وهو الرجل الجاف الشديد الغليظ ، الأحمق.
(٢) أخبار النساء برقم (١٢٠) ص ٦٣.
(٣) أخبار النساء برقم (١٢٢) ص ٦٣.
(٤) أخبار النساء برقم (١٣٢) ص ٦٧.

استخدام الحيلة

وهذه امرأة عبد الله بن رواحة[١] - الصحابي الجليل، عندما جامع جارية له، فسمعت به امرأته ، فغارت غيرة شديدة ، فأخذت شفرةً فأتته حين قام، وقالت له: أفعلتها يا بن رواحة؟

فقال: ما فعلت شيئًا فقالت: لتقرأن قرآنًا، وإلا بعجتك بها (وذلك أن الذي جامع وأصابته جنابة لا يقرأ قرآنًا) قال: ففكرت في قراءة القرآن ، وأنا جُنبٌ ، فهبتُ ذلك (أي خفت من المعصية) وهي امرأةٌ غيراء (أي شديدة الغيرة) وفي يدها شفرة لا آمن أن تأتي بما قالت، فقلتُ في ذلك[٢] :

شهدتُ بأن وعد الله حقٌ ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش ربُ العالمينا
وتحمله ملائكةٌ كرامٌ ... ملائكة الإله مُقربينا

قال: فألقت السكين من يدها، وقالت: آمنتُ بالله، وكذبتُ بصري.

قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته الخبر، فضحك وأعجبه ما صنعت[٣] .

وكان بعض[٤] الرجال لشدة شهوة (الباه)[٥] في قلوب النساء، وتمكنه فيهن، وشدة غيرته، يقول: «ليس المصيبة في معاتبة الرجل المرأة إنما المصيبة في معاتبتها إياه، فإنها إن نظرت إليه ووقع بقلبها موقع الشهوة لم يلبث أن تصير في يده ، وتبعث إليه بكل حيلة، بل وتكتب له من الأشعار والرسائل ، والهدايا ما تغريه وتفتنه.

وقال رجل : «لئن يرى حُرمتي (أي زوجتي) ألفُ رجلٍ على حال تنكشفُ عليه ، ولا تراهم، أحبَّ إليَّ من أن يرى حُرمتي رجل واحد غيري غير منكشف[٦]».

---

(١) الأثر ورد عن الشعبي عن عبد الله بن رواحة، انظر «تاريخ دمشق» (١٢ / ١٥٨). وليس فيه كلمة «بعجتك» وتهذيب تاريخ بن عساكر (٧ / ٣٩٥).

(٢) الأبيات في ديوانه (١٠٦) وفي سير أعلام النبلاء (٣/ ١٤٩).

(٣) إنما أعجب هذا الفعل رسول الله ﷺ لما فيه من المداهنة والمصانعة للمرأة، وهو أمر مطلوب شرعًا، وداخل ضمن الكذب المباح بين المرأة والرجل لدوام المعروف بينهما .

(٤) الأثر ورد في أخبار النساء (١٣٤).

(٥) والباه: شهوة الجماع.

(٦) الأثر ورد عن سعيد بن سليمان في أخبار النساء برقم (١٣٦).

ومما يدل على شدة فتنة المرأة بالرجال، وخطر ذلك عليها، حديث ابن أم مكتوم عندما **استأذن على رسول الله ﷺ للدخول ، وكان عنده امرأتان من نسائه، فقال لهما: « قوما وادخلا البيت، فقالتا: يا رسول الله هو أعمى، فقال: أفعمياوان أنتما؟»** يعني طالما تنظران إليه، فقد يحدث لكما فتنة، كما ينظر الرجل للنساء، وتحدث له بذلك الفتنة[١] .

قلنا: «وبالرجال أعظم حاجة إلى أن يعرفوه، ويقفوا عليه، وهو الاحتراس[٢] من أن يلقي الخبر السابق إلى سمع المرأة فتحدث الفتنة، لأنه إذا ألقُي إلى سمعها الكلام المعسول والحديث الناعم دخل ذلك إلى مقر قلبها دخولاً سهلاً، وصادف منها موضعًا وطيئًا ، وطبيعته قابلة، ومتى صادف القلب كذلك مع الاستعداد التام رسخ رسوخًا لا حيلة في إزالته، ومتي أُلقي مثلاً إلى الفتيات في وقت الغرارة[٣] وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة، لا سيما عند قلة الشواغل، فيقوى استحكامه، ويصعب إزالته، كذلك يكون الفتيان إذا أُلقي على أسماعهم شيئًا من أمور النساء مع سُكر الشباب وطيشه.

وإن الشياطين ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له: لا يكن الغلام فتىً أبدًا حتى يُصادف فتاة.

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١١٢) والترمذي (٢٧٧٨) وأحمد (٦ / ٢٩٦) وضعفه الألباني في الإرواء (١٨٠٦).

(٢) الاحتراس : الاحتراز وأخذ الحيطة والحذر.

(٣) الغرارة: حداثة السن، وهو مقتبل العمر، ووقت شباب الشهوة.

افتتان المرأة واللعب بعواطفها وإثارتها

وقيل لامرأة(١) زنت بعبدها، لم زنيت بعبدٍ ، ولم تزن بُحر، وما أغراك به؟

قالت: طولُ السواد، وقُرب الوساد، ولو أن أقبح الناس وجهًا ، وأخبثهم نفرًا، وأسقطهم همَّة ، قال لامرأة قد تمكّن من حديثها، عن قُرب ، وأعطته سمعها: «والله يا سيدتي ويا مولاتي(٢) لقد أتعبتِ قلبي، وأرقتِ عيني، وشغلتني عن مُهمِّ أمري، فما عدت أعقِلُ أهلاً، ولا مالاً، ولا ولَداً. لنقض طباعها، وفتح عقدها ولو كانت أبرع الخلق جمالاً، وأكملهم كمالاً .

وإنما قال عمر رضي الله عنه: «اضربوهن بالعُري» (أي ضيقوا على النّساء في اللبُس والزينة)، لأن الثياب هي الداعية إلى الخروج من الأعراس، والقيام في المناجاة، (أي مع الرجال الآخرين) والظهور في الأعياد، فمتى كثر للمرأة خروجها لم يعدمها أن ترى مَنْ هُوَ مِنْ شكل طبعها من الرجال، ولو كان بعلها أتم حسنًا والذي رأت أنقص حسنًا، لكانت بما لا تملكه (أي غير زوجها) أطرف والطف مما تملكه، (أي زوجها) وكانت مما لم تملَّه وتستكثر منه أشد الوَجْد وهي به أشد استقبالاً.

وقيل لرجل: ما تخاف على بناتك وقد عَنِسْنَ ولم تزوجهن؟

قال: كلاّ، أُجّوعهنَّ فلا يأشَرن (أي لا يتكبرن)، وأُعرّيهنَّ فلا ينظرن . فوافقت إحدى كلمتيه قول النبي ﷺ عندما قال «الصوم وجاء» والأخرى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اضربوهن بالعُري».

قال: وكان هارون بن عبد الله يقول لأهله ـ زوجته: محرمٌ عليكِ إن نظرتِ إلى سائل يَقِفُ ببابك، وأن تسمعي حلاوة نغمته (أي صوته) . وكان ينهى الباعة (أي المتجولين) إذا دخلوا [سِكنهُ] عن النِّداء على بضائعهن ورأيته مرةً يضرب عطاراً سمعه يترنم بوصف العطر وكان ينفق بضاعته حُسنُ صوته، فيقول العود المطري، والمَحلَب ، واللَّبان، والمِسك والعَنْبر ويردد ذلك بصوته فَيُرجعه. فكان النساء يستمعن إليه ويُشْرفن من المطالع ويتبعن الأبواب حتي تصل عيونهن إلى النظر إليه، ولو أردْنَ الجِماع لكفتهن الآذان، وربما اشترين منه ما لا يحتجن إليه.

---

(١) هذه المرأة ابنة الحسن ، كما ورد في أخبار النساء برقم (١٣٨) باب من هذا الشكل.

(٢) وليجرب الرجل أن يقول هذا الكلام لزوجته سيجد له تأثير السحر.

قال: فقلتُ له: يا أبا وائل، لماذا تمنعه؟ قال: فإن النِّساء أسرع شيء ذهاب قلوبهن إلى النغمة الحَسَنة[١] ، فإن الذي يتغني يمتع بوجه حسن[٢] بَرِئَتِ المرأةُ من الله إن لم تحتل (أي تصنع حيلة) في صرف قلبه إليها ، ويصير الزوج بعد ذلك قوادًا.

قال: فقلت له: لا، ولا كل هذا، فأنت تُبالغ فيما ذكرت ، قال: فأسألك أن تطلب من هذا العطار أن يقول هذا الكلام مرة أو مرتين في غير هذه السكة، فذهبنا به إلى غيرها (أي إلى سكة أخرى) وجعل العطار يُنادي على بضاعته كما فعل ذلك عندنا في سكتنا، فما أتم الثالثة حتى تحركت له أكتافي طربًا، وجعلت لا أمر ولا أجيء حتى سكرتُ من حسن صوته، فقلت له: كيف تراه؟

قال: أراه يستولي على قلوب الرجال أيضًا، فكيف النساء، قال: فكم ترى الفرق بين قلب الرجل على ترك التهتك والفجور من قلب المرأة؟

قال: الفرق كبير، فالمرأة أميل، هذا إذا كانت بلغت من السن مبلغًا، ونقصت شهوتها، أما إذا كانت شابة ولها فضل جمال، ومعها شدة شهوة، وكثرة لذة، وهي ذات حاجة، بميلها الفطري للرجال ، وكانت خالية الذرع من الفكر في المعاش ، وخالية القلب[٣]. وقد أمنت ضرب الزوج أو هجره لها وتطليقه لرغبته فيها، مع عدم وجود غيرة عنده[٤] ولم يكن لها أخ يغار عليها مع قلة صيانة الأدب ، وأصابت من يشجعها على فعلها، ويفتح لها أبواب نظراتها، ويسعى لها في طلب الصديق والخليل ويحرضها على التهتك وقد قرب منها الصوت ، وخلت من الرقيب، ولم يكن لها في الأرض إسراف،

---

(١) فإن النساء قلوبهن سريعة الميلان ، فعلى النساء تقاتل الأخوان. والمرأة تتأثر غالبًا بالحديث الناعم، والغناء والرقص، والخلاعة، كل ذلك يؤثر في قلوبهن، فإذا سمعت المرأة شيئًا من ذلك إما من وسائل الإعلام أو خارج البيت من صديق العمل، فإن ذلك لا شك يؤثر في قلبها، وتميل وتشُرف إليه، فإن كنت رجلاً وتريد زوجتك لك وحدك، فاحرص على ألا تسمع ذلك ، وإلا فكن مثلهم، فتتغنى لها، وتتزين لها فهي ترى في المسلسل والأفلام والبرامج شباب في أحلى الزينة وفي غاية الجمال، وتسمع من كلامهم مع نسائهم أو عُشاقهم ما لا تسمعه منك ، فماذا تنتظر منها بعد ذلك. وقد خاف النبي ﷺ على نسائه من فتنة الصوت الحسن، وهُنَّ أمهات المؤمنين ، مع صالحهن وتقواهن.

(٢) وردت هذه الحكاية في أخبار النساء برقم (١٣٨).

(٣) قلت: كم من النساء تركهن أزواجهن، حتى أحدث ذلك عندهم فراغًا عاطفيًا.

(٤) وكم من النساء ليس عندهم ما يشغلهم سوى النظر إلي وسائل الإعلام.

ولا أهل عفاف، فما يمرق السهم من الرمية، كمروق هذه إلى الباطل، وفعل الفواحش.

فكانت هند بنت المهلب [١] من عُقلاء النساء، وكانت تقول: «شيئان لا تؤمن عليهما المرأة: الرجال والطيب»[٢] .

ثم قالت:

لا تأمننَّ على النِّسـاء ولو أخـًـا ... مـا في الرجـال على النسـاء أمينُ

كلُّ الرِّجـال وإن تعـفَّفَ جـهـدُه ... لابـــدَّ أنَّ بـنظـرةٍ سيـخـونُ

ومع ذلك ينبغي التحرز الشديد في مسألة الغيرة من جانب الرجل والمرأة أيضًا.

وروي عن سليـمان بن داود عليـه السلام: أنه قال لابنه: «يا بُني لا تُكثـر الغيرة على أهلك من غير ريبة ، فتُرمى بالسوء من أجلك وإن كانت بريئة».

* * *

انتهيت

مـــن هـــذا

الكتاب بإذن الله تعالى

وتوفيـقه في الخـامس من ذي

الحجة من عام ألف وأربعـمائة وستة

وعشرين من هجرة سيد النبيين محمد صلى

الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

عماد حمدي

---

(١) هند بنت المهلب بن أبي صفرة ، انظر أخبار النساء برقم (١٣٩).

(٢) انظر أخبار النساء لابن الجوزي (١٤٠).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

* * *